مِن المصَادِرِ الأدبيَّة واللّغويَّة

أعدها وقدم لها

الدكتور أحمد شوقي

دار العلوم العربية
بيروت - لبنان

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

دار العُلوم العَربيَّة
للطبَاعة والنشر
هاتف ٣٠٧١٧٣ - ص.ب ٩٥٣٥ - ١١
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة

ما هوالمقصود من مصطلح المكتبة العربية ؟ .

من بين السمات المميزة للإنسان عن سائر الكائنـات الأخرى وعيـه بالـزمن والزمن يعني التاريخ . بل ربما صحّ القول أن الزمن هو من أكبر العوامل إن لم يكن أهمها في حياة الفرد والجماعة فالفرد في لحظته الآنية هو نتاج الفترة الزمنية التي مرت عليه بأحداثها وتجاربها وخبراتها . فإذا سألت نفسي في لحظة ما : من أنا ؟ لكانت الإجابة : أنا نتاج السنين التي عشتها منذ أن ولدت وإلى هذه اللحظة . والأمة في لحظتها الحاضرة هي جماع القرون الزمنية الممتدة في حياتها . ولا نعني بهذا السنين أو القرون الزمنية في حياة الفرد أو الأمة ، ولكننا نعني ما تحتويه هذه السنون والقرون من خبرات وتجارب متراكمة . ونعني بها أيضاً وعي الفرد ووعي الجماعة بهذه الخبرات والتجارب . ومن هنا توجب على الفرد وتوجب على الجماعة إلقاء النـظر دائماً إلى الوراء بقدر التطلع إلى المستقبل . إن حياة الإنسان هي دائماً لحظات من دراسـة الماضي حتى يعرف أين وصل وكيف وصل إلى هذه اللحظة وتطلع إلى المستقبل ليرسم طريقه نحو الأفضل .

والمكتبة العربية تعبير يقصد به هذا التراث الذي توارثته الأجيال العربية على مرّ القرون الطويلة . هذا التراث الذي يربط الأمة العربية في هوية واحدة في حاضرها ، ويهديها في طريق مستقبلها . والتراث مصطلح عام شامل يتضمن كل ما تركه الأجداد للأبناء والأحفاد في كل جانب من جوانب الحياة المادية والمعنوية والروحية وسواء كان شفاهياً أو مدوناً أو متمثلاً في أثر مادي ، فالخبرات التي توصل إليها الأجداد والآباء في مجال الأدب والفكر والعقيدة والسلوك والقيم والعادات والتقاليد والأغاني والرقصات والسحر والخرافات والأساطير والعلوم والطب والعمارة

والهندسة والكيمياء والرياضة والطبيعة والقوانين والأنظمة والأزياء والأطعمة وكل ما يتصل بحياة الإنسان هو تراث . والإنسان هو جماع تراكم كل هذا عبر القرون الزمنية ، فما زال في داخل كل واحد منّا إنسان العصر الجاهلي في شبه الجزيرة العربية بأدبها وأساطيرها ونظمها وتقاليدها وقيمها . وفي داخل كلّ منا إنسان صدر الإسلام بتقواه وورعه ومثاليته الخالصة وفي داخل كل واحد منا إنسان العصر الأقوى بتعصباته وتطلعاته إلى معرفة ما لا يعرف ، وفي داخل كل واحد منّا إنسان العصر العباسي الذي وصل إلى أعلى درجة من التحضر والتمدن والذي عاش النقيضين في آن واحد أعلى درجة من التحرر العقلي وأعلى درجة من الالتزام الديني ، أعلى درجة من الانفتاح العلمي والفني والثقافي على جميع الحضارات والثقافات التي اتصل بها وأخذ عنها ، وأعلى درجة من الالتزام بالهوية ومعرفة الذات وعدم الذوبان في أية هوية أخرى . ثم في داخل كل واحد منّا إنسان العصر العثماني بجموده واجتراره للماضي دون تحرك إلى الأمام . في داخلنا كل هذه الإنسانات ـ إذا جاز التعبير ـ ونحن نتاج هذا كله . والمكتبة العربية هي الوعاء الذي يحتوي هذا كله . ويتوجب على كل متعلم عربي أن يتعرف هذا كله ويستوعبه حتى يعرف من هو في ماضيه المتمثل في تراثه ، ولكي يحدد خطاه نحو مستقبله .

وثمة مسألة أخرى على جانب كبير من الأهمية هي أنه يجب التمييز بين أمرين : التراث في صورته الأصلية ، والتراث من خلال أعين الآخرين . والصورتان متلازمتان لا تنفصلان . إذا أخذنا مثلاً قصيدة من الشعر القديم فلا بد من التعرّف عليها في صورتها الأصلية المحايدة أي قراءة نصها الذي وصل إلينا ، والتعرف عليها من خلال قراءة النقاد لها ، وعلى هذين الأساسين يمكن أن نحدد موقفنا منها . لا يمكن أن ندعي معرفة بالشعر الجاهلي أو الأدب العباسي أو الفنون القديمة من خلال قراءتنا كتاباً أو أكثر عنها لأننا في هذه الحالة نراها من خلال رؤية الآخرين ، بل أن قراءتنا لتفسير أو أكثر للقرآن الكريم لا تكفي للإدعاء معرفة القرآن الكريم . وإنما لا بد من الاتصال المباشر ـ دون واسطة ـ بالشعر الجاهلي والأدب العباسي والقرآن الكريم حتى يمكن أن نكوّن بدورنا فهمنا له وتكوين مفاهيمنا عنه . وفي الوقت نفسه لا تكفي النظرة الذاتية في هذه الآثار وتكون موقف شخصي عنها حتى بالنسبة للمتخصص . لا بد أن نسترشد في قراءتنا للتراث بما قاله

الآخرون عنه . ومن الجمع بين القراءتين ـ القراءة الذاتية وقراءة الآخرين ـ نستطيع أن نفهم النص ونستوعبه على الوجه الصحيح . هناك وحدة في التراث ولكن هناك قراءات ورؤى متعددة لهذا التراث بينها قدر كبير من الاتفاق وقدر قليل من الاختلاف والتمايز . وبهذه الحركة المستمرة من التوافق والتمايز في القراءة يظل التراث حياً يتوارثه جيل عن جيل .

وهذا يقودنا إلى تمييز آخر بين مصطلحين مرتبطين بهذه الدراسة هما مصطلح « المصدر » ومصطلح « المرجع » . في الواقع ليس هناك تمييز محدد وقاطع بين « المصدر » و « المرجع » إذ أنهما يتداخلان في كثير من الأحيان . ولكن يمكن القول أن « المصدر » هو كل كتاب يتضمن مادة خام أو أولية قابلة للدراسة . و « المرجع » هو كل دراسة يقوم بها شخص حول هذه المادة الأولية أو يعرضها بصورة تبين موقفه منها . ومن ثم يمكن أن يكون الكتاب مصدراً ومرجعاً في الوقت ذاته ، أو أن يكون مصدراً في وقت ومرجعاً في وقت آخر . فمثلاً إذا أخذنا ديواناً لشعر أحد الشعراء فهذا يعدّ المصدر الأول لدراسة شعر هذا الشاعر من جوانبه الفنية واللغوية ، وتكون هذه الدراسات « مراجع » يرجع إليها عند دراسة هذا الشاعر . وإذا أخذنا كتاباً آخر جمع شعر عصر ما أو شعر أحد الشعراء وعرضه من خلال اختياراته أو تفسيره ونقده لهذا الشعر فإن مثل هذا الكتاب يعد « مصدراً » نستقي منه نصوص الشعر الأصلية وهو « مرجع » من ناحية أخرى لمن جاء بعده من الدارسين لهذا الشعر . وهو يعود « مصدراً » إذا أردنا دراسة منهج هذا المؤلف في التفسير أو النقد الأدبي وهكذا لا يقتصر « المصدر » على كونه « مصدراً » فقط أو كونه « مرجعاً » فقط .

كما تفرعت عن هذين المصطلحين مسميات أخرى تصنف أنواع المصادر والمراجع ، مثل « المصدر الأساسي » و « المصدر المساعد » ، فإذا كان الكتاب يشتمل مثلاً على نصوص من الشعر والنثر أو يتضمن صوراً لفن العمارة ، ويهدف أساساً إلى جمع هذه المادة الأدبية أو المعمارية وحفظها للقارىء فإنه يعدّ « مصدراً أساسياً » . أما إذا كان الكتاب يتضمن بعض النصوص الشعرية أو النثرية أو بعض الصور المعمارية المبثوثة في ثناياه بينما يعالج موضوعاً آخر مثل التاريخ أو الجغرافيا مثلاً فهو يعدّ « مصدراً مساعداً » . وكذلك صنفت المراجع تصنيفاً زمنياً إلى مراجع قديمة

ومراجع حديثة ، وصنفت تبعاً لاتصالها المباشر بموضوع الدراسة إلى مراجع أصيلة ومراجع مساعدة . ثم هناك أيضاً « المراجع العامة » التي لا تختص بميدان معين من ميادين العلوم والفنون ولكنها تجمع بينها مثل كتب الطبقات ودوائر المعارف .

وطبيعي أننا لا يمكن الإحاطة بالتراث العربي ومصادره في جميع مجالاته وميادينه ، فهذا يحتاج إلى مجلدات ضخمة وعديدة تتسع لهذا التراث الهائل الذي تركه الأجداد في مختلف الميادين . ومن ثم نأخذ من هذا التراث القسم الذي ندرسه في قسم اللغة العربية . وفي قسم اللغة العربية تركز الدراسة على فرعين أساسيين : فرع الأدب والنقد ، وفرع اللغة وعلومها ، وهذا يعني أن نعرض لمصادر الأدب واللغة غير أن التراث الأدبي واللغوي يحتاج بدوره إلى مجلدات وموسوعات لرصده وجمع مصادره في مختلف عصوره بدءاً بالعصر الجاهلي ومروراً بعصور صدر الإسلام والدولة الأموية والدولة العباسية وعصر الدويلات وانتهاء بالعصر الفاطمي . وهذا ما لا نستطيعه هنا . ولذلك اقتصرنا على تقديم نماذج للمصادر الأدبية والمصادر اللغوية دون التقيد بعصر معين ، وذلك حتى يستطيع الطالب في السنة الأولى بقسم اللغة العربية التعرف على مصادر المادة الأدبية واللغوية التي سيدرسها خلال سنواته الجامعية من جوانبها المختلفة وفي عصورها المتلاحقة . ومن هذا المنطلق قسمنا المصادر التي عرضناها هنا إلى :

مصادر أدبية .

مصادر لغوية .

ثم مصادر في السير والتراجم وهي متممة لمعرفة القسمين الأولين . وقد أوردنا مقتطفات من هذه المصادر نقلناها مصوّرة حتى يتعرف الطالب على الكتاب في صورته المطبوعة مما يعطي الطالب ألفة أولية مع الكتاب تدفعه إلى الاستزادة بالاطلاع على الكتاب نفسه .

وتبقى كلمتان ؛

الكلمة الأولى هي التأكيد كل التأكيد على أن المعرفة بهذه المصادر تظل قاصرة ومبتورة ما لم يقم الطالب بالاتصال بها مباشرة والتعرف عليها بنفسه في المكتبة .

والكلمة الثانية هي أنه منذ أن استحدثت مادة « المكتبة العربية » ضمن المواد

التي يدرسها الطالب في قسم اللغة العربية بالجامعات والمؤلفات تتوالى بين كتاب ومذكرة . ورغم تعددها فإنها لا تكاد تتمايز شكلاً أو مضموناً . وهذا يدعونا إلى أن نقرر من باب الأمانة العلمية أننا لا نهدف في هذه الصفحات إلى إضافة إسهام علمي أصيل أو سدّ فراغ في حقل الدراسات العربية الحديثة . وإنما الهدف من هذه المذكرة هو أن نضع بين يدي الطالب مذكرة تعينه في دراسة هذا المقرر والإحاطة بمضمونه في خطوطه العريضة وبخاصة بالنسبة للطلاب الذين لا تسمح ظروفهم بالانتظام في قاعات الجامعة والتلقي عن الاستاذ مباشرة . ولهذا جعلناها في صورة مذكرة وليست في صورة كتاب ، وذلك لأننا ما زلنا نرى الكتاب مقصوراً على الإسهام الفكري والمنهجي الأصيل ، وهذا ما لا ندعيه هنا .

ونسأل الله التوفيق

د . أحمد شوقي

بيروت ١٩٨٨

البـــــاب الاول

مـــن المصـــادر الأدبيـــة

ربما كان من الافضل الوقوف لحظتين مع هذا العنوان لنلقي قليلا من الضوء عليه ، ونمهد الطريق لما يلي من حديث عن المصادر . فنقرر اولا اننـــا سنقتصر على ذكر عدد قليل من المصادر الادبية وليس كلها . وعندما يتعـــرف الطالب على هذا العدد القليل من المصادر يمكنه بعد ذلك ان يستقصيهـــا بنفسه وبمساعدة بعض المراجع الببلوجرافية الموسعة .

ونقف لحظة مع هذا المصطلح الذى قد يبدو بسيطا لاول وهلة ولكنـه آثار قدرا كبيرا من النقاش على مر العصور وفي مختلف اللغات ، ونعني بـــه مصطلح " الادب " ومنه جاءت الصفة الواردة في العنوان . وطبيعي اننـــا لا نستطيع الاحاطة بدلالات هذا المصطلح في نطاق هذه السطور القليلـــة ، ونكتفي بالاشارة الموجزة الى استخدامات كلمة " أدب " ، وذلك حتى يتسنى لنا تصنيف المصادر الادبية تبعا لمضمونها .

يرى بعض النقاد ومنظرى الادب ان مصطلح " الادب يطلق على كل ما هو مدوّن او مكتوب في ثقافة أمة من الامم . وهو بهذا المعنى يقف في مقابل " الأمية " بمعنى الجهل بالقراءة والكتابة . ويعتمدون في هذا الرأى علـــى الاشتقاق الصرفي لكلمة " أدب " في معظم اللغات الاوربية . فهي مشتقة مـــن الحروف المكتوبة Letters او من كلمة Literacy بمعنى " التعلم " فـــي مقابل " الجهل " والمرتبط بالتدوين والتأليف . وبذلك يصبح مصطلـــح " أدب " دالا على جميع التراث المكتوب ، سواء تعلق بالتاريخ او الهندسة او الطب او

الفلسفة او الاخلاق ، بل انه يندرج تحته الاعلانات الدعائية والمنشــــورات السياسية والاخبار الصحفية . ولا شك ان هذا التعريف للادب يتوسع اكثر من اللازم بحيث يصعب تصنيف الاعمال في داخل هذا الاطار المطاط .

وحاول فريق آخر تحديد مصطلح "الادب" ليدل على التراث الشفاهي او المكتوب الذى يجسد الجانب الاخلاقي والسلوكي الامثل للانسان في أمـــة من الأمم . فالاديب يمثل الحكيم والفيلسوف والمرشد والمدرك للتراث القومـــي لأمته والمتمثل في قيمها وعاداتها وتقاليدها وتاريخها ، وهو العارف بمـــا يجهله الآخرون . وبهذا يقتصر مصطلح الادب على التراث التاريخـــي والاخلاقي والسلوكي الذى يهدف الى جعل الانسان فردا متحضرا ومهذبـــا ومصقولا في سلوكه وعارفا بماضيه الحضارى . وايضا مدركا لحضارات الشعـــوب الاخرى التي يتصل بها وثقافاتها وتواريخها وقيمها وتقاليدها الاخلاقيـــة والسلوكية وهو مايعني ان يكون المرء مثقفا ثقافة شاملة غير متخصصة .

وهناك ايضا من اتجه في تحديد مصطلح الادب الى جعله ينصـــرف الى الاحاطة بما يلزم الانسان في أداء عمله من معرفة بهذا العمل وسلـــوك تجعل منه متمكنا في هذا العمل . وبذلك اقترب الادب من ان يكون دراســة علمية متخصصة في الوظائف والاعمال التي يمكن ان يقوم بها الانسان في المجتمع . ومن ثم كانت هناك كتب ومؤلفات حملت في عناوينها كلمة "أدب" ثم اختصـــت بوظيفة او عمل مثل "أدب الكاتب" ، "أدب الوزير" و "آدب القاضي" ، "أدب السياسة" ...الخ . وتتضمن تقديما ونصحا ووصفا لماهية هذه الوظيفـــة او ذلك العمل ، والشروط التي يجب توافرها فيمن يتولى هذه الوظيفة او ذلـــك العمل ، والاسلوب الامثل فنيا واخلاقيا وسلوكيا ، الذى يتوجب على هـــذا الشخص ان يتبعه ويلتزم به حتى يتحقق له النجاح .

واخيرا هناك التعريف الضيق لمصطلح " الادب " والذى يقصره اصحابه على الاستخدام " الشعرى " للغة . فهم يقسمون الاسلوب اللغوى الى ثلاثة انواع متمايزة : فهناك الاسلوب الذى يستخدمه الانسان في حياته اليومية في شتى جوانبها ، وهو مايمكن ان نسميه الاستخدام العادى او المحايد للغة . وهناك الاستخدام او الاسلوب العلمي الذى يستخدمه العلماء في بحوثهم . ثم هناك الاسلوب " الشعرى " الذى يعمد فيه الكاتب الى احداث تأثير وجداني وفكرى في القارئ او المتلقي . وسيّان هنا اتخذ النتاج الادبي شكل القصيدة الشعرية او القصة او المسرحية ، فجميعها تشترك في هذا الاستخدام " الشعرى " للغة . وبذلك يخرج من نطاق الأدب الكتابات التاريخية والفلسفية فضلا عن الكتابات التي تتناول العلوم الطبيعية .

وهكذا جاء هذا الباب في ثلاثة فصول :

١ـ الفصل الأول : من المصادر الشعرية

٢ـ الفصل الثاني : مصادر في أدب الثقافة

٣ـ الفصل الثالث : مصادر في أدب الوظائف والأعمال

الفصـــــل الاول

مـــن المصـــادر الشعريـــة

لا يخفى علينا مدى اهتمام العرب منذ قديم الزمان وعلى مرّ العصـور بالشعر ومدى عنايتهم به حفظا ورواية وانشادا . كان الشاعر في الفتـــرة الجاهلية هو المعبر عن موقف القبيلة في سياستها وعلاقاتها مع القبائـــل الاخرى ، وكان المجسد لتراث الجماعة بقيمها وتقاليدها وسلوكياتها ، وكـــان الحافظ لميراثها وتاريخها ومعاركها وانتصاراتها ، ومن ثم استحق ان يسمـــى "علم العرب الذى لم يكن لهم علم غيره" وان يسمى ايضا "ديوان العـــرب". وبعد اشراق الاسلام بنوره على العرب ونزول القرآن الكريم لم يفقد الشعـــر مكانته وان تزحزح الى المرتبة التالية من اهتمام العرب بعد ان احتل القرآن الكريم المكانة الاولى والأسمى من اهتمام جماعة المسلمين الجديدة . فبعد ان كان العربي المسلم يفرغ من عبادته وأداء واجباته الدينية ، كان يلتفت الـــى الشعر نظما وانشادا وسماعا . ولم يفقد الشعر وظائفه التي كانت له خـــلال الفترة السابقة على الاسلام .

ولا يعنينا التوقف هنا عند المسألة الخلافية حول مدى معرفة العرب قبل الاسلام للقراءة والكتابة ، ومدى اعتمادهم عليها في تدوين تراثهـــم الشعرى ، فلقد تكفل بطرح هذه القضية ومناقشتها مناقشة مستفيضة وشاملـــة الاستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد في كتابه القيّم "مصادر الشعر الجاهلي". وقد خلص الى ان العرب قبل الاسلام كانوا يكتبون ويدونون ولكن على نطـاق محدود . وكان معظم اعتمادهم على الرواية الشفاهية في الحفاظ على نتاجهـم الشعرى والفكرى والتاريخي . كان للشاعر روايته الذى يروى عنه شعره . وكانت

القبيلة كلها بمثابة رواة لشعر شعرائها ، يحفظونه ويتوارثونه · وكان الشعراء انفسهم يتتلمذون على اساتذتهم من الشعراء الكبار · وكان لزاما على الشاعر التلميذ ان يحفظ شعر استاذه حتى يهذب طبعه ويصقل قريحته الشعرية · وهكذا ظلّ الشعر العربي مرويا شفاها خلال الفترة الجاهلية والصدر الاول من العصر الاسلامي ·

وكان جمع القرآن الكريم وتدوينه في المصاحف وانتشار الكتابة في المجتمع الاسلامي ، والحث على تعليمها والاعتماد عليها في امور الدولة ، وادراك العرب ان الكتابة والتدوين هي احدى مقومات التحول من حياة البداوة والقبلية الى حياة التحضر والدولة الاسلامية ، ايذانا ببداية حركة بدأت مع الدولة الأموية وأخذت تتنامى وتزداد على مرّ السنين حتى وصلت الى ماوصلت اليه من التشعب والانتشار ، ونقصد بها حركة التدوين والتأليف والترجمة ·

وبذلك بدأت عملية جمع الشعر العربي وتدوينه على يد العلماء في نهاية العصر الاموى · فكانوا يجمعون الشعر ويدونونه من الرواة الذين كانوا يحفظون شعر الجاهلية وصدر الاسلام · وكانوا يخرجون الى البادية يتصلون بالقبائل العربية ويأخذون عن هذه القبائل ميراثها الشعرى الذى كانوا يتوارثونه شفاها · وبذلك تجمع لديهم كمّ كبير من شعر الشعراء الافراد ومن شعر القبائل · فجمع ودوّن شعر امرئ القيس ولبيد وطرفة والاعشى وزهير وعبيد بن الابرص والنابغة والحارث بن حلزه وعمرو بن كلثوم وغيرهم من شعراء الجاهلية · كما جمع ودون ايضا شعر الشعراء الاسلاميين والمخضرمين امثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير والحطيئة وغيرهم ·

والى جانب شعر الشعراء الافراد جمع ودوّن ايضا شعر القبائل

العربية . وكان لهذا الشعر اهمية كبيرة عند علماء اللغة فقد استطاعوا من خلاله التعرف على اللهجات القبلية ، والفروق في استخدام اللغة ودلالة الالفاظ . وقد عنوا بهذه الناحية عناية فائقة . وتذكر المصادر انه تمّ جمع شعر اكثر من ثمانين قبيلة ، الا انه للاسف لم يصلنا الا شعر هذيل وشعر بني أسد .

وفي مرحلة لاحقة ظهرت مجموعات شعرية تقوم على الاختيار الذاتي للمؤلف وتبعا للمبادئ التي يضعها لاختياره وليس على الاستقصاء مثلما كان متبعا في جمع شعر الشعراء الافراد او شعر القبائل . فجامع شعر الشاعر لا يترك نصا لهذا الشاعر لعدم رضائه الشخصي عنه ولكنه يدوّن كل مايصل اليه من شعر الشاعر . اما في كتب الاختيارات الشعرية فان المؤلف يأخذ مايشاء ويترك مايشاء تبعا لاحكامه النقدية او تبعا لذوقه الخاص او الغاية التي دفعته الى وضع هذه المجموعة المختارة من الشعر . وفيما يلي نعرض في ايجاز لأهم المجموعات الشعرية المختارة .

١ ـ المعلقات

وتأتي في مقدمة الاختيارات الشعرية زمانا وأهمية . فقد قام بها أحد رواة الشعر الكبار ولعله كان اشهرهم على الاطلاق يسمى حماد الراوية . كان يتمتع بذاكرة فذة مكنته من حفظ قدر هائل جدا من الشعر العربي القديم . ومن بين هذا القدر الهائل من محفوظه الشعرى اختار عددا من القصائد العربية الجاهلية أجمع الكلّ في الجاهلية والاسلام على جودتها . وتتراوح هذا العدد بين خمس او سبع اوعشر قصائد . وقد سميت فيما بعد بالمعلقات وسميت ايضا بالمذهبات . وتعددت التفسيرات لهذا الاسم . فقيل

ان العرب في الجاهلية قد أجمعوا على جودة هذه القصائد الخمس او السبع او العشر. ولشدة اعجابهم بها واعزازهم لها كتبوها بماء الذهب وعلقوها على الكعبة. وقيل ايضا في تفسير هذه التسمية ان هذه القصائد لجودتها قد علقت في الصدور. كما انها تسمى ايضا بالقصائد الطوال لانها اطول قصائد قالها العرب، فجمعت بين الطول الدال على طول نفس الشاعر والجودة الفنية في نظمها.

وقد حظيت هذه المعلقات بشروح عديدة على مرّ السنين وعلى يد الكثيرين من النقاد واللغويين. ولعل اهم هذه الشروح واكثرها تداولا هو شرح ابي بكر بن الأنباري والحسين بن احمد الزوزني.

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان الهذليين

القسم الأول

شعر أبى ذؤيب وساعدة بن جؤيّة

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

ديوان الهذليين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شعر أبي ذؤيب

قال أبو ذؤيب (١) — وقد هلك له خمسة بنين فى عام واحد، أصابهم الطاعون .
وفى رواية : وكان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا فى يوم واحد — :

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ ؟ * والدهرُ ليسَ بمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ (٢)

---

(١) قال ابن قتيبة : أبو ذؤيب الهذلى، هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل، أخو بنى مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، جاهلى إسلامى، وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلى، وخرج مع عبد الله بن الزبير فى مغزى نحو المغرب فمات . وذكر العينى بعد ما نسبه الى هذيل، قال : كان مسلما على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يره . ولا خلاف أنه جاهلى إسلامى . زاد، وقيل : إنه مات بأرض الروم ودفن هناك . اهـ ويلاحظ أنه قد ورد فى النسخة الشنقيطية النسب السابق لأبى ذؤيب منقولا عن ابن قتيبة ؛ وقد راجعنا الشعر والشعراء لابن قتيبة فلم نجد فيه إلا ذكر أبى ذؤيب وأبيه دون بقية نسبه المذكور هنا .

(٢) قال الضبى : المنون الدهر، سمى منونا لأنه يذهب بالمنة بضم الميم وتشديد النون، أى القوة . وقيل : المنون هى المنية . وعلى التفسير الأول روى : «وريبه» بتذكير الضمير . وعلى الثانى روى «وريبها» . و «معتب» ، أى راجع عما تكره الى ما تحب . ويلاحظ أن جميع ما كتبناه من النقول فى شرح هذه القصيدة إنما لخصناه من شرح ابن الأنبارى على المفضليات فى شرحه لهذه القصيدة .

(١) قالت أُمَيْمَةُ: ما لِجسْمِكَ شاحِباً * منذ ٱبتَذَلْتَ ومِثلُ مالِكَ ينفعُ؟

(٢) أم ما لجَنْبِكَ لا يُلائمُ مَضْجَعا * إلّا أَقَضَّ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ

(٣) فأَجَبْتُها أَنْ ما لِجسْمِيَ أنّه * أَوْدَى بَنِيَّ من البِلادِ فوَدَّعوا

(٤) أَوْدَى بَنِيَّ وأَعْقَبونى غُصّةً * بعد الرُّقادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ

(٥) سَبَقوا هَوَيَّ وأَعْنَقوا لهَواهُمُ * فتُخُرِّموا ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

(٦) فغَبَرْتُ بعدَهُمُ بعَيْشٍ ناصِبٍ * وإخالُ أَنّى لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ

ولقد حَرَصْتُ بأن أُدافِعَ عنهمُ * فإذا المنيّةُ أَقبلتْ لا تُدفَعُ

---

(١) شاحبا ، أى متغيرا مهزولا . وروى « ساثيا » ، أى يسوء من رآه . « وابتذلت » بالبناء للفاعل ، أى امتهنت نفسك فى الأعمال لموت من كان يكفيك أمر ضيعتك من بنيك . ويقرأ بالبناء للمجهول أيضا . وقد ضبط فى شرح ابن الأنبارى بكلا الوجهين . « ومثل مالك ينفع » ، أى مثل مالك كثير يكفى صاحبه البذلة والامتهان ، فتشترى من العبيد من يكفيك أمر ضيعتك ويقوم عليها .

(٢) « أقضّ عليك » ، أى صار تحت جنبك مثل القضض ، أى الحصى . يقول : كأن تحت جنبك حصى يقلقك ويمنعك النوم . ويروى : « أم ما لجسمك » .

(٣) يروى : « بجسمى » وهى رواية جيدة . ويروى : « أنى » . يقول : إنه أجابها بأن الذى أنحل جسمه وأهزله هلاك بنيه .

(٤) روى « وأودعونى حسرة » وهى واردة فى الأصل أيضا . ويشير بقوله : « بعد الرقاد » الى أن حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس .

(٥) « هوىّ » ، أى هواى ، وهى رواية واردة فى الأصل أيضا ؛ وهذه لغة هذيل فى كل اسم مقصور مضاف الى ياء المتكلم ، فيقولون : فتىّ وعصىّ ، أى فتاى وعصاى . « وأعنقوا » : أسرعوا . ويروى : « وأعنقوا لسبيلهم * ففقدتهم » . « فتخرموا » ، أى أخذوا واحدا واحدا .

(٦) غبرت : بقيت . وناصب ، أى ذى نصب بالتحريك ، وهو الجهد والتعب . ومستتبع : مستلحق ، استتبع فلان فلانا ، أى ذهب به ، يقول : أنا مذهوب بى وصائر إلى ما صاروا إليه .

ذخائر العرب
٣٥

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات

لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري
٢٧١ – ٣٢٨

تحقيق وتعليق
عبد السلام محمد هارون

دار المعارف
١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قال امرؤ القيس بن حُجر الكنديّ الملكِ بن عمرو المقصور . وإنما سمى المقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه . هذا قول يعقوب بن السكيت .

وقال أحمد بن عُبيد : إنّما سمى المقصور لأنَّه قُصِر على ملك أبيه ، كأنه كرهه فمُلِّك شاء أو أبى . وقال : هذا أصح ما قيل فى ذلك .

قال أبو بكر : وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : امرؤ القيس بمنزلة عبد الله وعبد الرحمن . وفى إعرابه أربعة أوجه ، يقال : قال امرؤ القيس بضم الراء والهمزة ، وقال امرأ القيس بفتح الراء وضم الهمزة ، وقال مُرءُ القيس بضم الميم والهمزة بغير ألف ، ويقال مَرء القيس بفتح الميم وضم الهمزة . فمن ضم الراء والهمزة أو الميم والهمزة قال : هو معرب من جهتين . ومن فتح الراء أو الميم[1] قال : هو معرب من جهة واحدة . وعلى هذا تقول : أعجبنى شعر امرئْ القيس بكسر الراء والهمزة ، وتقول : أعجبنى شعرُ امرأ القيس بفتح الراء وكسر الهمزة ، وأعجبنى شعر مِرء القيس بكسر الميم والهمزة ، وأعجبنى شعر مرء القيس بفتح الميم وكسر الهمزة .

ويقال له[2] : آكل المُرار . وإنما سمى آكل المرار لأنه غضب غضبةً لأمر بلغه فجعل يأكل المُرار وهو لا يعلم بمرارته ؛ لشدة غضبه . والمرار : نبت شديد المرارة — فسمى آكل المرار لذلك . هذا قول أبى نصر .

وقال قوم : إنما سمى آكلَ المرار لأنَّه حينَ لقِى ابن الهَبُولة الغسَّانىَّ جعل يأكل أصل الشجرة المُرَّة ، وهى شجرةُ المُرارة ، وإذا أكلَتْها الإبلُ تقلَّصت مشافرها .

وقال : أحمد بن عبيد : إنما سمى آكل المرار لأنَّ الملك الغسَّانىّ[3] سبَى امرأته فقال لها : ما ظنُّكِ بحُجْر ؟ فقالت : كأنَّه به قد طلع عليك كأنَّه جملٌ آكل مُرار ! والجمل إذا أكل المُرار أزْبَدَ .

---

(١) فى النسختين : « والميم » تحريف . وانظر اللسان (مرأ ١٥١) .

(٢) أى لحجر والد امرئ القيس .

(٣) هو الحارث بن جبلة ، كما فى الأغانى ٨ : ٦١ .

والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ، ولو ظلت فى الغدير إلى الليل ، حتّى تخرج كما هى متجردة فتكون هى التى تأخذ ثوبها ! فأبَيْنَ ذلك عليه حتى ارتفع النهار ، فخشين أن يقصِّرن دون المنزل الذى يردنه ، فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبها ناحية فمشت إليه فأخذته ولبسته ، ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة ، فناشدته الله تعالى[1] أن يضع لها ثوبها ، فقال : لا والله لا تمسينه دون أن تخرجى عريانة كما خرجن ! فخرجتْ ونظر إليها مقبلةً ومدبرة ، فوضع لها ثوبها فأخذته فلبسته ، فأقبل النسوةُ عليه فقلن له : غدّنا فقد حبستَنا وجوّعتنا ! فقال : إن نحرتُ لكنّ ناقتى تأكلن منها ؟ فقلن : نعم . فاخترط سيفه[2] فعرقبها[3] ثم كشطها ، وجمع الخدمُ حطباً كثيراً فأجج ناراً عظيمة ، فجعل يقطع لهن من كبدها وسنامها وأطايبها فيرميه على الجمر ، وهن يأكلن منه ، ويشربْن من فضلة كانت معه فى زُكرة[4] له ، ويغنيهن ، وينبذ إلى العبيد من الكباب حتّى شبعن وشبعوا ، وطربْن وطربوا ، فلمّا ارتحلوا قالت إحداهن : أنا أحمل حشيته وأنساعه . وقالت الأخرى : أنا أحمل طنفسته . فتقسَّمن متاعَ راحلته بينهن وزاده ، وبقيت عنيزةُ لم يحملها شيئًا ، فقال لها امرؤ القيس : يا بنت الكرام ، ليس لك بدٌّ من أن تحمليني معك فإنى لا أطيق المشى ولم أتعوَّدْه[5] . فحملته على بعيرها فكان يميل إليها ويُدخل رأسه فى خدرها ويقبلها ، فإذا مال هودجُها قالت : يا امرأ القيس ، قد عقرتَ بعيرى ! حتّى إذا كان قريبًا من الحىّ نزل فأقام ، حتى إذا أجنّه الليلُ أتى أهلَه ليلاً ، فقال فى ذلك شعراً ، فكان مما قال :

١ ـ قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ ومنْزلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فحَومَلِ

قفا : أمر . ونبك جوابه . ومن صلة نبك . بسقط من صلة نبك . قوله « قفا » فى الاعتلال له ثلاثة أقوال :

---

(١) هذه الكلمة ليست فى م . وأجدر بها أن تكون من زيادة النساخ .

(٢) أى استله من قرابه .

(٣) عرقبها : قطع عراقيبها . م : « عرقها » تحريف .

(٤) الزكرة ، بالضم : الزق الصغير .

(٥) فى النسختين : « أتعودته » ، صوابه من م .

أحدهن : أن يكون خاطب رفيقين له . وهذا مما لا نظرَ فيه .

والقول الثانى أن يكون خاطب رفيقًا واحدًا وثنى ، لأنّ العربَ تخاطب الواحد بخطاب الاثنين ، فيقولون للرجل : قوما ، واركبا . قال الله تبارك وتعالى مخاطبًا لمالك خازن جهنم : ﴿ألقِيَا فى جَهَنَّمَ كلَّ كفَّارٍ عنيدٍ[1]﴾، فثنّى وإنما يخاطب واحدًا . وقال الشاعر[2] :

فإنْ تزجرانى يا ابن عفانَ أنزَجرْ ... وإن تَدَعانى أحمِ عرضًا ممنّعا
أبيت على باب القوافى كأنّما ... أصادى بها سربًا من الوحش نُزّعا

وأنشد الفراء :

فقلت لصاحبِى لا تحبسانا ... بنَزْعِ أصوله واجتزّ شِيحا

وأنشد الكسائى والفراء :

أبا واصل فاكسوهُما حلّتيهما ... فإنّكما إنْ تفعلا فتيّان
بما قامتا أو تَغلواكم فغالِيا ... وإن تَرخُصا فهو الذى تُردان

فقال : أبا واصل ، ثم ثنى فقال : فإنّكما . وقال امرؤ القيس[3] :

خليلىَّ قُومًا فى عَطالة فانظرا ... أنارًا ترى من نحوما بين أم برقا[4]

فقال : خليلى فثنى ، ثم قال : أنارًا ترى ، فوحد . وأنشد الفراء :

خليلىَّ مرّا بى على أم جندب ... لنقضىَ حاجاتِ الفؤاد المعذّبِ[5]

ثم قال بعد :

ألم تَرَ أنى كلما جئتُ طارقًا ... وجدت بها طيبًا وإن لم تَطيَّبِ[6]

والعلة فى هذا أنّ أقلّ أعوان الرجل فى إبله وماله اثنان ، وأقل الرفقة ثلاثٌ ، فجرى كلامُ الرجل على ما قد ألِف من خطابه لصاحبيه .

---

(١) الآية ٢٤ من سورة ق .

(٢) هو سويد بن كراع ، من أبيات فى الأغانى ١١ : ١٢٣ . انظر سمط اللآلئ ٩٤٣ . ويعنى بابن عفان سعيد بن عثمان بن عفان .

(٣) الصواب أنه سويد بن كراع العكلى ، كما فى معجم البلدان (عطالة) .

(٤) فى معجم البلدان : « ترى من ذى أبانين » .

(٥) الشعر لامرئ القيس فى ديوانه ٧٢ .

(٦) ورواية الديوان : « ألم ترياني » .

والقول الثالث : أن يكون أراد قفن بالنون ، فأبدل الألف من النون ، وأجرى الوصل على الوقف ، وأكثر ما يكون هذا فى الوقف ، وربما أجرىَ الوصل عليه . وكان الحجاج إذا أمر بقتل رجل قال : « يا حرسى اضربـَا عنقـَه ! » . قال أبو بكر : أراد اضربـَنْ ، فأبدل الألف من النون . وقال الله عزّ وجل : ﴿ لنسفعـًا بالناصية [1] ﴾ ، وقال فى موضع آخر : ﴿ وليـَكوناً من الصـّاغرين [2] ﴾ فالوقف عليهما لنـَسفعـَا وليكونـَا . وأنشد الفراء :

فهما تشأ منه فزارةُ تـُعطكم ... ومهما تشأ منه فزارةُ تمنعا [3]

أراد تمنعـَنْ [4] . وأنشد الفراء :

فإنَّ لكَ الأيـّامَ رهنٌ بضربة ... إذا سـُبـِرت لم تدر من أين تـُسبـَرا

أراد : تـُسبرن . وقال عـُمر بن أبى ربيعة :

وقمير بدا ابنَ خمس وعشريـ ... ـنَ له قالت الفتاتان قوما

أراد : قومـَنْ . وأنشد الفراء :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما ... شـَيخاً على كرسـيه معمـَّما [5]

أراد : يعلمن . وقال الأعشى :

وصَلِّ على حينِ العشيـّات والضُّحى ... ولا تـَحمـَد المثرين واللهَ فاحمدا

أراد : فاحمدن . ويقال : إنما ثنى لأنه أراد : قفْ قفْ بتكرير الأمر ، ثم جمعهما فى لفظة واحدة . والدليل على أنه خاطب واحدًا قوله :

* أعينـِّى على برقٍ أريك وميضـَه *

---

(1) الآية ١٥ من سورة العلق .

(2) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

(3) البيت للكميت بن ثعلبة كما فى الخزانة ٤ : ٥٦٠ – ٥٦١ .

(4) بعده فى النسختين هذه العبارة « فى الأصل تمنعا بالألف » . ومن الواضح أنها حاشية لأحد القراء جلبها الناسخ إلى صلب الكتاب .

(5) الشطران من أرجوزة طويلة فى الخزانة ٤ : ٥٦٩ – ٥٧٠ . نسبت إلى ابن جبابة ، وهو شاعر جاهلى من اللصوص ، بضم الجيم وباءين موحدتين خفيفتين ، ونسبت أيضاً إلى مساور العبسى ، وإلى العجاج ، وإلى أبى حيان الفقعسى ، والدبيرى ، وعبد بنى عبس .

شرح
المعلقات السبع

للإمام الأديب القاضي المحقق
أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني
المتوفى سنة ٤٨٦ هـ

ضبطه وكتب مقدمته وتراجمه وتعليقاته
محمد علي حمد الله

نشر وتوزيع
المكتبة الأموية
بدمشق

معلقة عنترة بن شداد

وقال عنترة بن شداد العبسي :

١ ـ هَلْ غَادَرَ ٱلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

المتردم : الموضع الذي يُسترقع ويُستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، والتردم أيضاً مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزّن .

يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً الا وقد رقعوه وأصلحوه؟وهذا الاستفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول للآخر شيئاً ، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه . وان حملته على الوجه الثاني كان المعنى : انهم لم يتركوا شيئاً إلا رجّعوا نغماتهم بانشاء الشعر وانشاده في وصفه ورصفه . ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك

---

(١) يروى أن مطلع المعلقة هو قوله : أعياك رسم الدار لم يتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجم
انظر العمدة ١/١١٥ . ويروى كذلك أن البيت الثاني منها هو مطلعها ، انظر العقد الفريد ٥/٢٧٠ وزيدان ١/١٢٨ ، وأعتقد أن تصريع أكثر من بيت في القصيدة هو الذي جر إلى هذا الاختلاف . جاء في العمدة ١/٥٧ أن (قول عنترة « هل غادر الشعراء من متردم » يدل على أنه يعد نفسه محدثاً ، قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئاً ، وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه اليه متقدم ولا نازعه إياه متأخر ؛ وعلى هذا القياس يحمل قول أبي تمام ...

يقول من تقرع أسماعه كم ترك الأول للآخر

فنقض قولهم « ماترك الأول للآخر شيئاً » . وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للمراد :

فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول ، إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب)

هذا وقد أورد صاحب رسالة الغفران ص ٢٣٧ بيتي أبي تمام السابقين ليدحض بها مقالة عنترة . أما حسن الزيات ص٢٦ و٢٩ فقد اتخذ من بيت عنترة دليلا على قدم الشعر العربي ؛ ومثله في ذلك قول زهير:

ما أرانا نقول إلا معاراً أو معاداً من قولنا مكرورا

وقد رد ابو تمام على زهير فقال مفتخراً بقصائده :

منزهة عن السرق المؤدى مكرمة عن المعنى المعاد

فيها . و« أم » ههنا معناه : بل أعرفت، وقد تكون «أم» بمعنى «بل» مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل :

كَذَبَتْكَ عينُكَ أم رأيتَ بواسط   غلسَ الظلامِ من الرَّبابِ خيالا

أي بل أرأيت ، ويجوز أن تكون « هل » ههنا بمعنى « قد » كقوله عز وجل : «هل أتى على الإنسان » أي قد أتى .

٢ ـ يا دارَ عَبْلَةَ بالجِواءِ تَكَلَّمي   وعِمي صَباحاً ، دارَ عَبلَةَ ، واسْلَمي

الجو : الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عبلة : اسم عشيقته، وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً .

يقول : يادار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك مافعلوا، ثم أضرب عن استخبارها الى تحيتها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلمت يادار حبيبتي .

٣ ـ فَوَقَفْتُ فيها ناقَتي ، وكأنَّها   فَدَنٌ ، لأَقْضيَ حاجَةَ المُتَلَوِّمِ

الفدن : القصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتمكث .

يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتي . ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ، ثم قال : وانما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها .

٤ ـ وتَحُلُّ عَبْلَةُ بالجِواءِ وأهْلُنا   بالحَزْنِ فالصَّمَّانِ فالمُتَثَلَّمِ

يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع .

٥ ـ حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ   أقْوَى وأقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

الإقواء والاقفار : الخلاء ، جمع بينهما اضرب من التأكيد كما قال طرفة : « متى أدن منه ينأ عني ويبعد » جمع بين النأي والبعد اضرب من التأكيد . أم الهيثم : كنية عبلة .

يقول : حييت من جملة الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا من السكان بعد ارتحال حبيبته عنه .

---

(٢)قول الزوزني : سبق القول في عمي صباحاً ،انظر شرح البيت السادس من معلقة زهير .

٢ـ المفضليات

وهي مجموعة شعرية مختارة تنسب الى مؤلفها أبي العباس المفضل بن محمد بن ابي يعلى الضبي ، ومن هنا جاء اسمها "المفضليات" . والمفضل الضبي شخصية بارزة في تاريخ الادب العربي . لا يعرف بالضبط تاريخ مولده ، غير انه ينسب الى مدينة الكوفة في العراق مولدا . كان احد العلماء الاوائل الذين عنوا بجمع الشعر وحفظه وكان احد رواة الحديث النبوى الشريف صادق الرواية . كما كان واسع الثقافة ملما بتراث السابقين . وفي بداية العصر العباسي كان له دور سياسي قصير ، ولكنه سرعان ما انصرف عنها ، وتفرغ للعلم والتعليم ، فاتخذه الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور معلما ومؤدبا لابنه وولي عهده المهدى . وتوفي حوالي سنة ١٧٥ هجرية .

وقد ترك المفضل الضبي عددا من المؤلفات منها "كتاب الامثال" و"كتاب معاني الشعر" ، "كتاب العروض" ، "كتاب الالفاظ" ، الا ان اسمه يرتبط في الاذهان دائما بكتابه "المفضليات" .

وفي مقدمة وافية لطبعة الكتاب يذكر المحققان الفاضلان الملحوظات الآتية :

أ ـ تتلخص قصة وضعه لهذه المجموعة الشعرية في انه عندما كان مصاحبا للمهدى العباسي معلما ومؤدبا عرض على المهدى مجموعة من الكتب التي كان ضمنها الشعر الذى جمعه ودونه . وكان قد أشر بقلمه على عدد من النصوص الشعرية في هذه الكتب . وبعد ان أعجب بها المهدى ايضا اخرجها المفضل وجعلها في مجموعة مختارة على حدة ،

عرفت فيما بعد باسم المفضليات ·

ب ـ ليست جميع القصائد الواردة في هذه المجموعة من اختيار المفضل الضبي نفسه · فالكتاب يجمع بين دفتيه مائة وثلاثين قصيدة ، ويذكر ان المفضل كان قد اختار في البداية سبعين قصيدة ثم زادها عشرا فأصبحت ثمانين قصيدة · ولكن تلميذه الأصمعي زاد عليها بعد ذلك عددا من القصائد من اختياره الى ان تفاوت عدد القصائد الواردة في مختلف المخطوطات حتى وصلت الى مائة وثلاثين قصيدة ·

ج ـ ليست النصوص المختارة على درجة واحدة من الطول ، فهناك القصائد الكاملة التي قد يتجاوز عدد أبياتها المائة بيت ، الى جانب عدد من المقطعات التي وصلت مجزوءة او اجتزئت من قصائد كاملة ، ويتفاوت عدد ابياتها بين الخمسين بيتا والبيتين الاثنين فقط ·

د ـ يعود القسم الاكبر من نصوص هذه المجموعة الى الشعر الجاهلي ، ويليه قسم للشعراء المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام · ثم قسم أقل للشعراء الاسلاميين ·

هـ ـ ليس هناك نظام معين في ترتيب هذه القصائد سواء من حيث المضمون او من حيث القيمة الفنية ، ولكنها جميعها تدل على الذوق العربي القديم الذى لم يفصح عنه المفضل الضبي ·

وقد حظيت المفضليات بنصيب وافر من الشروح والتعليقات على مر العصور · فقد نشرها المستشرق الانجليزى تشارلز ليال بشرح الانبارى سنة ١٩٢٠ ثم نشرها المحققان الفاضلان احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون في مصر سنة ١٩٤٥، في جزئين وهي الطبعة العلمية التي يعتد بها الآن ·

ديوان

المفضليات

وهي نخبة من قصائد الشعراء المقلين في الجاهلية واوائل الاسلام

اختارها الراوية العلامة والإمام الفهامة

أبو العباس المفضل بن محمد الضبي

مع شرح وافر

لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري

عُني بطبعه ومقابلة نسخه

وتذييله بحواشٍ وروايات لعدة لغويين وعلماء

الفقير الى ربه

كارلوس يعقوب لايل

بمطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٢٠

على نفقة كلية اكسفرد

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أخبَرَنا ابو بَكرٍ أحمد بن محمّد الجَرّاح الخَزّاز قِراءةً عليه قال حدّثنا ابو بَكرٍ محمّد بنُ القاسِم الأنباريّ قال قرأتُ على أبي هذا الكتابَ الشِعْرَ والتفسيرَ والحمدُ لله ربِّ العالَمين وصلّى اللهُ على سيّدِنا محمّد النّبيِّ وآلِه وسلّمَ كثيرًا سرمَدًا دائمًا وحسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيلُ * قال أبو محمّد [a] القاسِم بنُ محمّد بن بَشّار الأنباريُّ أملَى علَينا عامِرُ بن عِمْرانَ أبو عِكْرِمَةَ الضَّبّيُّ هذِه القَصائِدَ المُختارَةَ المَنسوبَةَ إلى المُفَضَّلِ بن محمّدٍ الضَّبّيِّ إملاءً مَجلِساً مَجلِساً مِن أوّلِها إلى آخِرِها وذَكَرَ أنّه أخَذَها عن أبي عَبدِالله محمّد بن زِيادٍ الأعرابيِّ . وذَكَرَ أنّه اخذَها عن المُفَضَّل الضَّبّيّ. قال أبو محمّد وكُنتُ أسألُ أبا عَمْرٍو بُندارَ الكَرْخيَّ [b] وأبا بَكرٍ العَبْديَّ وأبا عَبدِالله محمّد بن رُستُمَ والطُّوسِيَّ وغيرَهُم عن الشّيْءِ بعد الشّيْءِ منها فيَزيدُونَني على رِوايَةِ ابي عِكْرِمَةَ البَيْتَ والتفسيرَ وأنا أذكُرُ ذلك في مَوضِعِه إنْ شاءَ اللهُ . فلمّا فرَغْنا منها صِرتُ إلى أبي جَعفَرٍ أحمَدَ بن عُبَيدِ بن ناصِحٍ فقرَأتُها عليه من اوّلها الى آخرها شِعْرَها وغريبَها فأنكَرَ على ابي عكرمة أشياءَ أنا مُبَيِّنُها في مَواضِعِها ومُسنِدٌ الى ابي جعفر ما فَسّرَ ورَوَى في موضعه إنْ شاءَ اللهُ : والمُعينُ اللهُ جلّ وعزّ والحَوْلُ لهُ والقُوَّةُ بِهِ . وعَمُودُ الكِتاب على نَسَقِ ابي عِكْرِمَةَ ورِوايَتِهِ * قال ابو بَكرٍ بنُ الأنباريّ قال ابي وحُدِّثتُ أنّ أبا جعفر المَنصورَ تقدَّمَ إلى المُفَضَّلِ في اختِيارِ قصائدَ لِلمَهْدِيِّ فاختارَ لهُ هذِهِ القَصائِدَ فلذلك نُسِبَتْ إلى المفضَّل * قال ابو عِكْرِمَةَ الضّبّيّ قال أبو عبدِالله ابنُ الأعرابيِّ قال المُفَضَّلُ الضَّبّيُّ :

I قالَ تأَبَّطَ شَرًّا

وهُوَ ثابِتُ بنُ جابِرِ بن سُفيانَ بن عَدِيِّ بن كَعْبِ بن حَرْبِ بن تَيْمِ بن سَعْدِ بن فَهْمِ بن عَمْرِو بن قَيْسِ ابن عَيْلانَ بن مُضَرَ بن نِزارٍ . قال احمد هكذا نَسَبَهُ لنا ابو عَمْرٍو إسحٰقُ بن مِرارٍ بِكَسْرِ الميم وقال كان عيلانُ عَبْدًا لِمُضَرَ حَضَنَ ابْنَهُ النّاسَ فغَلَبَ على نَسَبِهِ . وقال هِشام وَلَدَ مُضَرُ بنُ نِزارٍ رَجُلَيْنِ الياسَ بنَ مُضَرَ وفيه العَدَدُ والنّاسَ بن مُضَرَ وأُمُّهُما الرَّبابُ [c] بِنتُ حَيْدَةَ بنِ مَعَدِّ بن عَدْنانَ وأمّا النّاسُ بن مُضَرَ فكان

[a] K 1 and 2 wrongly insert بن

[b] K 1 and 2 بُنْدُر الكرجى

[c] See Wüst. Register p. 383 : K 1 and 2 الرباب

مِتْلافًا لا يُلِيقُ شَيْئًا: وكان إذا نَفِدَ ما عِنْدَهُ أَتَى أخاه اليَاسَ فيُناصِفُهُ مالَهُ أحيانًا ويَرِيشُهُ أحيانًا: فلمّا طال ذلك عليه وأتاه كما كان يأتيه قال له اليَاسُ غَلَبَتْ عليك العَيْلَةُ فأنتَ عَيْلانُ فسُمِّيَ لذلك عَيْلانَ وجُهِلَ النّاسُ ❖

١ يَا عِيدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقِ وَمَرِّ طَيْفٍ عَلَى الأَهْوَالِ طَرَّاقِ

[d] العِيدُ ما اعتادَ من مَرَضٍ أو حُزْنٍ ومنهُ قول الشاعر:

[e] عادَ قَلْبِي مِنَ الطَّوِيلَةِ عِيدُ وَاعْتَرَانِي مِنْ حُبِّهَا تَسْهِيدُ

قوله يا عِيدُ يريد أيُّها المُتادِي[f] ما لكَ مِنْ شَوْقٍ وإيرَاقٍ كقولك ما لكَ مِنْ فارسٍ قاتَلَكَ اللهُ وأنتَ تريد بذلك مَدْحَهُ لا الدُّعاءَ عليه. قال ابو عكرمة ورَواها ابو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ * يا هِنْدُ ما لكِ مِنْ شَوْقٍ وإيرَاقِ * والطَّيْفُ طَيْفُ الخيالِ: قال الأصمعيُّ يقال طافَ الخيالُ يَطِيفُ طَيْفًا وأنشدَ:

[g] أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الخَيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذُكْرَةٌ وَشُعُوفُ

وقال أبو زيد وأبو محمد اليَزِيديُّ يقال طافَ الخيالُ يَطُوفُ قالا وإنّما الطَّيْفُ تخفيفُ طَيِّفٍ كما يُقال مَيْتٌ تخفيفُ مَيِّتٍ وهو من ماتَ يَمُوتُ. وطَرَّاقٌ من الطُّرُوق ولا يكون إلّا بالليل. قال أحمد بن عُبَيْدٍ روايةُ ابي عَمْرٍو الشيبانيّ يا هَيْدَ ما لكَ فإنّ العربَ تقول للرَّجل ومَنْ أتاهم هَيْدَ ما لكَ ويا هَيْدَ ما لكَ إذا سألوهُ عن حالهِ وتَحَفَّوْا بهِ: ويقولون أتاهم فما قالوا لهُ هَيْدَ ما لكَ: والمعنى في هذا ما لكَ أي ما يَنْزِلُ بكَ مِن الشَّوْقِ والإيراقِ ويَحُلُّ بك من مَرِّ هذا الطَّيْفِ اذا طافَ بكَ ونُزُولِه عليك. وقوله عَلَى الأهوالِ طَرَّاقٍ يقول يَطْرُقُنا في مَوْضِعِ البُعْدِ والمَخافةِ وذلك إذا أَغْفَوْا لطُولِ ما قد مَرَّ بهم من التَّعَبِ والسُّرَى فإذا ناموا طَرَقَهم خيالُ مَنْ يُحِبُّونَ ويَهْوَوْنَ فيُشَوِّقُهم ويُؤَرِّقُهم حُبُّهم لهُ وغَلَبَتُهُ عليهم. ومِثْلُهُ قول الآخر:

[h] أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ وَالقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِتَانَ السَّجْسَجِ

يقول نحنُ قومٌ سَفْرٌ فكيفَ اهتدَيْتِ إلينا وعَهْدُناكِ غيرَ رَجِيلَةٍ غيرَ قَوِيَّةٍ على السَّفَرِ. ومَنْ رَوَى يا هِنْدُ ما لكِ فالمعنى ما لنا مِنكِ من شوقٍ وإيراقٍ اذا طَرَقَنا خيالُكِ فلمّا كان ذلك بِسَبَبِها جعله لها. ومَنْ روى يا عِيدُ فإنّه أراد ما يَعُودُه من ذِكْرِها عِنْدَ طُرُوقِ خيالِها كقول الأعشى:

طَافَ الخَيَالُ فَعَادَهُ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةَ مَا يَعُودُهْ

والعِيدُ الوقت الذي يَعُود إليه فيه الذِّكْرُ والوَجَعُ والشَّوْقُ وما أَشْبَهَ ذلك وأصلُه من عاد يعود فانقلبتِ الواوُ لِسُكونِها وكَسْرةِ ما قبلَها ياءً. ومنه تَسَمَّى العِيدُ عِيدًا لأنّه يَعُود لوقتِه. والإيراق مصدر آرَقَهُ يُؤْرِقُهُ إيراقًا

[d] See LA 4, 314, 1 ff.

[e] 1st hemist. LA. 4, 313, 24.

[f] LA المتادى

[g] LA 5, 395, 24; 11, 132, 16, and 79, 10 with ذُكَرَةٌ: poet Ka'b b. Zuhair.

[h] See No. LXII. 2 *post* (al-Ḥārith b. Ḥillizah).

٣ ـ الاصمعيات

وتنسب الى تلميذ المفضل الضبي ابي سعيد عبد الملك بن قريب الذى ولد سنة ١٢٢هـ وتوفي سنة ٢١٦هـ ٠

وكان الاصمعي مثل استاذه راوية حافظا للشعر والحديث والاخبار ومحيطا بتراث أمته ، وقضى حياته الطويلة يطوف البوادى يجمع الشعر والاخبار والنوادر عن الرواة ويدونها في مخطوطاته ٠ وظل مصاحبا للخلفاء والعلماء والادباء ، ثم عكف على التأليف والكتابة فترك مجموعة كبيرة من الكتب طبع عدد منها ٠

وعلى غرار مافعل المفضل الضبي في المفضليات ، قام الاصمعي ايضا باختيار عدد من النصوص الشعرية الجيدة وجعلها في مجموعة شعرية على حدة ٠ ويبلغ عدد هذه النصوص اثنين وتسعين ٠ وافق في اختيار بعضها استاذه المفضل الضبي ، واختار هو النصوص الاخرى ويوافق المفضل الضبي ايضا في تفضيل الشعر الجاهلي اذ يخصه بالقسم الاكبر من اختياراته يليه شعر المخضرمين ثم الاسلاميين ٠ ولا تكاد تختلف في مضمونها او طريقة ترتيبها او تفاوت عدد الابيات في النصوص عن اختيار الضبي في المفضليات ٠

وقد طبعت الاصمعيات اكثر من مرة ٠ ويعتد بالطبعة التي صدرت في مصر سنة ١٩٥٥ وقام بتحقيقها العالمان المحققان احمد شاكر وعبد السلام هارون ٠

ديوان العرب
مجموعات من عيون الشعر

٢

الأصمعيّات

اختيار الأصمعيّ

أبى سَعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك

١٢٢ — ٢١٦

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر — عبد السلام هارون

الطبعة الثالثة

دار المعارف بمصر

22

٦

وقال الحَكَمُ الخُضْرىّ *

قال أبو سعيد : سمعتُها من الحَكَم :

١ إلى ابْنِ بلالٍ جَوْبِيَ البِيدَ والدُّجَى بزَيَّافَةٍ إنْ تَسْمَعِ الزَّجْرَ تَغْضَبِ

٢ إذَا غَضِبَتْ أنْ يُزْجَرَ العِيسُ خَلْفَها كَسَتْ خَطْمَها من كُسْوَةٍ لم تُهدَّبِ

٣ زِوَرَّةِ أسفارٍ كأنَّ ضُلُوعَها تُناطِحُ مِن مِسْمارِ ساجٍ مُضَبَّبِ 23

٤ مُحَنَّبَةِ الرِّجْلَيْنِ حَرْفٍ كأنَّها قَطاةٌ مَتَى يُتْمَمْ لها الخِمْسُ تَقْرَبِ

---

* ترجمته : هو الحكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . و « الخضر » ولد مالك بن طريف ، سموا بذلك لأن مالكاً كان شديد الأدمة ، وكذلك خرج ولده ، فسموا الخضر . قال ياقوت : « شاعر إسلامى ، وكان مع تقدمه فى الشعر سجاعاً كثير السجع ، وكان هجاء خبيث اللسان ، وكان بينه وبين الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة مهاجاة ومواقف » . وهو متأخر ، أدركه الأصمعى وسمع منه هذه القصيدة ، إذ يقول هذا « سمعتها من الحكم » . انظر الشعراء ٤٧٣ والخزانة ١ : ٢٠٤ والأغانى ٢ : ٩٤ و ٥ : ٤٧ والمرزبانى ٢٢٨ ومعجم الأدباء ٤ : ١٢٨ — ١٣١ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٠٤ — ٤٠٦ .

جو القصيدة : يبدو أن هذه الأبيات قطعة من قصيدة يمدح فيها « ابن بلال » ، ومبلغ الظن أنه أحد الأمراء أو الأجواد . فهو يصف كيف عانى الأسفار والمشاق فى الرحلة إليه لطلب العطاء ، وينعت الناقة التى رحل عليها ، ثم يشبهها فى سرعتها بالقطاة التى تهوى إلى فراخها فى البيداء ، ثم يشبه هذه القطاة بالدلو تهوى من كف الساقى .

تخريجها : لم نجد شيئاً منها . وفى ابن السكيت ٣٠٠ بيتان يشبهانها .

(١) البيد : الصحارى ، وجوبها : قطعها . الزيافة : الناقة تزيف بالرحل لنشاطها ، أى تسرع فى تمايل .

(٢) العيس : الإبل الخالصة البياض . الخطم : مقدم الأنف . لم تهدب : من « هدبة الثوب » وهى طرفه الذى لم ينسج ، ولم يذكر منه فعل فى المعاجم . وأراد بالكسوة ما يعلو فم الناقة من الزبد . فهى تغضب إذا حاول غيرها أن يلحقها .

(٣) زورة أسفار : مهيأة للأسفار معدة . الساج : خشب عظيم يجلب من الهند . وتضبيب الخشب : إلباسه الحديد . يشير إلى شدة أضلاعها . وعجز البيت ٢ وصدر البيت ٣ لم يذكرا فى طبعة أوروبة .

(٤) التحنيب : الاحديداب فى الساقين وليس ذلك بالشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالقوة . =

٥ إذا اسْتَوْدَعَتْ فَرْخَيْن بَيْدَاءَ قلَّصَتْ   سَمَاوِيَّةَ المُمْسَى نَجاةَ التَّقَلُّبِ
٦ فَجَاءَتْ معَ الإشراقِ كَدْراءَ رَادَةً   فحامَتْ قليلًا فى مَعانٍ ومَشْرَبِ
٧ فلما اسْتقَت طارَت وقد تَلَع الضُّحى   بشِرْبٍ قَرَتْه فى زَهِيدٍ مُحَبَّبِ
٨ فَكرَّت فأمَّت حيث جاءَت كأنَّها   دَلَاةٌ هَوَت مِن كفِّ ساقٍ ومُكْرِبِ
٩ إذا اسْتقْبَلتْها الرِّيحُ صُدَّت بخطْمِها   قليلًا ، وحَثَّت من نَجاءٍ مُنَحَّبِ 24

=الحرف : الضامرة . الخمس : أن تشرب الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى اليوم الرابع ، فهو خامس أيامها من وردها الأول . وقد جعله هنا للقطا . تقرب : من القرب ، بفتحتين ، وهو سير الليل لورد الغد ، والقارب : طالب الماء ليلا ، ولا يقال ذلك لطالبه نهاراً . شبه ناقته بهذه القطاة تسرع إلى الماء.

(٥) قلصت : ارتفعت. سماوية الممسى : تمسى طائرة إلى وردها . النجاة : السريعة كالناجية ، يريد أنها سريعة التقلب فى طيرانها .

(٦) الكدراء : ما فى لونها كدرة ، وهى الغبرة ، ومعظم القطا كدر . الرادة : الكثيرة الطواف ، وأصلها للمرأة إذا أكثرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها. حامت : من الحوم . المعان : المباءة والمنزل .

(٧) تلع الضحى : ارتفع وانبسط ، والضحى يؤنث ويذكر ، فن أنثها ذهب إلى أنها جمع ضحوة ، ومن ذكره جعله اسماً مثل صرد ، قاله الجوهرى ، والبيت شاهد للتذكير . الشرب بكسر الشين : الحظ من الماء . قرته : جمعته . الزهيد : الضيق ، عنى به حوصلتها . محبب : مملوء ، قال أبو عمرو : « حببته فتحبب ، إذا ملأته ، للسقاء وغيره » .

(٨) الدلاة : الدلو الصغيرة . المكرب : الذى يكرب الدلو ، يشد عليها الكرب ، وهو حبل يشد على عراقى الدلو ثم يثنى ثم يثلث . شبهها فى سرعة أوبتها بدلو هوت من يد الساقى .

(٩) النجاء : السرعة . منحب : من قولهم « نحبنا سيرنا : دأبناه » وهو فى اللسان ، ولم يذكروا من هذا الوصف اسم المفعول ، بل قالوا « سير منحب » بكسر الحاء المشددة ، أى سريع ، ولكن ما نقلنا عن اللسان يؤيد صحة الوصف بوزن المفعول ، والبيت شاهده .

٤ ـ جمهرة اشعار العرب للقرشي

ومؤلفها هو ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ، وهو شخصية لا تكاد تذكر المصادر شيئا عن حياته او اعماله . ويرجح الباحثون انه عاش في القرن الثالث الهجرى او القرن الرابع على اختلاف فيما بينهم في تحديد سنة وفاته . ولا نعرف له غير كتابه الجمهرة .

ويعتمد ابو زيد على الاختيار ايضا مثلما فعل قبله المفضل الضبي والاصمعي ، ولكنه يختلف عنهما في أمرين مهمين :

اولهما انه قدم لكتابه بمقدمة مطولة يذكر فيها اختصاص العرب بالشعر، واتفاقهم على اختيار سبع من قصائد هم جعلوها في المرتبة الاولى ، يليها سبع اخرى في المرتبة الفنية .

وثانيهما : انه اتخذ تقسيما طبقيا هندسيا سباعيا لاختياراته . فقد قسم النصوص الى سبع طبقات متوالية . وضمّن كل طبقة منها سبع قصائد لسبعة شعراء . وقدم لكل شاعر بما وصل اليه من اخباره وتفضيل العرب له في طبقته . وجعل لكل طبقة اسما دالا على هذه المرتبة ، فجاءت الطبقات على الوجه التالي :

المعلقات ثم المجمهرات ثم المنتقيات ، ثم المذهبات ، ثم المراثي ، ثم المشوبات ، ثم الملحمات .

وبالرغم من قيمة هذه المجموعة الشعرية فقد اخذ عليه الدارسون المحدثون عددا من المآخذ نجملها فيما يلي :

أ ـ ان التسميات التي وضعها للطبقات لا تدل في حقيقتها على موقف نقدى واضح صريح اذ ما هو الفرق بين "المعلقة" لانها كانت تكتب بماء الذهب وتعلق في الكعبة وبين المجمهرة التي تعني السبك والاحكام في النظم مثل الناقة المجمهرة اى المتداخلة الخلق كأنها كتلة من الرمال، ثم المنتقيات التي انتقاها العرب والنقاد ؟ انها صفات متداخلة لا تنبيء عن موقف نقدى صريح عند ابي زيد القرشي.

ب ـ عدم انتظام هذا التقسيم الطبقي الذى ارتضاه ابو زيد القرشي اذ يدخل فيه طبقة خاصة جعلها للمراثي بينما ليس هناك رابط مضموني بين القصائد في الطبقات الست الاخرى، وليس من الواضح السبب الذى جعله يخص المراثي بطبقة خاصة او السبب الذى جعله يضعها في الطبقة الخامسة.

جـ ـ اتخاذه نظاما طبقيا متكلفا قائما على العدد (٧) مما يدخل قدرا من الغيبية في موقفه النقدى، وهذا مايتضح ايضا في مقدمته حين يتحدث عن شياطين الشعراء.

د ـ تقيده باختيار قصيدة واحدة لكل شاعر حتى يحافظ على تقسيمه السباعي، وكان الاولى به ان يطلق لمعاييره النقدية الحرية في الاختيار.

هـ ـ يخلو الكتاب من التعليقات النقدية او المعايير الفنية التي حكمت هذا الاختيار.

ومع ذلك فللجمهرة قيمتها الفنية والتاريخية فيما تضمنته من عيون الشعر العربي القديم وحفظها لنصوص شعرية لم ترد في المصادر الاخرى.

وقد طبعت الجمهرة اكثر من مرة ،كان آخرها سنة ١٩٦٧ بتحقيق الاستاذ علي محمد البجاوى .

ولما كانت مقدمة الجمهرة تتضمن محاولة نقدية رائدة في تاريخ النقد الادبي العربي وتلقي الضوء على مضمون الكتاب فقد أوردنا مقتطفات منها .

من فرائد التراث الأدبي

جمهرة أشعار العرب

في الجاهلية والإسلام

تأليف

أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي

القسم الأول

حققه وضبطه وزاد في شرحه

علي محمد البجاوي

الطبعة الأولى

دار نهضة مصر للطبع والنشر
الفجالة - القاهرة

الفَصْلُ الرابع

في قول الجن الشعر على ألسنة العرب][1]

قال ابن المروزى[2] : حدثنى أبى ، قال : خرجتُ على بعير لى صَعْب فيمر بى[3] لا يملكنى من[4] أمر نفسى شيئاً حتى مَرّ[5] على جماعة ظباء ، فى سَفح جبل ، على قُنَّتِه رجل عليه أطمار له ، فلما رأتنى الظباء هربت ، فقال : ما أردت بما صنعت؟ إنكم لتعرّضون بمَنْ لو شاء قدَعكم[6] عن ذلك. [قال][7] : فدخلنى عليه من الغيظ مالم أقدر أنْ أحمله ، فقلتُ : إن تفعل بى ذلك لا أرضى لك ، فضحك ، ثم قال : امْضِ عافاك الله لبالِك ، قال : فجعلتُ أردِّد البعيرَ فى مرابى الظِّباء ، لأُغضِبَه ؛ فنهض وهو يقول : إنك لجليدُ القلب ! ثم أتانى ، فصاح ببعيرى صيحةً فضرب بجرانِه الأرضَ ، ووثبتُ عنه إلى الأرض ،

(١) هذا من ع . وقد حصلت على هذه النسخة بعد أن طبعت بعض صفحات الكتاب . والفصل الأول : فيما وافق القرآن الكريم من ألفاظهم . والفصل الثانى : فى أول من قال الشعر . والفصل الثالث : فيما روى عن النبى عليه السلام فى الشعر والشعراء ، وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم ومن قال الشعر منهم . وكنا قد وضعنا عناوين لكل ذلك من عندنا ثم رأينا هذه النسخة قد قسمت الكتاب الى هذه الفصول .

(٢) هذا فى ب ، م . وفى ا : وعن الزرودى قال . وفى ج : وعن ابن الزرودى . وفى هامشه : عن أبى طلحة موسى بن عبدالله الزرودى . وفى ع : حدثنا العباس الوراق ، عن أبى طلحة موسى بن عبد الله الزوزدى .

(٣) فى ا : يمر .

(٤) ا : من مرادى . وفى ح : من أمرى شيئا .

(٥) فى ا ، ج : ورد .

(٦) قدعه كنعه : كفه . وفى ا ، ح : لوزعكم . وفى ا : وزعكم .

(٧) من ا ، ج .

وعلمتُ أنه جانٌ ، فقلت : أيها الشيخ ، إنك لأسوأُ منى صُنْعاً[1] ! فقال : بل أنتَ أظلم وألأم ، بدأتَ بالظلم ثم لؤمتَ فى تركك المضىَّ ، فقلت : أجل ! عرفتُ خطئى . قال : فاذكُر الله فقد رُعْناك ، وبذِكرِ الله تطمئنُّ القلوب ؛ فذكرتُ الله تعالى ، ثم قلت[2] دهشاً : أتروِى مِنْ أشعار العرب شيئاً ؟ فقال : نعم ، أروِى وأقول قولا فائقاً مُبرّزاً . فقلت : فارْوِ[3] مِنْ قولك ما أحببت ؛ فأنشأ يقول[4] :

طاف الخيـــالُ علينا ليلةَ الوادى ... من آل سلمى ولم يُلْمِمْ بميعادِ[5]

أنّى اهتديت إلى مَنْ طال[6] ليلهم ... فى سَبْسَبٍ ذات دَكْداكٍ وأعقــادِ

يُكلفون فلاَها كلَّ يَعْملةٍ[7] ... مثل المهاةِ إذا ما حثّها الحادِى[8]

أبلــغ أبا كَربٍ عنى وأسْرتَه ... قولاً سيذهب غورا بعـــد إنجادِ

لا أعرفنّك بعد اليوم[9] تندُبنى ... وفى حياتىَ مازوّدتنى زَادى

[أما[10] حِمامك يوما أنتَ مدركهُ ... لا حاضرٍ مُفلت منه ولاباد][11]

---

(١) فى م : صنعما .

(٢) فى ب : فقات .

(٣) فى م : فأرنى . وفى ع : فأنشدنى من قولك

(٤) ديوانه ٤٩ ، مختارات ابن الشجرى ٤٧ ، شياطين الشعراء : ٢٢٧

(٥) فى مختارات ابن الشجرى : لآل أسماء لم يلمم بميعاد .

(٦) فى ع ، وابن الشجرى : لركب طال سيرهم . سبسب : مفازة . والدكداك من الرمل : ماالتبد منه بالأرض أوما تلبد واستوى منه . أعقاد : رمال متلبدة .

(٧) اليعملة : الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة ، ويقال للجمل يعمل ـ ولا يوصف بهما ؛ انهما هما اسمان (القاموس ـ عمل) .

(٨) فى ابن الشجرى :

يكلفون سراها ... ... إذا ما احتثها ...

(٩) فى ابن الشجرى : بعد الموت .

(١٠) فى الديوان وابن الشجرى : إن أمامك يوما .

(١١) هذا البيت ليس فى ب ، ح ، ع .

فلما فرغ من إنشاده قلت: لهذا الشعر أشْهَر في معدّ بن عدنان من ولد الفرس الأبلق في الدهم العِرَاب ، هذا لعبيد بن الأبرص الأسدى[1] . فقال : ومن عَبيد لولا هَبيد ؟ فأنشأ يقول :

أنا ابن الصّلادم أُدْعَى الهَبيد ... حَبوتُ القوافىَ قَرْمَىْ أسدْ

عَبيـــدا حَبوت بمــأثورةٍ ... وأنطقت بِشْرا على غير كَد

ولاقى بمــدرك رهط الـكُمَيت ... ملاذاً عزيزاً ومجــداً وجَدْ

منحناهم الشِّعْرَ عن قُدْرة ... فهل تشكر اليوم هذا معد

فقلت: أما عن نفسك فقد أخبرتنى، فأخبرنى عن مُدرك؛ فقال : هو مدرك ابن واعِم صاحب الـكميت وهو ابنُ عمى، وكان الصلادم وواغم من أشعر الجن.

ثم قال : لو أنك أصبتَ من لبنٍ عندنا ! فقلت : هاتِ أُريد الأنسَ به ؛ فذهب فأتانى بِعسٍ فيه لبن ظبي ، فكرهته لزُهُومته ، [فقلت : إليك ،] [2] ومججتُ ما كان فى فمى منه ، فأخذه ، ثم قال : امضِ راشدا مصاحبا ، فوليت منصرفا، فصاح بى من خَلفِى: أما أنك لو كرعت [3] فى بَطنِك العُسّ لأصبَحْتَ أشْعَر قومِك .

قال [أبى][4] : فندمت أن لا أكون كرعتُ[5] عُسّــه فى جوفى عَلَى ما كان من زُهومته ، وأنشأت أقول [فى طريقى][6] :

أسفتُ على عسِّ الهَبيد وشُرْبه ... لقد حَرَمَتْنيه صروفُ المقادِرِ

---

(1) القصيدة كلها فى مختارات ابن الشجرى ٤٧ ، ٤٨ من القسم الثانى. وفى ديوانه: ٤٩
(2) ليس فى ا ، ب .
(3) فى ا : فرغت وفى ع : لو شربت مافى العس .
(4) ليس فى ا ، ب ، ع .
(5) فى ا : فرغت . وفى ع : فندمت ألا كنت شربت عُسَّه ...
(6) فى م وحدها. والشعر فى شياطين الشعراء ٢٩

ولو أنني إذ ذاك كنتُ شَرِبتهُ لأصبحتُ في قومي لهم خَيْرُ[1] شاعرِ

وعنه، قال: قال مظعون بن مظعون[2] الأعرابي: لما حدثني أبي بهذا الحديث [عن نَفْسِه][3] لهِجتُ به، وتعرضتُ لما كان أبي يتعرّض له من ذلك، وأحببت — إذ علمتُ أنّ الشُعَراء العرب شياطين تنطقُ به على ألسنتها — أنْ أعرفَ ذلك، ورجوتُ أن ألقى هادرا أو مُدركا اللذين ذكر الهَبيد لأبي، وكنت أخرج في الفيافي ليلا ونهــارا تعرُّضاً لذلك، ولم أكن ألقَى راكباً إلاّ ذاكَرتهُ شيئاً مما أنا فيه، فلا يزال الرجلُ يخبرني بما أستدلّ على ما سمعتُ حتى جمعتُ من ذلك عِلماً حسنا.

ثم كبرتْ سني، وضعفت ولزمت زَرُود[4]، فكنت إذا وَرد عليّ الرجلُ سألته عن ذلك، فو الله إني ليلةً [من ذلك لبِفِناء][5] خيمةٍ لي إذ ورد عليّ رجل من أهل الشام فسلّم، ثم قال: هل من مَبيت؟ فقلت: انزل بالرحب والسعة. قال: فنزل فعقل بعيره، ثم أتيته بعشاء فتعشّينا جميعا، ثم صفّ قدميه يُصَلِّي حتى ذهبت هَدْأة من الليل وأنا وابناىَ أُروّيهما شعر النابغة، إذ انفتل من صلاته، ثم أقبل بوجهه إليّ فقال: ذكرتني بهذا الشعر أمرا أُحَدّثك به أصابني في طريقي هذا منذ ثلاث ليال.

فأمرتُ ابنيّ فأنصتا، ثم قلت له: قل، فقال: بينا أنا أسير في طريقي ببَلْقَعة من الأرض لا أنيس بها إذ رفعت لي نارٌ فدفُعت إليها فإذا بخيمة وإذا

---

(١) في ا، ب: عين.

(٢) في ا، ب، حـ: قال مظعون بن الأعرابي.

(٣) ليس في ا، ب.

(٤) وياقوت. وفي هامش حـ: زرود: موضع كثير الرمال لايزال معروفا بهذا الاسم في طريق حاج العراق المار بحائل قبلها. وفي ع: ثم كبرت سني، فلزمت المياه ...

(٥) بدلها في ا: في.

بفنائها شيخٌ كبير ، ومعه صبية [١٠] صغار ، فسلمت ثم أَنَخْتُ راحلتى آنيًّا به في تلك الساعة ، فقلت: هل مَبيت ؟ قال : نعم ، على الرحب والسعة ، ثم ألقى إلىَّ طنْفِسةَ رَحْل ، فقعدتُ عليها ، ثم قال : ممن(١) الرجل ؟ فقلت : حِمْيرى شامى(٢) . قال : نعم ! أهل الشرف القديم .

ثم تحدثنا طويلا إلى أنْ قلتُ : أتروى من أشعار العرب شيئاً ؟ قال : نعم ، سَلْ عن أيها شئت . قلت : فأنشدنى لامرئ القيس والنابغة ولعبيد بن الأبرص ، ثم قال : أتحبُّ أنْ أنشدك من شعرى أنا ؟ قلت : نعم . فاندفع ينشد لامرىء القيس والنابغة وعَبيد ، ثم اندفع ينشد للأعشى . فقلت : لقد سمعتُ بهذا الشعر منذ زمان طويل . قال : للأعشى ؟ قلت : نعم . قال : فأنا صاحبه . قلت : فما اسمك ؟ قال : مسحل السَّكران ابن جندل ، فعرفتُ أنه منَ الجن ؛ فبتُّ ليلةَ اللهُ بها عليم ، ثم قلت له : منْ أشعر العرب ؟ قال : ارْو (٣)قول لافظ(٤) بن لاحظ ، وهنات ، وهبيد ، وهادر(٥) ابن ماهر . قلت : هذه أسماء لا أعرفها . قال: أجل ! أمّا لافظ فصاحبُ امرىء القيس ، وأما هبيد فصاحب عَبيد بن الأبرص وبشر . وأمّا هادر فصاحبُ زِياد الذبيانى ؛ وهو الذى استنبغه ، فسمى النابغة ، ثم أسْفَرلى الصبح ، فمضيتُ وتركته .

فقال الزَّرُودى : لحسَّن لى حديث الشامى حديث أبى .

وذكر مطرف الكنانى عن ابن دأب ، قال : حدثنى رجل من أهل زَرُود(٧) ثقة عن أبيه عن جده ، قال(٨) : خرجتُ فى طلب لِقاحٍ لى على فَحْل كأنه فَدَن(٩) ، فمر بى يسبق الريح ، حتى دفعتُ إلى خيمةٍ وإذا بفنائها شيخ كبير ،

(١) فى ا . من (٢) فى ا : شنائى . والمثبت فى ب ، حـ ، م .
(٣) فى ع : الذى يرى عن لافظ بن لاحظ .
(٤) فى ب ، حـ : لاقط . (٥) فى م : هاذر .
(٦) فى ع : فقال المروذى : فحسن الحديث من السلمى كما حسن من أبى وجدى .
(٧) فى ع : من أهل الثقة . (٨) قصص العرب ٤ـ٦٧ ، شياطين الشعراء ٣٢١
(٩) الفدن : القصر المشيد .

لعمرك إنَّ قابوس بن عمرو[1] ليخلط مُلْكَه نوكٌ كثيرُ

وقابوس أخو عمر بن هند ، وكان لئيما ، ويسمى قينة العروس ، فكتب له إلى عامله على البحرين ، وكتابه أوهمه أن له فيه جائزة ، وكتب للمتامس كذلك ؛ فأما المتلمس فقرأ كتابه وفهم مافيه وهرب من فوره إلى بصْرى موضع بالشام . وأما طرفة فمضى بالكتاب فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتى أثْمَلَه ، ثم فصل أكْحَلَيْه فمات فدفنه بالبحرين .

وكان أخوه يقال له معبد بن العبد فطلب بديته فأخذها من الحواثر[2] .

تمَّ خبر طرفة بن العبد البكرى بمن الله تعالى][3] .

أصحاب السموط[4]

قال : [5] أخبرنا المفضل عن أبيه ، عن جده ، قال : كان أبوعبيدة يعدُّ أشعر أهل الوبَر خاصة امرأ القيس وزُهَيْراً والنابغة . فإن قال قائل: إن امرأ القيس ليس [6] من أهل نجد منهم فقد كذب ، واحتجّ عليه أنه أولُ مَنْ ذكر الدِّمَن والديار ديار بنى أسد بن خزيمة .

وفى الطبقة الثانية الأعشى ، ولَبيد ، وطرفة .

قال المفضل[7]: وبلغنى أن الفرزدق قال : امرؤ القيس أشعر الناس . [وقال

---

(١) فى الديوان : بن هند . (٢) انظر هامش رقم ٤ صفحة ٩٩ .

(٣) من ع .

(٤) هذا فى ع . أما بقية الأصول ففيها : ذكر طبقات من سمينا منهم . وليس فى ا عنوان أصلا .

(٥) فى ا : وقال . وفى بقية الأصول : قال أبو عبيدة : أشعر الناس . والمثبت فى ع .

(٦) فى بقية الأصول : إن امرأ القيس من أهل نجد .

(٧) فى النسخ الأخرى : وقيل إن الفرزدق قال .

جرير : النابغة أشعر الناس .. وقال الأخطل : الأعشى أشعر الناس.][1] وقال ذو الرمة : لبيد أشعر الناس . وقال العجاج[2] : زهير أشعر الناس . وقال تميم بن مقبل: طرفةُ أشعر الناس . وقال الكميت بن زيد : عمرو بن كلثوم أشعر الناس .

والقول عنهم ماقال أبو عبيدة : امرؤ القيس بن حُجر بن عمرو ، وزهير بن أبى سلمى ، ونابغة بنى ذبيان ، والأعشى البكرى ، ولبيد بن ربيعة ، وطرفة ابن العبد ، وعمرو بن كلثوم .

[ومنهم من جعل امرأ بن القيس أشعرهم ، ثم طرفة ، ثم لبيد بن ربيعة ، ثم زُهير ، ثم نابغة بنى ذبيان ، ثم الأعشى البكرى ، ثم عمرو بن كلثوم.][3]

قال المفضل[4] : هؤلاء أصحابُ السبعة الطوال التى تُسمّيها العربُ السُّمُوطَ ؛ فمن زعم أن فى السبعة[5] شيئا لأحدٍ غيرِهم فقد أخطأ ، وخالف ما أجمع عليه أهلُ العلم والمعرفة ، [وليس عندهم فيهم خلاف ولا فى أشعارهم][6] ، وإن بعدهُنَّ[7] سبعا ماهُنّ بدونهنّ ، ولو كنت ملحقا بهن سبعا لألحقتهنّ :

المجهرات . لعبيد بن الأبرص ، وعَنترة بن عَمْرو ، وعدىّ بن زيد ، وبشر ابن أبى خازم ، وأمية بن أبى الصلت الثقفى ، وخِداش بن زهير ، والنمر بن تولب.

---

(١) ليس فى ع .

(٢) هذا فى ع . وفى النسخ الأخرى : وقال ابن أحمر .

(٣) من ع .

(٤) أمامه فى هامش ا : أهل السبع الطوال ، وهى المسماة بالسموط . والسمط : واحد السموط : الخيط مادام فيه الخرز . والسمط : خيط النظم لأنه يعلق . وقيل : قلادة أطول من المخنقة . وسمطت الشىء علقته. (اللسان — سمط).

(٥) فى النسخ الأخرى : ان السبع لغيرهم فقد خالف ...

(٦) من ع .

(٧) فى النسخ الأخرى : وقد أدركنا أكثر أهل العلم يقولون : ان بعدهن سبعا ... ... ولقد تلا أصحابهن أصحاب الأوائل فما قصروا ، وهن المجمهرات ...

المنتقيات[1] : للمسيب بن عَلَس ، و المرقش ، والمتلمس بن جرير ، وعُرْوَة ابن الورد ، ومهلهل بن ربيعة ، ودُريد بن الصمة ، والمتنخِّل بن عُوَيْمِر .

أصحاب المذهبات[2] : للأوس والخزرج خاصة ؛ [وقد قال إن مذهباتهم الأربعة الغائبات وليس بهنّ ؛][3] إنما هن : لحسان بن ثابت ، وعبدالله بن رَوَاحة ، ومالك بن العَجلان ، وقيس بن الخطيم ، و أُحيْحَة بن الجُلاح ، وأبى قَيْس بن الأسلت ، وعَمْرو بن امرئ القيس .

أصحاب[4] المراثى ؛ وهن سبع [١٩] : لأبى ذُؤَيب الهُذَلى ، ومحمد بن كعب الغنوى ، والأعشى الباهلى ، وعلقمة بن ذِى جَدَن الحميرى ، وأبى زبيد الطائى ، ومتمم بن نويرة اليرْبُوعى . ومالك بن الرَّيْب التميمى .

أصحاب[5] المشوبات ؛ وهن سبع اللائى شابهنّ الإسلام والكفر ، وهم : النابغة نابغة بنى جعدة ، وكَعْب بن زهير ، والقطامى التَغْلبى ، والحطيئة العبسى ، والشماخ بن ضرار الغطفانى ، وعمْرو بن أحمر ، وتَميم بن مقبل .

أصحاب[6] الملحمات ، وهم :

الفرزدق بن غالب ، وجرير بن عبد الله الخَطَفى ، والأخطل بن عتاب[7] ، والراعى[8] بن الحُصَين ، وذو الرمة غَيْلان بن عُقبة ، والكميت بن زيد ، والطرماح ابن حكيم الطائى .

---

(١) فى النسخ الأخرى : وأما منتقيات العرب فهن للمسيب ...
(٢) فيها : وأما المذهبات فللأوس . . (٣) من ع .
(٤) فى النسخ الأخرى : وعيون المراثى سبع .
(٥) فى النسخ الأخرى : وأما مشوبات العرب وهن اللاتى ...
(٦) فى النسخ الأخرى : وأما الملحمات السبع فهن ...
(٧) هذا فى ع . وفى المؤتلف (٢١) : الأخطل التغلبى ، واسمه غياث بن غوث .
(٨) فى النسخ الأخرى : وعبيد الراعى .

قال المفضل : فهـــذه التسع والأربعون قصيدة عيونُ أشعارِ العرب في الجاهلية والإسلام ، وأنفس[1] شعرِ كلّ رجل منهم .

وقد ذكر أبو عبيدة من الطبقة الثالثة[2] من الشعراء : المرقش ، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، وخِدَاش بن زهير ، ودريد بن الصمة ، وعنترة ، وعُروة بن الورد ، والنمر بن تَوْلب ، وعمرو بن أحمر ، والشماخ .

قال [المفضل][3] : فهؤلاء فحول [شعراء][4] أهل نجد الذين ذَمُّوا ومدحوا ، وذهبوا بالشعر كلّ مذهب .

وأما أهلُ الحجاز فإنهم [أهل ماشية][5] الغالبُ عليهم الغزل .

[وأخبرنا سنَيْد عن على بن طاهر الهذلى ، قال][6] : قال أبو عبيدة : أجمع الناس على أن أشعر الناس فى الإسلام ثلاثة ؛ وهم : الفرزدق ، وجرير ، والأخطل ؛ وذلك أنهم أعْطُوا حَظًّا فى الشعر لم يُعْطَه أحد فى الإسلام ، مدحوا قوما فرفعوهم ، وهجوا[7] قوما فوضعوهم ، وهجاهم قومٌ فردُّوا عليهم فأفحموهم ، وهجاهم آخرون فرغبوا بأنفسهم عن [جوابهم وعن][8] الردّ عليهم ، فأسقطوهم . [وهؤلاء شعراء أهل الإسلام ، وهم أشعر الناس بعد حسان بن ثابت ، لأنه لا يشا كل شاعر رسول الله صلى الله علية وسلم أحد][9] .

وحدثنا عمرُو بن أبى بكر العمرى ، عن مسلم بن محمد البكرى ، عن بعض البكريين ، قال[10] : قيل لجرير : كيف شِعْر الفرزدق ؟ قال : كذب مَنْ

(1) فى ا ، ب ، جـ : وأنفس .
(2) فى ع : الثانية . (3) ليس فى ع .
(4) ليس فى ع . (5) من ع .
(6) من ع . (7) فى النسخ الأخرى : وذموا .
(8) ليس فى ع (9) ليس فى ع .
(10) فى النسخ الأخرى : وذكر عن أبى عبيدة . وقد أشير إلى رواية ع هذه فى هامش م .

٥ـ حماسة أبي تمام

ابو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي اشهر من ان يعرف فاسمه يجرى على كل لسان · ولد سنة ١٩٠هـ وتوفي سنة ٢٣١هـ في سن مبكرة · كان المقدم بين شعراء عصره ، كتلة من الذكاء المتوقد والقريحة المتوهجة والقدرة الفنية المتدفقة · كان حافظا وراويا لشعر الاقدمين متذوقا لها ، عارفا باللغة واسرارها ، وقد عمد في شعره الى الغموض والتعقيد وتوليد المعاني في الصياغة الشعرية · ونال شعره الاهتمام الاكبر من نقاد عصره ونقاد العصور التالية ، وكان موضوع مناقشات وخصومات نقدية ممتدة ·

والى جانب الشعر الذى نظمه وأحدث به ثورة تجديدية في تاريخ الشعر العربي ترك كتاب الحماسة مفتتحا بذلك لونا من الاختيارات الشعرية ظل ممتدا لفترة طويلة · ويمكن القول ان أبا تمام قد حكم ذوقه الفني ومعيار الجمال الفني في اختياراته · كانت اختيارات الشاعر الفنان ولم تكن اختيارات عالم اللغة او المحدّث · ومن ثم نراه لا يأتي بالقصيدة كاملة مثلما فعل الضبي والاصمعي من قبل ، ولكنه يختار من القصيدة الابيات والمقاطع التي تناسب ذوقه الفني ومعاييره النقدية ·

وجعل ابو تمام مختاراته في عشرة ابواب يختص كل باب منها بأحد الاغراض المعروفة في الشعر العربي · وضمن كل باب اجود ماقيل في هذا المضمون فجاءت الحماسة في عشرة ابواب هي :

باب الحماسة ـ باب المراثي ـ باب الادب ـ باب النسيب ـ باب الهجاء ـ باب الاضياف والمديح ـ باب الصفات ـ باب السير والنعاس ـ

باب الملح – باب مذمة النساء .

ويعلق الدكتور عز الدين اسماعيل على منهج ابي تمام في هذا التبويب ، فيبرز اجتهادات المؤلف . فقد اقام ابو تمام تبويبه للمختارات على اساس جمع ما هو متجانس من المضامين في باب واحد . ففي باب الاضياف والمديح جمع بين الفخر بالكرم والمروءة والمديح لما بدا له من المشاكلة بينهما اذ ان الفخر والمديح يشتركان في ذكر الصفات المحمودة في الانسان . ولكنه يغفل في الوقت ذاته المشاكلة بين الرثاء والمديح . وفي باب السير والنعاس جمع بين ماقيل في الرحلة والسرى بالليل ومايعترى المسافر بالليل من غلبة النعاس والارهاق . وكذلك الامر في باب الصفات ويقصد به الوصف سواء كان وصفا لمشاهد طبيعية او كائنات حيّة . (المصادر الادبية واللغوية ، ص ٩٥) .

وقد عرفت الاختيارات واشتهرت باسم الباب الاول منها وهو باب الحماسة ، وذلك من باب اطلاق اسم الجزء على الكل . وقد وافق هذا ايضا كون باب الحماسة اكبر ابواب الكتاب ، اذ يحتل ثلث الاختيارات تقريبا . وايضا لما للحماسة والحديث عن الشجاعة والفتوة من جذور عميقة في الوجدان العربي .

ويتوقف الدكتور عمر الدقاق عند ملحوظة مهمة هي تدخل ابي تمام في النصوص المختارة بالحذف والتغيير . فقد أبت عادة ابي تمام في معاودة تنقيح شعره وتهذيبه ، وحاسته الفنية الا ان تجعله يغير في بعض نصوص الآخرين فيحذف لفظة ويبدلها بلفظة اخرى تروق له . وكان أولى بالنقاد في وقته ان يمنعوه من ذلك حرصا على الامانة في نقل نصوص الآخرين ، ولكنهم تقبلوا منه ذلك الصنيع واستملحوه . (مصادر التراث العربي ، ص ٥٠) .

وقد ذاعت شهرة الحماسة في شتى الانحاء وعكف الكثيرون على

شرحها والتعليق عليها . ومن اشهر هذه الشروح شرح المرزوقي والتبريـــزى . ونشرت الحماسة بشرح التبريزى عدة مرات كان آخرها بتحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد في اربعة اجزاء سنة ١٩٣٨ في القاهرة . وأعاد الاستاذان احمد امين وعبد السلام هارون بتحقيق الحماسة ونشرها بشرح المرزوقي في اربعـــة اجزاء بين سنتي ١٩٥١ و ١٩٥٣ في القاهرة .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

شرح ديوان الحماسة

لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي

٠٠٠ — ٤٢١؟

نشره

أحمد أمين   عبد السلام هارون

القسم الثاني

الطبعة الثانية

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٨٧ هـ — ١٩٦٨ م

هذا الشاعر خرج إلى عبد الله بن خازم راغبا فى جواره والسكون فى جماعته فلم يَحْمَدْهُ وانصرفَ عنه ، وقال : لِيُبْلَغْ هذا الرَّجلُ وذووه أنى مرتحِلٌ ونافِضٌ يَدِى منه ، وحامِلٌ إبِلِى على مُفارَقة أرضِهِ ، ومُظْهِرٌ الزُّهْدَ فى صُحبتِه ، لأنى أجتوِى كُلَّ مَنْزِلَةٍ لا تَمَسُّ حاجتُها إلى كَوْنِى بها ، وأنتوِى البُعْدَ عن كل جَنْبَةٍ لا تشتد رغبتُها فى إقامَتى فيها ، كما أنِّى أضجرُ بِجِوارِ كُلِّ من اعتَقَدَ الغِنَى عن رأْيِى وغَنائى ، وخشونتى ولينى . ويقال : غَرِضْتُ من كذا ، إذا مَلِلْتَه ؛ وغَرِضْتُ إلى كذا ، إذا اشتقتَه . فهو كما يقال رَغِبْتُ فيه ورغِبْتُ عنه .

٢١٧

وقال القَتَّالُ الكِلابِىُّ[1] :

١ — إذا هَمَّ هَمًّا لم يَرَ الليلَ غُمَّةً عَلَيْهِ ولم تَصْعُبْ عليه المراكِبُ[2]

يصفه بالإقدام والتَّشمير ، وحُسنِ النَّفاذِ فى الأمور ، وأنه متى ما وَقَعَ فى نَفسِهِ أمرٌ فهَمَّ به اقتَعَدَ الليلَ ولم يَعُدَّه حائلا دون مُراده ولا مانِعاً عن قَصْده ومرَادِه ، حتى يَصيرَ رُكُوبُهُ غُمَّةً ، وما يُتَصَوَّرُ من هَوْلِهِ شِدَّةً تَدْفَعُ فى الصَّدْرِ ، وتُحَلِّئُ عن الوِرْدِ ، ولم يَشُقَّ عليه المراكب ، ولا يُسْتَكْرَهُ فيه للمصاعب . ويقال : هو فى غُمَّةٍ من أمْرِهِ ، أى حَيْرَةٍ وظُلْمَةٍ . وأصل الغَمِّ[3] التَّغطية .

٢ — قِرَى الهَمِّ إذْ ضَافَ الزَّماعَ فأصبحَتْ منازِلُهُ تَعْتَسُّ فيها الثَّعالِبُ

يقول : يَجْعلُ قِرَى همّهِ إذا اعتراه ، النَّفاذَ والعزيمة ، والإجماعَ فيه

---

(١) سبقت ترجمته فى الحماسية ٤٢ ص ٢٠١ .

(٢) هذا ما فى م والتيمورية والتبريزى . وفى الأصل : «ولم يصعب» .

(٣) هذا الصواب من م والتيمورية والتبريزى . وفى الأصل : «الغمة» .

والضَّرِيبة ، فترى مَنَازِلَه تَستبدلُ بسُكّانِها وَحْشاً تَعْتَسُّ فيها ، ويَعْتَاضُ هو من الدَّعَةِ والخفضِ تَعباً يمتطيه ، ودُءوباً يستمرُّ فيه . والاعتساسُ : الاختلاف باللَّيل . ويقال : عَسَّ واعتَسَّ ، ومنه أُخِذَ العَسَسُ . وفى المَثَل الجارى « كَلْبٌ عَسَّ خَيْرٌ من أَسَدٍ رَبَضَ » .

٣ ــ جَلِيدٌ كَرِيمٌ خِيمُهُ وطِبَاعُهُ عَلَى خَيْرِ ما تُبْنَى عليه الضَّرائِبُ

يُقالُ هُوَ جَلْدٌ وجليدٌ بمعنًى . والخِيمُ : الطبيعةُ ؛ وقال أبو عُبيدة : أصلُه فارسىٌّ مُعَرَّب . والطِّباعُ : ما طُبِع عليه الإنسان فى مَأْكَلِه ومَشْرَبِه وسائر أحوالِه . والضَّرائبُ : جَمعُ الضَّرِيبة ، وهى الخليقةُ . ويُقالُ : ليس لفلانٍ ضَرِيبٌ ، أى شبيه ، وهو كريمُ الضَّرِيبةِ . فيقول : قوِىُّ الجأْشِ ، مَرضِىُّ الطَّبيعة ، وقد جُبِلَ فى كلِّ ما يُنْتَشَفُ من أُمُورِه على أحسنِ ما تُجْبَلُ عليه النُّفُوس والأخلاق .

٤ ــ إذا جاعَ لم يَفْرَحْ بأَكْلَةِ ساعَةٍ ولم يَبْتَئِسْ من فَقْدِها وهو ساغِبُ

أَحْسَنَ حاتمُ طيِّئٍ فى هذه الطَّرِيقة حين قال :

غَنِينا زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى فكِلْتاهُما يَسقِى بكأْسَيْهِما الدَّهْرُ(١)

فَما زَادَنا بَغْياً على ذِى قَرابَةٍ غِنَانا ولا أَزْرَى بأَحْسَابِنا الفَقْرُ(٢)

والشَّاعرُ يَصِفُ كَرَمَ نفسه وحُسْنَ صَبْرِه على تَقَلُّب الأحوال ، فالشَّبْعةُ لا تُطْغيه ، والجوْعةُ لا تُؤْيِسُهُ فتُرْديه . والسَّغَب : الجوع . وأضافَ الأَكْلةَ إلى ساعَةٍ تَقْصِيراً بها وإزراء ، وإن كانَ ذلك وَقتاً لها . وقولُه « من فَقْدِها »

(١) روى البيت فى بيتين من ديوان حاتم ١١٩ . وهما :

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى كما الدهر فى أيامه العسر واليسر

لبسنا صروف الدهر ليناً وغلظة وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر

(٢) فى الديوان : « فما زادنا بأوا » والبأو : الفخر والكبر .

٦ــ حماسة البحتـرى

ومثلما فعل الاصمعي حين جمع مختاراته على غرار مختارات استـــاذه المفضل الضبي قام البحترى ايضا بعمل اختيارات شعرية على نهج معاصـــره واستاذه ابي تمام، وعرفت ايضا باسم الحماسة ٠

والبحترى هو ابو عبادة الوليد بن عبيد البحترى الشاعر العباســـي الشهير٠ ولد سنة ٢٠٦ هـ وتوفي سنة ٢٨٤ هـ ، وكان معاصرا للشاعر الكبير ابـي تمام ، وبالرغم من استاذية ابي تمام للبحترى فقد كان كل منهما يمثل اتجاهـــا خاصا في نظم الشعر، فأبو تمام يمثل اتجاه الصنعة الفنية الجانحة الى الغموض والتعقيد والاغراق في البديع ، بينما يمثل البحترى اتجاه الطبع والتدفـــق فيض الخاطر٠ وقد نال كل منهما حظا كبيرا من ذيوع الصيت والتقدير مـــن جانب الخاصة والعامة على حد سواء٠

وقام البحترى متأثرا بأبي تمام في وضع مختاراته الشعرية ٠ وهو يتفـــق مع ابي تمام في تفضيل الشعر الجاهلي وشعر صدر الاسلام بعامة على الشعـــر الأموى والعباسي ، ولذلك جاءت معظم اختياراته من الشعر القديم ٠ ويتفق مـــع ابي تمام في اساس التبويب تبعا للموضوعات والمضامين٠ ولكنه يختلف مع منهـــج ابي تمام في عدة امور منها :

انه يميل الى التفصيل في موضوعات الشعر، بينما بنى ابو تمام تبويبـــه على الاغراض الرئيسية للشعر العربي القديم ٠ فجعل ابو تمام مختاراته فـــي عشرة ابواب ٠ اما البحترى فقد جاءت حماسته في مائة واربعة وسبعين بابـــا٠ فقد قسم الاغراض الرئيسية الى معان فرعية ، وسمى كل معنى منها بابا ، فهـــو

يقسم باب الحماسة، التي لم يجعل لها بابا مستقلا ، الى ابواب منها : باب فيما قيل في حمل النفس على المكروه ، باب فيما قيل في الفتك ، وباب فيما قيل في ركوب الموت خشية العار، وباب في ذم الفرار والتعيير به ، وباب في بنو السيف ، وباب في اغاثة الملهوف ، حتى تصل الابواب الجزئية المتفرعة عن باب الحماسة عند ابي تمام الى ثلاثين بابا ٠

وقد أدى هذا التفصيل في الابواب عند البحترى الى تجزئة النص الشعرى الواحد والاقتباس منه في اماكن متعددة تبعا لمعنى البيت الواحد او البيتين دون مراعاة للوحدة الفنية في القصيدة كلها او في احد مقاطعها ٠ اعتمد البحترى في اختياراته على وحدة الفكرة الجزئية وليس على التكوين العام للنص ٠ ولذلك نجد اختياراته لا يتعدى النص فيها العدد القليل من الابيات ، بيتين او ثلاثة او اربعة بالقدر الذى يفي بالفكرة التي تتضمنها هذه الابيات المجتزئة ٠ وقد يقتصر الاختيار على بيت واحد اذا كان متضمنا لفكرة متكاملة من مثل او حكمة او تصوير وماأشبه ٠

ومما يثير الدهشة في حماسة البحترى انه اغفل غرضا مهما في الشعر العربي وهو شعر الغزل والنسيب ٠ ويعلل الدكتور عمر الدقاق هذه الملحوظة بأن البحترى وضع هذه المختارات في اواخر حياته بعد ان عزف عن هذا الجانب من الحياة ٠ وانه وضعها بعد مقتل ممدوحيه الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ٠ وقد ترك هذا الحادث اثره على البحترى في اختيار الابواب ووضع الاسماء لها ، فهو يفرد أبوابا لمعاني "صحة المودة وحفظ الاخاء وغلبة الزمان والتبرم بالحياة ، وعتاب الدهر ، ومايلحق الرجل من الضيم اذا ضيم مولاه او قريبه ، وتنقل الدول وتغير الاحوال ، وتعاقب اليسر والعسر ، والصبر على المصائب ، والغدر والخيانة ٠٠٠" الى غير ذلك من المعاني التي تتوافق مع تلك المرحلة المتأخرة من حياته وبعد الاحداث الكبيرة التي وقعت

(مصادر التراث العربي ص ٦٥) ٠

وقد طبعت حماسة البحتري في بيروت سنة ١٩١٠ بتحقيق الاب لويس شيخو ، ثم اعاد نشرها سنة ١٩٦٧ ٠ ونشرت ايضا في مصر سنة ١٩٢٩ بتحقيق الاستاذ مصطفى كمال ٠

الحماسة

تأليف

أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري

اختاره من أشعار العرب للفتح بن خاقان
معارضة لكتاب الحماسة الذي ألفه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي
رحمهما الله وعفا عنهما

رواية أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن أبي خالد الأحول
عن أبيه عن البحتري ، رحمه الله

نقله عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية ليدن
واعتنى بضبطه بالشكل الكامل وتدوين فهارسه وملحوظاته
الاب لويس شيخو اليسوعي

مع زيادات وفهارس إضافية

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت لبنان

(4) بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللهمّ عونَك الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين ولا عُدوان الّا على الظالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النبيّين وعلى آله الطيّبين الطاهرين واصحابه الاخيار المنتجبين وازواجه أُمّهات المؤمنين وسلّم وكرّم

هذا كتاب الحماسة لابي عُبادة الوليد بن عُبَيد البُحْتُرِي (١ عفا الله عنهُ . وعدد ابوابه مائة باب واربعة وسبعون بابًا

الباب الاول فيما قيل في حمل النفس على المكروه

الباب الثاني فيما قيل في الفتك

الباب الثالث فيما قيل في الإصحار للاعداء والمكاشفة لهم وترك التستُّر منهم

الباب الرابع فيما قيل في مجاملة الاعداء وترك كشفهم عمّا في قلوبهم

الباب الخامس فيما قيل في الاطراق حتى تمكّن الفرصة

الباب السادس فيما قيل في بقاء الإِحنة وغوّ الحقد وان طال عليهما الزمان

الباب السابع فيما قيل في الأَنفة والامتناع مِن الضَيم والخَسف (5) *

الباب الثامن فيما قيل في ركوب الموت خشية العار

الباب التاسع فيما قيل في الاستسلام على الذلّ بعد الامتناع

الباب العاشر فيما قيل في التحريض على القتل بالثار وترك قبول الدية

الباب الحادي عشر فيما قيل في الامتناع من الصُلح

الباب الثاني عشر فيما قيل في التشمير عند الحرب ورفض النساء

الباب الثالث عشر فيما قيل في ادراك الثار والاشتفاء من العدوّ

الباب الرابع عشر فيما قيل في ذمّ الفرار والتعيير به

---

١) في الاصل البُحتَري بفتح التاء والصواب بضمّها

* هذه الاعداد تدلّ على صفحات الاصل المحفوظ في مكتبة لَيدن

(تمّ فهرس الابواب)

﴿ ١ ﴾

الباب الاول

فيما قِيلَ في حَمل النفس على المكروهِ (عند الحرب)

١ قَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلإِطْنَابَةِ ٱلخَزْرَجِيُّ (19) (وافر):

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى إِبَائِي ... وَأَخْذِي ٱلْحَمْدَ بِٱلثَّمَنِ ٱلرَّبِيحِ
وَإِعْطَائِي عَلَى ٱلْمَعْسُورِ مَالِي ... وَضَرْبِي هَامَةَ ٱلْبَطَلِ ٱلْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ ... مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
وَأَدْفَعُ عَنْ مَكَارِمَ صَالِحَاتٍ ... وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحِ

٢ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ٱلزُّبَيْدِيُّ (طويل):

وَقَفْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةٌ ... أُقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ
وَجَاشَتْ إِلَيَّ ٱلنَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَٱسْتَقَرَّتِ

٣ وَقَالَ شُرَيْحُ بْنُ قِرْوَاشٍ ٱلعَبْسِيُّ (طويل):

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ... أَقِلِّي ٱلْعِتَابَ إِنَّنِي غَيْرُ مُدْبِرِ
وَهَلْ غَمَرَاتُ ٱلْمَوْتِ إِلَّا نِزَالُكِ م ... ٱلْكَمِيَّ عَلَى لَحْمِ ٱلْكَمِيِّ ٱلْمُقَطَّرِ

٤ وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ٱلأَنْصَارِيُّ (رجز):

يَا نَفْسِ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي ... إِنْ تَسْلَمِي ٱلْيَوْمَ فَلَنْ تَفُوتِي
أَوْ تُبْتَلَيْ فَطَالَ مَا عُوفِيتِ ... هٰذِي حِيَاضُ ٱلْمَوْتِ قَدْ خَلِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ (20)

٥ وَقَالَ أَيْضًا (رجز):

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسِ لَتَنْزِلِنَّهْ ... كَارِهَةً أَوْ لَتُطَاوِعِنَّهْ
مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ ٱلْجَنَّهْ ... قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ

١٣ وَقَالَ ٱلْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ ٱلسُّلَمِيُّ (كامل):

ٱلْقَائِلُونَ إِذَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ إِنَّ ٱلْمَنَايَا قَصْدُ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ
فَيُعَانِقُوا ٱلْأَبْطَالَ فِي حَمْسِ ٱلْوَغَا تَحْتَ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْقَتَامِ ٱلْأَطْحَلِ

الباب الثاني

(22) فيما قيلَ في الفتك

١٤ قالَ مَنْظُورُ بْنُ رَبِيعٍ ٱلْعَامِرِيُّ (طويل):

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي إِذَا رُمْتُ فَتْكَةً بِحَرْبِيِّ لَمْ أَنظُرْ بِهِ أَنْ يُبَادِيَا
وَأُقْدِمُ إِقْدَامَ ٱلسِّنَانِ وَيَتَّقِي بِيَ ٱلْأَشْوَسُ ٱلصِّنْدِيدُ إِنْ كَانَ عَادِيَا

١٥ وَقَالَ أَيْضًا (طويل):

وَكُنْ رَجُلًا ذَا مِرَّةٍ وَحَصَافَةٍ يُلَاقِي ٱلْعِدَى مِنْهُ بِغِلْظَةِ جَانِبِ
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ ٱلْفَتْكِ أَنْهَى لِمُجْرِمٍ وَلَا سِيَّمَا بِٱلْمَاضِيَاتِ ٱلضَّوَارِبِ

١٦ وَقَالَ ٱلْمَرَّارُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلْأَسَدِيُّ (طويل):

هَمَمْتُ بِأَمْرٍ أَنْ يَكُونَ صَرِيمَةً زَمَاعًا وَأَنْ لَا يُدْرِكَ ٱلْمَهْلَ زَاجِرُ
وَمَا ٱلْفَتْكُ بِٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي أَنْتَ نَاظِرٌ بِهِ عَاجِزَ ٱلْأَصْحَابِ مِمَّنْ تُؤَامِرُ
وَمَا ٱلْفَتْكُ إِلَّا بِٱلَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ إِمَارٌ وَلَمْ تُجْمِعْ عَلَيْهِ ٱلْمَشَاوِرُ

١٧ وَقَالَ ضَابِئُ بْنُ ٱلْحَرْثِ ٱلْبُرْجُمِيُّ (طويل):

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَكَانَ ٱلْمُعْوِلَاتِ حَلَائِلُهْ
وَمَا ٱلْقَتْلُ مَا شَاوَرْتَ فِيهِ وَلَا ٱلَّذِي تُخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ فَاعِلُهْ

١٨ وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ ٱلتَّمِيمِيُّ (23) (طويل):

لَا تَلْتَمِسْ أَمْرَ ٱلشَّدِيدَةِ بِٱمْرِئٍ إِذَا رَامَ حَزْمًا عَوَّقَتْهُ عَوَاذِلُهْ
وَقُلْ لِلْفُؤَادِ إِنْ نَزَا بِكَ نَزْوَةً مِنَ ٱلرَّوْعِ أَفْرِخْ أَكْثَرُ ٱلرَّوْعِ بَاطِلُهْ
وَمَا ٱلْفَتْكُ إِلَّا لِٱمْرِئٍ رَابِطِ ٱلْحَشَا إِذَا صَالَ لَمْ تُرْعَدْ إِلَيْهِ فَصَائِلُهْ

وقبل ان نختم هذا الفصل ، تحسن الاشارة الى عدد من المختارات الاخرى التي تدخل في هذا الفصل وتتبع حماسة ابي تمام والبحترى ، وهي :

حماسة ابن الشجرى

مختارات ابن الشجرى

الحماسة البصرية

ولكننا اكتفينا بما أوردناه من مصادر شعرية في هذا الفصل ، ويمكن للقارئ ان يعود اليها مباشرة مسترشدا في قراءتها بما ذكرناه عن المختارات السابقة .

الفصل الثاني

مصادر في أدب الثقافة

اشرنا في معرض توقفنا مع مصطلح "الادب" الى المفهوم الثقافي والتهذيبي للادب الذى يدخل في نطاق الادب كل التآليف التي تهدف الى تثقيف الانسان وتهذيبه ، فيلمّ بمعارف عصره ، ويعي تراثه وتقاليد قومه وقيمهم ، وينتهج الاسلوب الامثل في السلوك الاجتماعي . ولا يتوقف عند حدود مجتمعه ، وانما تتوسع ثقافته لتشمل الالمام بأخبار الامم الاخرى وقيمها ومعارفها واساليب حياتها . وليس مطلوبا في الانسان المؤدب ان يكون متعمقا ودارسا متخصصا في هذا كله ، وانما المطلوب منه الثقافة العامة الشاملة .

وقد لقي هذا المفهوم للادب قبولا واسعا لدى كتاب العرب منذ بدايات حركة التأليف والتدوين ، فتوالت المؤلفات في هذا المجال وتوسعت في طرق ابواب الثقافة العامة والخاصة والقومي منها والخارجي . وبرز في هذه الساحة اعلام في فن الكتابة الادبية بهذا المفهوم الثقافي . ولم تتوقف اسهاماتهم الادبية عند حدود الدولة العربية وانما ترجمت آثارهم الى لغات العالم وكان لها تأثير كبير في اثراء الادب العالمي . وفي هذا الفصل نتوقف مع اعلام هذا الفن الادبي .

١ ــ الجاحظ وكتابه البيان والتبيين

مما لا شك فيه ان الجاحظ يعد "الاديب" الامثل بهذا المفهوم سواء في حدود الثقافة العربية الاسلامية او في حدود الثقافة العالمية .

الجاحظ هو ابو عثمان عمرو بن بحر اشتهر باسم الجاحظ بسبب جحوظ كان في عينيه · ولد حوالي سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٥٥ هـ · نشأ وتربى في مدينة البصرة حين كانت تموج بدوائر العلم والمعرفة ، وفي وقت احتدمت فيه النقاشات والانقسامات العرقية والثقافية والعقائدية بين المسلمين وانقسامهم الى فرق وشيع وبين المسلمين وغيرهم من اليهود والمسيحيين والمجوس والصابئة وغيرهم من اصحاب الملل والنحل الاخرى · وفي وقت تدفقت فيه منابع الثقافات الاجنبية من فارسية ويونانية وهندية عن طريق الترجمة والاتصال المباشر بهذه الثقافات · وفي وقت تدفقت فيه الاجناس واختلطت في المدينة الواحدة · وفي هذا الوقت نمت العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية ، واصبح المشتغلون بهذه العلوم كثيرين لهم دراساتهم ومؤلفاتهم · وازدهر فيه سوق الورق والوراقين والمكتبات التي توفر أدوات الكتابة وتقوم بنسخ الكتب وبيعها لمن يطلبها · كان من حظ الجاحظ ان ينشأ في هذا الوقت وفي تلك المدينة ·

واذا كان الجاحظ لم ينل حظا من الوسامة او القبول في الشكل بل كان اقرب الى قبح المنظر ، فقد وهبه الله حظا وافرا من حدة الذكاء وصفاء الذهن وحب المعرفة والجلد على التحصيل · فصرف حياته كلها مستخدما هذه المواهب الربانية تحصيلا للمعارف والثقافات ومصنفا للكتب والرسائل · فذهب الى مجالس اساتذة اللغة والادب والدين يتلقى عنهم العلوم المختلفة · وأكمل ماينقصه بالذهاب الى المكتبات يقضي فيها بقية اوقاته يقرأ ويستوعب كل كتاب يقع في متناول يده · ولم يشغله شيء من امور الدنيا عن القراءة والتحصيل · وفي نهاية الامر اصبح الجاحظ المثل الاعلى للرجل المثقف الذى لم يترك جانبا من المعارف الانسانية الا وألمّ منها بطرف · ومن ثم لا ندهش اذا كان يضرب به المثل في وقته وبعد مماته الى يومنا الحاضر ·

وكان من نتيجة هذا التحصيل الهائل كما وكيفا هذا العدد الهائل

من المؤلفات التي كتبها طيلة حياته وظل يؤلفها حتى آخر يوم في حياته التي تجاوزت الثمانين عاما . وتذكر المصادر انه كتب مايزيد على ثلثمائة وستين مؤلفا مابين كتاب يقع في عدد من المجلدات ورسالة معدودة الصفحات .

ولبيان سعة اطلاع الجاحظ والمامه بثقافة عصره وتراث أمته ، وادراكه للتيارات الفكرية في وقته ، يكفي ان نلقي نظرة سريعة على عناوين عدد قليل من مؤلفاته :

كتاب الامامة – كتاب نظم القرآن – كتاب خلق القرآن – كتاب الرد على المشبهه – كتاب الرد على اليهود – كتاب الرد على النصارى – كتاب القحطانية والعدنانية – كتاب الموالي والعرب – كتاب فخر السودان – كتاب مدح التجار وذم عمل السلطان – كتاب البخلاء – كتاب الحيوان – كتاب البيان والتبيين .

وطبيعي اننا لا نستطيع سرد بقية كتب الجاحظ هنا .

وللجاحظ اسلوبه الخاص في الكتابة اشتهر به واصبح مثالا يحتذيه كبار الكتاب على مر العصور . فهو يبتعد عن التكلف في الصياغة ، وتحميل جمله بالمحسنات والمترادفات بل يقصد الى الغرض مباشرة ويضع اللفظة على قدر المعنى . ولا يعني هذا ان اسلوبه يخلو تماما من التأنق في العبارة فهو يزاوج بين الجمل ، ويأتي بالسجعات عفو الخاطر .

وعن وظيفة التأليف الادبي عند الجاحظ يقول الدكتور عز الدين اسماعيل : " ليست وظيفة الكتابة عنده ، مجرد افراغ مزيج من المعلومات التي تدل على ثقافة الكاتب ، لكي يتثقف بها القارئ " ، بل تتمثل وظيفتها – بصفة

اساسية – في الكشف عن شخصية الكاتب وفلسفته اللغوية او الكلامية او الادبية من ناحية ، ثم في التعبير عن موقفه ازاء انماط من السلوك البشرى في ضوء الحياة الاجتماعية التي يعيشها اهل عصره ، من ناحية اخرى · فاذا أضفنا الى ذلك وظيفة اخرى ، وهي امتاع القارئ بالاسلوب الفكاهي والنوادر اللطيفة ، ادركنا الى اى حد استطاع الجاحظ ان يطور الكتابة الادبية في عصره من ناحيتي اسلوبها وهدفها "· (المصادر الادبية واللغوية ، ص ١٣٩ – ١٤٠) ·

وكتاب البيان والتبيين واحد من اهم كتب الجاحظ التي نالت شهرة كبيرة وتحتل مكانا بارزا في أية مكتبة عربية · وهو كتاب ادبي عربي خالص · جعل الجاحظ مدار الحديث فيه حول البيان والفصاحة والبلاغة واكتناه اسرار اللغة مما يمكن المتكلم والمناظر والخطيب والشاعر من الابانة عن فكره ، ويكسبه القوة في التعبير المؤثر في السامعين

ولكن الكتاب ليس دراسة علمية منهجية تتناول هذه الامور بالنقد والتحليل والتقنين ، بل عمد الى ذكر الآراء المختلفة والاستشهاد بأمثلة من التراث في الشعر والخطابة والمناظرة · وغلب على الجاحظ عامل الاستطراد والتنقل من فكرة الى اخرى والخلط بين الجد والسخرية بحيث يظل القارئ مشدودا الى الكتاب لا يمله او يستثقله ·

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة وقام بتحقيقه اكثر من محقق ، ولكن الطبعة المعتمدة والوافية هي الطبعة التي نشرها الاستاذ عبد السلام هارون في مصر سنة ١٩٦٨ ·

ونظرا لاهمية هذا الكتاب نورد مقتطفات مطولة الى حد ما تبين الموضوعات التي عرض لها الكتاب واسلوب الجاحظ في الكتابة والمنهج الذى اتبعه في عرض مادته·

مكتبة الجاحظ

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

١٥٠ - ٢٥٥

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الكتاب الثاني

البيان والتبيين

[الطبعة الثالثة]

تمتاز عن سابقتيها بزيادة في التعليق والتنقيح

الجزء الأول

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة

ومكتبة الهلال ببيروت

المكتب العربي بالكويت

باب البيان [1]

قال بعضُ جهابذة الألفاظِ ونُقَّادِ المعاني : المعاني القائمةَ في صدور النّاس[2] المتصوَّرَة في أذهانهم ، والمتخلِّجة في نفوسهم ، والمتَّصِلة بخواطرهم ، والحادثة عن فِكَرهم ، مستورةٌ خفيَّة ، وبعيدةٌ وحشية ، ومحجوبةٌ مكنونة ، وموجودةٌ في معنًى معدومةٍ ، لا يعرف الإنسانُ ضميرَ صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ،
٤٨ ولا معنَى شريكِهِ والمعاونِ له على أموره ، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلاّ بغيره . وإنما يُحيي تلك المعانيَ ذكرُهم لها[3] ، وإخبارُهم عنها ، واستعمالُهم إيّاها . وهذه الخصالُ هي التي تقرّبها من الفهم ، وتُجَلِّيها للعقل ، وتجعل الخفيَّ منها ظاهراً ، والغائبَ شاهداً ، والبعيدَ قريبا . وهي التي تلخِّص الملتبس[4] ، وتحلُّ المنعقد ، وتجعل المهمَل مقيَّداً ، والمقيَّد مطلقاً ، والمجهولَ معروفا ، والوحشيَّ مألوفا ، والغُفْل موسوماً ، والموسومَ معلوما . وعلى قَدْر وُضوح الدَّلالة وصوابِ الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودِقةِ المَدْخَل ، يكون إظهارُ المعنى . وكلّما كانت الدَّلالة أوضَحَ وأفْصَح ، وكانت الإشارةُ أبيَنَ وأنْوَر ، كان أنفَعَ وأنجَع . والدِّلالة الظاهرةُ على المعنى الخفيِّ هو البيانُ الذي سمعْتَ اللهَ عزّ وجلّ يمدحُه ، ويدعو إليه ويحثُّ عليه . بذلك نَطَقَ القُرآنُ ، وبذلك تفاخَرَت العَرب ، وتفاضَلَتْ أصنافُ العَجَم[5]

(١) كلمة « البيان » ليست في ل ، هـ ؛ وهي في سائر النسخ .

(٢) فيما عدا ل : « العباد » .

(٣) فيما عدا ل ، هـ : « وإنما تحيى تلك المعاني في ذكرهم لها » .

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه قعد لتلخيص ما التبس على غيره » .

(٥) فيما عدا ل ، هـ : « الأعجام » .

والبيان اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيء كشفَ لك قِناعَ المعنى ، وهتَكَ الحِجَاب دونَ الضمير ، حتّى يُفضِيَ السّامعُ إلى حقيقته ، ويَهجُم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيانُ ، ومِن أيِّ جنسٍ كان الدّليل ؛ لأنّ مَدَارَ الأمرِ والغايةَ التي إليها يجري القائل والسّامع ، إنّما هو الفَهْمُ والإفهام ؛ فبأيِّ شيء بلغْتَ الإفهامَ وأوضَحْتَ عن المعنى ، فذلك هو البيانُ فى ذلك الموضع .

ثم اعلم — حفِظَكَ الله — أنّ حُكْمَ المعانى خلافُ حُكمِ الألفاظ ؛ لأنّ المعانِيَ مبسوطةٌ إلى غير غاية ، وممتدّةٌ إلى غير نهاية ، وأسماء المعانى مقصورةٌ معدودة ، ومحصّلةٌ محدودة .

وجميعُ أصنافِ الدّلالات على المعانى من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء لا تنقُص ولا تَزِيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العَقْد[(١)] ، ثمّ الخَطّ ، ثمّ الحالُ التى تسمّى نِصْبةً[(٢)] . والنِّصبة هى الحال الدالّةُ ، التى تقوم مقامَ تلك الأصنافِ ، ولا تقصّرُ عن تلك الدِّلالات ، ولكلِّ واحدٍ من هذه الخمسة صورةٌ بائنةٌ من صورةِ صاحبتها ، وحليةٌ مخالفةٌ لحِلْية أُختها ؛ وهى التى تكشف لك عن أعيان المعانى فى الجملة ، ثمّ عن حقائقها فى التّفسير ، وعن أجناسها وأقدارها ، وعن خاصِّها وعامِّها ، وعن طبقاتها فى السارّ والضارّ ، وعمّا يكون منها لَغْوًا ٤٩
بَهْرَجاً[(٣)] ، وساقطا مُطَّرَحاً .

قال أبو عثمان : وكان فى الحقِّ أن يكون هذا البابُ فى أوّل هذا الكتاب ، ولكنّا أخّرْناه لِبعض التّدبير

---

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد فى الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة (٣ : ١٤٧) والحيوان (١ : ٣٣) .

(٢) كذا ضبطت فى هـ بكسر النون ، ضبط اسم الهيئة .

(٣) لغواً : أى لا يعتمد به ولا يحصل منه على فائدة . ل : « لهواً » تحريف . والبهرج : الباطل .

وقالوا : البيان بَصَرٌ والعِيُّ عَمًى ، كما أنّ العلم بصرٌ والجهلَ عمى . والبيانُ من نِتاج العِلم ، والعِيُّ من نِتاج الجهل .

وقال سهلُ بن هارون[(١)] : العقل رائد الرُّوح ، والعلمُ رائدُ العقل ، وللبيان ترجمان العلم[(٢)] .

وقال صاحبُ المنطق : حَدُّ الإنسانِ : الحيُّ النَّاطق المُبين .

وقالوا : حياةُ المروءة الصِّدق ، وحياة الرُّوح العفاف ، وحياة الحِلم العلم ، وحياة العِلم البيان

وقال يونسُ بنُ حبيب : ليس لِعِيٍّ مروءة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ، ولو حَكَّ بيافوخِهِ أعْنَانَ السَّماء[(٣)] .

وقالوا : شِعرُ الرَّجل قِطعةٌ من كلامه ، وظَنُّهُ قطعةٌ من علمِه ، واختيارُه قطعةٌ من عقلِه .

وقال ابنُ التَّوْأم[(٤)] : الرُّوح عِماد البدَن ، والعِلْم عِماد الرُّوح ، والبيان عِماد العلم .

قد قلنا فى الدِّلالة باللفظ . فأمّا الإشارة فباليد ، و بالرأس ، و بالعين والحاجب والمَنْكِب ، إذا تباعَدَ الشخصان ، و بالثّوب و بالسَّيف . وقد يتهدّد رافعُ السَّيف والسَّوط ، فيكون ذلك زاجراً ، ومانعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتحذيراً .

---

(١) سبقت ترجمته فى ٢٥

(٢) الترجمان ، كزعفران وعنفوان ، وبفتح التاء وضم الجيم : المفسر للسان .

(٣) أعنان السماء : نواحيها ، واحدها عنن وعن . فيما عدا ل : « عنان » . وقد روى صاحب اللسان قول يونس هذا ثم قال : « والعامة تقول عنان السماء » . لكنهم قالوا : عنان السماء : ما عن لك منها . وقد ضبط فى اللسان ضبط قلم بالفتح ، وفى القاموس ضبط تعيين بالكسر .

(٤) أورد له الجاحظ فى البيان ، وكذا ابن قتيبة فى عيون الأخبار ، أخباراً تنبىء عن حكمته وصواب رأيه . ولعله « ضبار بن التوأم اليشكرى » ، الذى ذكره الجاحظ فى الحيوان (٧ : ٤٢١) .

والإشارة واللفظ شريكانِ ، ونِعْمَ العونُ هي له ، ونعم الترجمانُ هي عنه . وما أكثرَ ما تنوب عن اللفظ ، وما تُغني عن الخطّ . وبعدُ فهل تعدو الإشارةُ أن تكون ذاتَ صورةٍ معروفةٍ ، وحِلْية موصوفة ، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها . وفي الإشارة بالطَّرْف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفقٌ كبير[1] ومَعُونة حاضرة ، في أمورٍ يستُرها بعضُ النّاسِ من بعض ، ويُخْفونها من الجليسِ وغيرِ الجليس . ولولا الإشارةُ لم يتفاهم النّاسُ معنَى خاصِّ الخاصّ ، ولجَهِلوا هذا الباب البتّة . ولولا أن تفسيرَ هذه الكلمة يَدخل في باب صناعة الكلام لفسَّرتها لكم . وقد قال الشاعر في دِلالات الإشارة :

أشارتْ بطَرْفِ العين خِيفةَ أهلِها   إشارةَ مذْعورٍ ولم تتكلَّمِ
فأيقنْتُ أنّ الطَّرْفَ قد قال مرحباً   وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيَّمِ[2]

وقال الآخر[3] :

وللقلب على القلب   دليلٌ حينَ يلقاهُ
وفي النّاس من الناس   مقاييسُ وأشباهُ
وفي العينِ غِنًى للمر   ءِ أنْ تنطقَ أفواهُ

وقال الآخر في هذا المعنى :

ومَعشَرٍ صِيدٍ ذَوِي تَجِلّهْ   تُرى عليهم للنّدى أدِلّه

وقال الآخر :

تري عينُها عَيْني فتعرف وَحْيَها   وتعرف عيني ما به الوَحْيُ يرجع

وقال آخر :

(١) المرفق ، بفتح الميم والفاء : وكنبر ومجلس : ما استعين به .
(٢) ل : « المسلم » . وما أثبت من سائر النسخ يوافق ما في العمدة (١ : ٢١٢)
(٣) هو أبو العتاهية انظر عيون الأخبار (٢ : ١٨٢) .

وعينُ الفتى تُبدِى الذى فى ضميره وتعرِف بالنجوَى الحديثَ المُعَمَّسا[1]

وقال الآخر :

العينُ تُبدِى الذى فى نفسِ صاحبها من المحبّة أو بُغضٍ إذا كانا
والعينُ تنطق والأفواهُ صامتةٌ حتَّى ترى من ضمير القلب تِبْيانا

هذا ومبلغُ الإشارة أبعَدُ من مبلغ الصّوت . فهذا أيضاً باب تتقدَّم فيه الإشارةُ الصوتَ .

والصوتُ هو آلةُ اللّفظِ ، والجوهرُ الذى يقوم به التقطيع ، وبه يُوجَد التأليف[2] . ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلاّ بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف . وحُسنُ الإشارة باليدِ والرأسِ ، مِن تمام حسن البيانِ باللسان ، مع الذى يكون مع الإشارة من الدَّلِّ والشِّكْل[3] والتقتُّل والتثنِّى[4] ، واستدعاء الشّهوة ، وغيرِ ذلك من الأمور .

قد قُلْنا فى الدّلالة بالإشارة . فأمّا الخطُّ ، فمما ذكَرَ اللهُ عزّ وجلّ فى كتابه من فضيلة الخطِّ والإنعامِ بمنافع الكتاب ، قولُه لنبيِّه عليه السلام : ﴿ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وأقسم به فى كتابه المُنزَل ، على نبيّه المُرسَل ، حيث قال : ﴿ نٓ . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ، ولذلك قالوا : القَلَمُ أحَدُ اللِّسانين . كما قالوا : قِلّة العِيال أحَدُ اليَسارَين . وقالوا : القلمُ أبقى أثراً ، واللسان أكثرُ هَذَراً .

(١) المعمس ، بالعين المهملة وكسر الميم المشددة وفتحها : الغامض المظلم .
(٢) الكلام من هنا إلى كلمة « التأليف » التالية ساقط من ل .
(٣) الشكل ، بالكسر وبالفتح : دل المرأة وغنجها وغزلها .
(٤) التقتل ، بالقاف : الاختيال والتثنى والتكسر فى المشى . ما عدا هـ : « والتفتل » تحريف .

وقال عبدُ الرحمن ْ بنَ كيسان[1] : استعمال القلم أجدَرُ أن يحضَّ الذِّهن على تصحيح الـكتاب ، من استعمال اللِّسان على تصحيح الـكلام . ٥١

وقالوا : اللسان مقصورٌ على القريب الحاضر ، والقلمُ مطلقٌ فى الشّاهد والغائب ، وهو للغابرِ الحائن[2] ، مثلُه للقائم الرّاهن .

والـكتاب يُقرَأ بكلِّ مكان ، ويُدرَس فى كلِّ زمان ؛ واللسان لا يَعْدُو سامِعَه ، ولا يتجاوزُه إلى غيره .

وأمّا القَول فى العَقْد ، وهو الحسابُ دونَ اللّفظ والخطّ ، فالدَّليلُ على فضيلته ، وعِظَم قَدْر الانتفاع به ، قولُ الله عزّ وجل : ﴿ فَالِقُ الإصْبَاحِ وجَاعِلُ اللَّيلِ[3] سَـكَناً والشَّمسَ والقَمَرَ حُسباناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾ . وقال جلّ وتقدَّس : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرآنَ . خَلَقَ الإنسانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . وقال جلّ وعزّ : ﴿هُوَ الّذِى جَعَل الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً وقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إلاّ بِالحَقّ ﴾ . وقال : ﴿ وَجَعَلْنا اللّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمحَوْنَا آيَةَ اللّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّـكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السنِينَ وَالحِسَابَ ﴾

والحسابُ يشتمل على معانٍ كثيرةٍ ومنافعَ جليلة ، ولولا معرفةُ العِبَاد بمعنى الحِساب فى الدنيا لمَا فهِمُوا عن الله عز وجل معنَى الحسابِ فى الآخرة . وفى عدم اللّفْظِ وفَساد الخطّ والجهلِ بالعقد فسادُ جُلِّ النِّعَم ، وفِقْدانُ جُمهور المنافع ، واختلالُ كلِّ ما جعله الله عزّ وجلّ لنا قِواماً ، ومَصْلحةً ونِظاماً .

---

(١) ذكره الجاحظ فى الحيوان (٤ : ٢٠٥) وروى عنه

(٢) الحائن : الهالك . وفى الأصول : « الكائن » .

(٣) قرأ الكوفيون : (وجعل) ، وباقى السبعة : (وجاعل) . انظر تفسير أبى حيان (٤ : ١٨٦)

٢ـ ابن قتيبة وعيون الاخبار

اذا ذكر الجاحظ بكونه "الاديب الامثل" في تاريخ الادب العربي فلا بد ان يقرن بعلم آخر من أعلام الادب العربي لا يقل عنه شأنا وان لم يجر اسمه على الألسنة مثلما جرى اسم الجاحظ ، ونقصد به ابن قتيبة ٠

ولد ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في العراق سنة ٢١٣ هـ وينحدر أبوه من أصل فارسي في مدينة مرو بخراسان٠ ولهذا يقال له احيانا "المروزى" نسبة الى تلك المدينة ٠ وقضى الشطر الاول من حياته في بغداد يتلقى العلم على شيوخ عصره في علوم الدين واللغة والادب وفروع المعرفة والثقافة في زمنه الى ان تخرج عالما فقيها حافظا للحديث النبوى الشريف وروايته ، ملمّا باللغة العربية وأسرارها ، ناقدا للشعر وفنونه ، راويا للاخبار وسير الأعلام ، ودارسا للقرآن الكريم وتفسير ألفاظه٠ وتوفي ابن قتيبة سنة ٢٧٦ هـ ٠

وقضى ابن قتيبة بقية حياته كلها بين الاشتغال بالقضاء والاطلاع على التراث العربي وتصنيفه والتأليف فيه٠ تولى قضاء مدينة "الدينور" في الجنوب الغربي من ايران فترة طويلة ، ولهذا جاءت نسبته احيانا اخرى "الدينورى" ٠ اما منزلته العالية وشهرته الواسعة فقد جاءت من مؤلفاته الكثيرة التي تجمع بين السعة في الاطلاع ، والتدقيق في الرواية ، والتعمق في التناول ، والتنوع في المجالات ٠ فتذكر له المصادر من المؤلفات : غريب القرآن الذى تناول فيه تفسير أسماء الله الحسنى وتحليلها ، وتناول الالفاظ الغريبة في القرآن الكريم وتحليلها وتفسيرها ٠ وكتاب "مشكل القرآن" الذى

عرض فيه لما ورد في القرآن الكريم من وجوه المجاز والحذف والاختصار والتكرار ومخالفة ظاهر الكلام لمعناه • وله ايضا كتاب غريب الحديث ، وكتاب مشكل الحديث ، وكتاب تأويل مختلف الحديث ، وكتاب دلائل النبوة ، وكتاب جامع الفقه • وفي ميدان التأليف الادبي والثقافة تذكر له المصادر كتاب الأشربة عن أنواع الاطعمة وألوان الشراب ، وكتاب أدب الكاتب الذى تحدث فيه عن اصناف الكتبة ومراتبهم ، ومايحتاجون اليه في صنعتهم • ولا نستطيع هنا ان نستقصي جميع موءلفاته سواء ماوصل منها الينا وتم تحقيقه ونشره او المخطوط منها الذى ينتظر البحث والتنقيب والنشر منها • ويكفي ان نذكر عددا من اسماء هذه الموءلفات لنتبين مدى اطلاع الرجل ومثابرته على التصنيف والتأليف وتنوع معارفه • فمن موءلفاته تقويم اللسان ، خلق الانسان ، كتاب الخيل، كتاب الأنواء ، جامع النحو ، الميسر والقداح ، التسوية بين العرب والعجم ، وكتاب المعارف ، وطبقات الشعراء ، وتعبير الروءيا ، وكتاب الامثال ، وكتاب آداب العشرة وغيرها كثير •

ونتوقف هنا مع واحد من أشهر كتبه هو كتاب "عيون الاخبار" ، اذ يعد هذا الكتاب مثالا للتأليف الادبي في التراث العربي بالمعنى الواسع لكلمة أدب " ثم هو كتاب يعد كنزا من كنوز الثقافة العربية عبر تاريخها الطويل ، فهو يجمع بين آداب السياسة وأصولها والصفات التي يجب على السلطان التحلي بها • وآداب الحرب وفنونها ، والطعام وألوانه وفنونه الى آخر مانراه من ألوان الثقافة العامة التي ينبغي على المرء الالمام بأطرافها • ويجمع الى ذلك الاخبار والروايات والحكايات والاحداث والنوادر والاشعار التي يأتي بها للاستشهاد على مايقول •

وقد قسم ابن قتيبة كتابه "عيون الاخبار" الى عشرة كتب ويعني بذلك

عشرة أبواب او عشرة موضوعات :

الكتاب او الباب او الموضوع الاول عن السلطان وقواعد السياسة واصول الحكم .

الثاني : عن الحرب وآدابها وفنونها وكل مايتعلق بها من صفات وشئون .

الثالث : عن السؤدد والشرف والسيادة والمؤهلات اللازمة للوصول الى هذه المكانة سواء في الحياة العامة او الخاصة .

الرابع : عن الطبائع والاخلاق المذمومة .

الخامس : عن العلم والبيان ، وكيف يجمع المرء بين ان يكون عالما وفي الوقت ذاته بليغا يبين عما يريد .

السادس : عن الزهد والورع والتقوى .

السابع : عن الاخوان واختيار الاصدقاء والحفاظ على الصداقة .

الثامن : عن الحوائج وسبل تحقيقها بالصورة الكريمة .

التاسع : عن الطعام وصنوفه وآدابه وأوجه صلاحه وأوجه فساده .

العاشر : عن النساء وما يستحب ويستكره من صفاتهن وأخلاقهن .

وبذلك جمع ابن قتيبة في هذا الكتاب التصور الكامل للانسان المسلم الفاضل الذى ينشد حياة كريمة هانئة أى الانسان المهذب او المثقف .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة ، أفضلها طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٣ وقد خرجت في أربعة أجزاء .

تراثنا

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدِّينَوَرِيّ

٢١٣ — ٢٧٦ هـ

المجلد الأول

كتاب السلطان — كتاب الحرب — كتاب السؤدد

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته

حدّثنا محمد بن خالد بن خِداش قال : حدّثنا سَلْم بن قُتَيبة عن آبن أبى ذئب عن المَقْبُرىّ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ستحرِصون على الإمارة ثم تكون حسرةً وندامةً يوم القيامة فنعمتِ المُرضِعةُ وبئستِ الفاطمةُ" .

حدّثنى محمد بن زِياد الزيادى قال حدّثنا عبد العزيز الدَّارَوَرْدِى قال حدّثنا شَرِيك عن عَطَاء بن يَسَار أن رجلا قال عند النبى صلى الله عليه وسلم : بئس الشىءُ الإمارةُ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : "نعم الشىء الإمارة لمن أخذها بحقِّها وحِلِّها" .

حدّثنى زيد بن أَخْزَمَ الطائى قال حدّثنا آبن قُتَيبة (*) قال حدّثنا أبو المِنْهال عن عبد العزيز آبن أبى بَكرة عن أبيه قال : لما مات كسرى قيل ذلك للنبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : «من استخلفوا؟» فقالوا : آبنتَه بُوران ، قال : "لن يفلح قوم أسندوا أمْرَهم الى آمرأة" .

حدّثنى زيد بن أخزم قال حدّثنا وهب بن جرير قال حدّثنا أبى قال سمعت أيُّوب يحدّث عن عِكْرِمة عن آبن عباس أنه قدم المدينة زمن الحَرّة فقال : من استعمل القومُ؟ قالوا : على قريش عبدالله بن مُطِيع ، وعلى الأنصار عبدالله بن حَنْظَلة بن الراهب فقال : أميران ! هلك والله القَوْم .

(*) كذا بالنسخة الألمانية وفى النسخة الفتوغرافية : أبو قتيبة ، وليس عندنا ما يرجح أحدهما لوجودهما معا فى كتب الأنساب .

حدّثنا محمد بن عُبيد قال حدّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن هشام ابن حسّان قال كان الحسن يقول : «أربعة من الاســلام إلى السلطان الحُكْم والفيء والجمعة والجهاد» . وحدّثني محمد قال حدّثنا أبو سَلَمة عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قِلَابة قال قال كعب : «مَثَلُ الاسلامِ والسلطان والناسِ مَثَلُ الفُسطاطِ والعمودِ والأطنابِ والأوتادِ ، فالفُسطاط الاسلام . والعمود السلطان ، والأطناب والأوتاد الناس ، لا يصلُح بعضه إلا ببعض» .

حدّثني سهل بن محمد قال حدّثني الأصمعي قال : قال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك : «السلطان سُوقٌ فما نَفَق عنده أُتِيَ به» . وقرأت في كتاب لابن المقفّع : «الناس على دين السلطان إلا القليلَ فليكنْ للبِرّ والمروءة عنده نَفَاقٌ فسيكسُد(١) بذلك الفجورُ والدناءة في آفاق الأرض» . وقرأت فيه أيضا : «المُلْكُ(٢) ثلاثة مُلْكُ دين ومُلْك حزم ومُلْك هوى ، فأما ملك الدين فانه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينُهم هو الذي يعطيهم مالهم ويُلْحق بهم ما عليهم ، أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليم . وأما مُلْك الحزم فانه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن والتسخُّط ولن يضرّه طعن الضعيف مع حزم القوي . وأما ملك الهوى فلعب ساعة ودَمَار دهر .

حدّثني يزيد بن عمرو عن عِصْمة بن صُقَير الباهليّ قال حدّثنا إسحق بن نُجَيح عن ثور بن يزيد عن خالد بن مَعْدان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لله حُرّاسا فحرّاسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يأخذون الدِّيوان» .

(١) في الأدب الكبير : فيستكسد .

(٢) في الأصل الفتوغرافي : الملوك .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثني سَعيد بن سَلْم الباهلي قال أخبرني شُعْبة عن شَرْقيّ عن عِكْرِمة في قول الله عز وجل ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ قال : «الجَلاوِزَةُ يحفظون الأمراءَ » .

[وقال الشاعر(*)

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً * خليًّا من اسم الله والبركاتِ

يعنى باسم الله، وفيه قول الله ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ أى بأمر الله] .

وقرأت في كتاب من كتب الهند : « شرُّ المال ما لا يُنْفَق منه وشر الاخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البرىء وشر البلاد ما ليس فيه خِصْب ولا أمن » .

وقرأت فيه : «خير السلطان من أشبه النَّسر حوله الجِيَف لامن اشبه الجيفة حولها النسور» وهذا معنى لطيف وأشبه الأشياء به قول بعضهم : « سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها » .

حدثني شيخ لنا عن أبى الأَحْوص عن ابن عمٍ لأبى وائل عن أبى وائل قال ، قال عبد الله ابن مسعود : « إذا كان الامام عادلا فله الأجر وعليك الشكر ، وإذا كان جائرا فعليه الوزر وعليك الصبر » .

وأخبرنى أيضا عن أبى قُدامة عن عليّ بن زيد قال ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « ثلاثٌ من الفَوَاقِر : جار مُقامةٍ إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة أذاعها ، وامرأة إن دخلتَ عليها لسَنَتْكَ وإن غبتَ عنها لم تأمنها ، وسلطان إن أحسنت لم يحمدك وإن أسأت قتلك » .

وقرأت في اليتيمة : «مَثَلُ قليل مضارّ السلطان فى جنب منافعه مثل الغيث الذى هو سُقْيا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأذى به السَّفْر

(*) زيادة فى النسخة الفتوغرافية .

ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدرّ سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج له البحار فتشتد البليّة منـه على أهله فلا يمنع النـاس ، إذا نظروا إلى آثار رحمـة الله فى الأرض التى أحيا والنبـات الذى أخرج والرزق الذى بسط والرحمة التى نشر ، أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويُلغوا ذكر خواصّ البلايا التى دخلت على خواص الخلق . ومثل الرياح التى يرسلها الله نُشُرا بين يدى رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها لَقَاحا للثمرات وأرواحا(*) للعبـاد يتنسّمون منها ويتقلبون فيهـ وتجرى بها مياههم وتَقد بها نيرانهم وتسـير بها أفلاكهم وقد تضرّ بكثير من النـاس فى برهم وبحرهم ويخلُص ذلك الى أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهـم الشاكُون ويتأذى بهـا المتأذّون ولا يُزيلها ذلك عن منزلتها التى جعلها الله بها وأمرها الذى سخرها له من قوام عباده وتمام نعمته . ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحا للحَرْث والنسل ونتاجا للحَب والثمر ، يجمعها البرد باذن الله [ويحملها] ويخرجها الحرّ باذن الله ويُنْضجها مع سائر ما يعرف من منافعها وقد يكون الأذى والضرّ فى حرهما وبردهما وسمائمهما وزمهريرهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا الى الخير والصلاح . ومن ذلك الليـل الذى جعله الله سكنا ولباسا وقد يستوحش له أخو القَفْر وينازع فيه ذو البليّة والرِّيبة وتعدو فيه السِّباع وتَنْساب فيه الهوامّ ويغتنمه أهل السَّرَق والسَّلّة ولا يُزرى صغير ضرره بكثير نفعه ولا يُلحق به ذمّا ولا يضع عن الناس الحقّ فى الشكر لله على ما مَنّ به عليهم منه . ومَثَل النهار الذى جعله الله ضياء ونُشُورا وقد يكون على الناس أذى الحرّ فى قَيْظهم وتُصَبِّحهم فيه الحروب والغارات ويكون فيه النَّصَب والشُّخُوص وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه الى الليل وسكونه . ولو أن الدنيا كان شىءٌ من سرّائها يعم عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت نَعْماؤها بغير كدر وميسورُها من

(*) فى النسخة الفتوغرافية : رواحا .

غير معسور كانت الدنيا إذًا هى الجنــة التى لا يشوب مسرتها مكروه ولا فرحها ترحٌ والتى ليس فيها نصب ولا لُغوب، فكل جسيم من أمر الدنيا يكون ضرُّه خاصةً فهو نعمة عامة وكل شيء منه يكون نفعه خاصا فهو بلاء عام » .

وكان يقال : « السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر » .

وقرأت فى التاج لبعض الملوك : « هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب الملوك مشغولة بكل شيء يجلّ وألباب السُّوَق مشغولة بأيسر الشيء ، فالجاهل منهم يعذر نفسه بدَعَة ماهو عليه من الرَّسْلة ولا يعذر سلطانه مع شدّة ماهو فيه من المئونة ، ومن هناك يعزّز الله سلطانه ويرشده وينصره » .

سمع زياد رجلا يسب الزمان فقال : « لو كان يدرى ما الزمان لعاقبته ، إنما الزمان هو السلطان » .

وكانت الحكماء تقول : « عدل السلطان أنفع للرعية من خِصْب الزمان » .

وروى الهَيْثَم عن آبن عيَّاش عن الشَّعْبى قال : « أقبــل معاوية ذات يوم على بنى هاشم فقال : يا بنى هاشم ، ألا تحدّثونى عن آدعائكم الخلافة دون قريش بم تكون لكم أبالرضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القرابة أم بالقرابة دون الجماعة أم بهما جميعا؟ فان كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبتتْ حقا ولا أسَّست ملكا، وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما منع العباس عمّ النبى صلى الله عليه وسلم ووارثه وساقىَ الحجيج وضامنَ الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بنى عبد مناف، وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقرابة جميعا فان القرابة خَصْلة من خصال الامامة لا تكون الامامة بها وحدها وأنتم تدَّعونها بها وحدها، ولكنا نقول: أحق قريش بها من بسط الناسُ أيديهم إليه بالبَيْعة عليها ونقلوا أقدامَهم إليه للرغبة وطارت اليه أهواؤُهم

للثقة وقاتل عنها بحقها فأدركها (*) من وجهها . إن أمركم لأمرٌ تضيق به الصدور، إذا سئلتم عمّن آجتمع عليه من غيركم قلتم حقٌّ . فان كانوا آجتمعوا على حق فقد أخرجكم الحقّ من دعواكم . انظروا : فان كان القوم أخذوا حقكم فاطلبوهم، وإن كانوا أخذوا حقّهم فسلّموا إليهم فانه لا ينفعكم أن تروْا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم . فقال آبن عباس ندعى هذا الأمر بحقّ من لولا حقُّه لم تقعد مقعدَك هذا ، ونقول كان تركُ الناس أن يَرضَوْا بنا ويجتمعوا علينا حقًّا ضَيَّعُوه وحظًّا حُرِمُوه ، وقد اجتمعوا على ذى فضل لم يخطئ الوِرْدَ والصَّدَرَ ، ولا ينقُص فضلَ ذى فضلٍ فضلُ غيره عليه . قال الله عز وجل ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ فأما الذى منعنا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهدٌ منه إلينا قبِلْنا فيه قولَه ودِنَّا بتأويله ولو أَمَرَنا أن نأخذه على الوجه الذى نهانا عنه لأخذناه أو أَعْذَرْنا فيه ، ولا يعاب أحد على ترك حقه إنما المعيب من يطلب ما ليس له ، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضارًّا . انتهتِ القضيةُ إلى داود وسليمان فلم يُفَهَّمْها داودُ وفُهِّمها سليمان ولم يضرَّ داودَ . فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهى للؤمن أنفع ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنت عمّى وصِنْو أبى ومن أبغض العباس فقد أبغضنى وهجرتك آخر الهجرة كما أن نبوّتى آخر النبوّة » . وقال لأبى طالب عند موته : ياعم قل لا إله إلا آلله أشفعْ لك بها غدا وليس ذلك لأحد من الناس . قال الله تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔانَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

حدّثنا الرياشى عن أحمد بن سلّام مولى ذُفَيف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ له قال، قال كسرى : « لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء : سلطان قاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهرٌ جارٍ » .

(*) فى الاصل الفتوغرافى : عليها .

وحدثنا الرياشى قال حدّثنا مُسْلم بن إبراهيم قال حدّثنا القاسم بن الفضل قال حدّثنا ابن أخت العجاج عن العجاج قال : «قال لى أبو هريرة ممن أنت؟ قال قلت من أهل العراق . قال : يوشك أن يأتيك بُقْعانُ(١) الشام فيأخذوا صدقتك فاذا أتوك فتلقّهم بها فاذا دخلوها فكن فى أقاصيها وخلّ عنهم وعنها، وإياك وأن تسبّهم فانك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك فى ميزانك يوم القيامة» وفى رواية أخرى أنه قال : «إذا أتاك المصَدِّق فقل : خذ الحق ودع الباطل، فان أبى فلا تمنعه إذا أقبل ولا تلعنه إذا أدبر فتكون عاصيا خفّف عن ظالم» .

وكان يقال : «طاعة السلطان على أربعة أوجه : على الرغبة، والرهبة، والمحبة، والديانة» .

وقرأت فى بعض كتب العجم كتابا لأَرْدَشِيرَ بن بَابَك إلى الرعية، نسخته : «من أردشير المُوْبَذ(٢) ذى البهاء ملك الملوك ووارث العظماء، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والأساورة الذين هم حفظة البَيْضة، والكُتّاب الذين هم زينة المملكة، وذوى الحرث الذين هم عَمَرة(٣) البلاد . السلام عليكم، فانا بحمد الله صالحون وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا إتاوتها الموظّفة عليها . ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية : لاتستشعروا الحقد فَيَدْهَمَكم العدو، ولا تحتكروا فيشملكم القحط، وتزوّجوا فى القرابين فانه أمسّ للرحم وأثبتُ للنسب، ولا تعدّوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها» .

(١) بقعان الشام خدمهم وعبيدهم . شبههم لبياضهم وسوادهم بالغراب الأبقع وهو ما خالط سواده بياض . يعنى بذلك الروم والسودان .

(٢) فى النسخة الألمانية : المؤيد، والموبذ كالمُوبَذان فقيه الفرس وحاكم المجوس .

(٣) فى النسخة الألمانية : عمود .

وقرأت كتابا من أرسطاطاليس إلى الاسكندر وفيه : « املك الرعيــة بالإحسان إليها تظفرْ بالمحبة منها فان طلبك ذلك منها باحسانك هو أدومُ بقاءً منه باعتسافك ، واعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطَّها الى القلوب بالمعروف ، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ، فاجْهد ألا تقول تسلم من أن تفعل » .

وقرأت فى كتاب الآيين(١) أن بعض ملوك العجم قال فى خطبة له : « إنى إنمـا أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر » .

ونحوه قول العجم : « أَسْوس الملوك من قاد أبدان الرعية الى طاعته بقلوبها » .

وقالوا : « لا ينبغى للوالى أن يرغب فى الكرامة التى ينالهـا من العامة [كَرْهًا](٢) ولكن فى التى يستحقها بحسن الأثر وصواب الرأى والتدبير » .

حدثنا الرياشى عن أحمد بن سلّام عن شيخ له قال : « كان أَنُو شَرْوَانُ إذا ولّى رجلا امر الكاتب أن يدع فى العهد موضع أربعــة أسطر ليوقّع فيه بخطه فاذا أُتى بالعهد وقّع فيه : سُسْ خيارَ الناس بالمحبــة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة وسس سَفِلَةَ الناس بالإخافة » .

قال المدائنى : « قدم قادم على معاوية بن أبى سفيان فقال له معاوية : هل من مُغَرِّبة خبر؟ قال نعم ، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينا أنا عليه إذ أَوْرد أعرابى إبلَه فلما شربتْ ضرب على جُنوبها وقال عليك زيادًا . فقلت له : ما أردتَ بهذا؟ قال : هى سُدًى ، ما قام لى بها راعٍ مذ ولىَ زياد . فسرَّ ذلك معاوية وكتب به الى زياد » .

(١) الآيين كلمة فارسية عربها العرب واستعملوها ومعناها القانون والدادة ، ولابن المقفع تأليف بهذا الاسم ذكره صاحب الفهرست (ملخص مما كتبه حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكى باشا عن هذه الكلمة فى كتاب التاج ص ١٩) ولعل الذى نقل عنه المؤلف هو آيين ابن المقفع .

(٢) زيادة لازمة عن النسخة الالمانية .

٣ – الكامــل للمبــرد

ولا يمرّ ذكر الجاحظ وكتابه البيان والتبيين ، وابن قتيبة وكتابه عيـون الاخبار دون ذكر للمبرد وكتابه الكامل ، اذ لا تكاد تخلو مكتبة أدبية من هـذا الكتاب الى جانب امثاله من الكتب الاخرى ·

والمبرد هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الأزدي ، ولد سنة ٢١٠هـ في مدينة البصرة وعاش في بغداد وبها توفي سنـة ٢٨٦ هـ · واشتهر بلقب المبرد بفتح الراء المشددة وكسرها · وهو احد أئمة الادب فـي العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية · ومثل غيره من الادباء السابقيـن عليه واللاحقين له تلقى العلم في مجالس علماء عصره في العلوم اللغويـة والدينية والثقافية والتراثية · وأبدى ميلا خاصا نحو اللغة والنحو والصـرف · كان وسيما حلو الحديث حسن المحاضرة لا يكاد يجاريه أحد في وقته ·

وقد ترك المبرد عددا كبيرا من المؤلفات التي تناول فيها موضوعـات شتى نذكر منها كتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب المقتضب ، وكتاب المعـازي والمراثي ، وشرح لامية العرب ، وكتاب اعراب القرآن ، وطبقات النحاة البصريين واخبارهم ، ونسب عدنان وقحطان ، والمقرب والروضة ، والاشتقاق ، والأنـواء والازمنة ، والقوافي ، والمقصور والممدود ، الحث على الادب والصدق ، الممادح والمقابح ، اسماء الدواهي عند العرب ، اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه فـي القرآن ، وأدب الجليس ، واسماء الله تعالى ·

وان دلت هذه العناوين وهذه الكثرة على شيء فانما تدل على علـم

غزير وثقافة متشعبة وجهد هائل في جمع المادة العلمية لهذه الكتب المتنوعة في الموضوعات والعديدة من حيث الكم .

واذا ذكر المبرد يذكر للتو كتابه " الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف " اذ يأتي على قمة مؤلفاته شهرة وقبولا لدى القراء . ومثلما يتضح من عنوان الكتاب نجده ، كتابا جامعا لمجالات متعددة ومتنوعة ، تدور في أساسها حول اللغة والنحو والاشتقاق الصرفي للالفاظ ، الا ان الكتاب تسجيل جامع للاخبار والشعر والاجتماع والنوادر والخطب والحديث النبوى والآيات القرآنية . ويوجز المؤلف مضمون كتابه في مقدمة الكتاب فيقول : " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب ، مابين كلام منثور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة " .

أما منهجه في عرض مادة الكتاب فقد سار على نهج كتاب عصره في الخلط والاستطراد من موضوع الى موضوع ومن فكرة الى فكرة ، فهو يقدم المثل او الخبر ، او النص الشعرى ، ويستطرد الى سرد مناسبتها التاريخية ومايتعلق بها من احداث ونوادر ، ثم ينتقل الى شرح اللغة او التعليق على قيمتها الفنية ، ويعود الى تحليلها لغويا ونحويا وصرفيا . ولذلك لا نستطيع تبين منهج معين في عرض مادة الكتاب ، وانما هو أقرب الى منهج الجاحظ في البيان والتبيين .

ولا يقلل هذا من المتعة التي يجدها قارئ الكتاب ، اذ يجد فيه كل مايريد من جوانب الثقافة العربية منذ العصر الجاهلي وحتى وقت المبرد .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة وقام بتحقيقه اكثر من محقق لعل أهم هذه الطبعات الطبعة التي قام بتحقيقها الاستاذان زكي مبارك واحمد شاكر وصدرت في القاهرة سنة ١٣٥٥هـ . ونورد فصلا كاملا من كتاب الكامل يوضح الملاحظات التي أوردناها عنه .

الكامل

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

عارضه بأصول وعلق عليه

محمد أبو الفضل إبراهيم — السيد شحاتة

الجزء الأول

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة نهضة مصر ومطبعتها
الفجالة - القاهرة

مطبعة نهضة مصر
الفجالة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

أخبرنا[1] أبو عثمان سعيدُ بنُ جابر[2] قال: حدثنا أبو الحسن عَلِىُّ بن سليمانَ الأخفش[3] قراءةً عليه قال: قرئ لى هذا الكتاب على أبى العباس محمد بن يزيد المبرّد:

الحمد لله حمدًا كثيرًا يَبْلُغُ رضاه، ويوجب مَزيده، ويُجِيرُ به من سَخَطِه، وصلى الله على محمد خاتَمِ النبيين، ورسولِ رب العالمين، صلاة تامة زاكية، تؤدِّى حقه، وتُزْلِفُ[4] عند ربه.

قال أبو العباس: هذا كتاب ألّفناه يجمع ضروبا من الآداب، ما بين كلام منثور، وشِعْرٍ مَرْصوف، ومَثَلٍ سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خُطبة شريفة، ورسالة بليغة.

والنِّيَّة فيه أن نُفَسِّرَ كلَّ ما وقع فى هذا الكتاب من كلام غريب،

---

(١) ر، س: «حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال أخبرنا أبو عثمان ...». وأبو بكر محمد بن عمر هو المعروف بابن القوطية؛ كان إماماً فى العربية، وصحب أبا على القالى وتلمذ له؛ وهو أحد رواة الكامل بالأندلس؛ توفى سنة ٣٦٧. (وانظر ترجمته فى إنباه الرواة ٣: ١٧٨).

(٢) هو سعيد بن جابر الكلاعى الأندلسى؛ توفى سنة ٣٢٦. (جذوة المقتبس ٢١٣).

(٣) هو على بن سليمان أبو الحسن المعروف بالأخفش الصغير؛ راوى كتاب الكامل وصاحب الحواشى التى فيه. سمع من المبرد وثعلب؛ وتوفى سنة ٣١٥. (وانظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ٢٧٦).

(٤) ر: «وتزلفه».

أو معنى مُسْتَغْلق[1] ، وأن نشرح ما يَعْرِض فيه من الإعْراب شرحاً شافياً ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا ، وعن أن يُرْجَعَ إلى أحد فى تفسيره مستغنياً ، وبالله التوفيقُ والحول والقوة ، وإليه مَفْزَعُنا فى دَرْك كل طَلِبَة ، والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا مِنْ عَمَلٍ بطاعته ، وعَقدٍ برضاه ، وقول صادق يرفعه عملٌ صالح ، إنه على كل شئ قدير .

---

(١) س : « منغلق » .

باب

[وصف رسول الله للأنصار]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار[1] فى كلام جرَى: «إنكمْ لَتَكْثُرون عِنْد الفزَع، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمع».

الفزَع فى كلام العرب على وجهين: أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذُّعْر، والآخر الاستنجاد والاستصراخ، من ذلك قول سَلامة بن جَنْدل:

كُنَّا إِذَا مَا أَتانا صَارِخٌ فَزِعٌ ... كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنابِيب

يقول: إذا أتانا مُسْتَغِيثٌ كانت إغاثته الجِدّ فى نصرته؛ يقال: قرَعَ لذلك الأمر ظُنْبوبه إذا جدّ فيه ولم يَفتر، ويُشْتَقُّ من هذا المعنى أن يقع «فَزِعَ» فى معنى «أغاث»، كما قال الكَلْحَبَةُ اليَرْبوعيّ:

* * *

[2][قال أبو الحسن: الكلحبة لقبه، واسمه هُبَيْرَة، وهو من بنى عَرِين ابن يَرْبوع، والنسب إليه عَرِينيّ، وكثير من الناس يقول: عُرَنىّ ولا يَدْرِى، وعُرَيْنَة من اليَمَن؛ قال جرير يهجو عَرِين بن يربوع:

عَرِينٌ من عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنَّا ... بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَة مِنْ عَرِين][2]

* * *

فَقلْتُ لكَأْسٍ أَلْجِمِيهَا فَإِنَّمَا ... حَلَلْتُ الكَثِيبَ من زَرُودَ لِأَفْزَعا[3]

---

(١) جماعة منهم، وهم بنو عبدالأشهل؛ من ولد عمرو بن مالك بن أوس. (وانظر الفائق للزمخشرى ٢: ٢٧٤).

(٢ — ٢) مابين الرقمين لم يرد فى الأصل، وأثبتناه عن ر.

(٣) زرود: موضع فى طريق الحاج من الكوفة. والكثيب: القطعة من الرمل؛ مستطيلة محدودبة.

يقول : لا غِيث . وَكَاسٌ : اسم جارية ، وإنما أمرها بالجام فرسه ليغيث .
والظُّنْبُوب : مُقَدَّمُ الساق .

[حديث : « ألا أخبركم بأحبكم إلى ..... »]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا : الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ الثَّرْثَارُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ » .

قوله صلى الله عليه وسلم : «الموطئون أكنافا» مَثَل ، وحقيقته أن التَّوْطِئَةَ هي التذليل والتمهيد ، يقال : دابة وَطِيءٌ ، يا فتى ؛ وهو الذى لا يُحَرِّكُ راكبَهُ فى مَسيره ، وفِرَاش وَطِيءٌ إذا كان وَثِيرًا لا يُؤْذِي جَنْبَ النائم عليه ، فأراد القائل بقوله : « مُوَطَّأُ الأكناف » أن ناحيته يتمكَّنُ فيها صاحبُها غيرَ مُؤْذًى ، ولا نابٍ به موضعُه .

قال أبو العباس : حدثنى العباس بن الفَرَج الرِّيَاشِيُّ قال : حدثنى الأصْمَعِيُّ قال : قيل لأعرابيّ — وهو المُنْتَجِعُ بن نَبْهان[1] — : ما السَّمَيْدَعُ ؟ فقال : السيِّد المُوَطَّأُ الأكناف .

وتأويل الأكناف الجوانب : يقال : فى المَثَل : فلانٌ فى كنف فلانٍ : كما يقال : فلان فى ظل فلان ، وفى ذَرَى فلانٍ ، [وفى ناحية فلان ،][2] وفى حَيِّزِ فلان .
وقوله صلى الله عليه وسلم « الثرثارون » يعنى الذين يُكْثِرُون الكلام

(١) من طيىء ؛ ذكره الزبيدى فى الطبقة الأولى من اللغويين البصريين ص ١٧٥ .
(٢) تكملة من ر .

تَكَلُّفاً وتَجاوُزاً ، وخروجاً عن الحق . وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء ؛ يقال : عَينٌ ثَرْثارةٌ . وكان يقال لنهر بعينه : الثَّرْثارُ[١] ، وإنما سمى به لكثرة مائه ؛ قال الأخْطَلُ : [٢]

لَعَمْرِى لَقَدْ لاَقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرْثَارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ

قوله : « راغية البكر » أراد أن بَكْرَ ثمود رَغَا فيهم فأُهْلِكُوا ، فضربته العرب مَثَلاً ، وأكثرت فيه ، قال عَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ الفحل :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّماءِ فَدَاحِضٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ [٣]

[قال أبو الحسن : الداحض : الساقط ، والداحض أيضاً : الزالق]

وكذلك إذا لم تُضَعِّف الثاء فقلتَ : عينٌ ثَرَّةٌ ؛ فإنما معناها غزيرة واسعة ، قال عَنْتَرَةُ :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ [٤]

قال أبو العباس : وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثَّرْثَارَةِ ، ولكنها فى معناها[٥] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : «المتفيهقون» إنما هو بمنزلة قوله : «الثرثارون» توكيد له ، ومُتَفَيْهِق مُتَفَيْعِل ، من قولهم : فَهِقَ الغديرُ يَفْهَقُ إذا امتلأ

---

(١) الثرثار : موضع عند تكريت .

(٢) زيادات ر : « واسمه غياث بن غوث ، يكنى أبا مالك ، ويلقب بدوبل ، والدوبل : الخنزير » ، وكذلك فى س .

(٣) زيادات ر : « السقب : ولد الناقة ، والشكة : ما يلبس من السلاح ، والسليب : من سلب سلاحه » .

(٤) قال فى اللسان : « الحديقة من الرياض : كل أرض استدارت وأحدق بها حاجز ، أو أرض مرتفعة » . وفى رواية التبريزى (شرح المعلقات ١٠٨) : « كل قرارة كالدرهم » .

(٥) س ، وحواشى ر : « ويجب أن يكون من الثرة ثرارة » .

ماءً فلم يكن فيه موضع مَزيد، كما قال الأعشى :

نَفَى ٱلذَّمَّ عَنْ رَهْطِ المُحَلَّقِ جَفْنَةٌ كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ .

كذا يُنشِدُه أهلُ البَصرة، وتأويله عندهم أن العراقيّ إذا تمكّن من الماء ملأ جابيتَه لأنه حَضَرِيّ فلا يعرف مواقع الماء ولا محالّه.

قال أبو العباس : وسمعت أعرابية تُنشِد— [قال أبو الحسن هى أمُّ الهَيْثَم الكلابيّةُ من ولد المحلّق، وهى راوية أهل الكوفة] — : « كجابية السَّيْح » تريد النهر الذى يجرى على جابيته ، فماؤها لا ينقطع ، لأن النهر يَمُدُّه . ومثل قول البصريين فيما ذكروا به « العراقيّ الشيخ » قولُ الشاعر— [قال أبو الحسن هو ذو الرُّمّة] — :

لَهَا ذَنَبٌ ضَافٍ وذِفْرَى أَسِيلَةٌ وَخَدٌّ كَمِرْآةِ الْغَرِيبَةِ أَسْجَحُ (١)

يقول : إن الغريبة لا ناصحَ لها فى وجهها، لبعدها عن أهلها، فمِرْآتُها أبدًا مَجْلُوَّة، لفرط حاجتها إليها.

وتصديقُ ما فسّرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد الصدقَ فى المَنْطِق والقصدَ، وتركَ مالا يُحْتاجُ إليه، قولُه لجرير بن عبد الله البَجَلِيّ : « يا جَرِيرُ، إذا قلتَ فأَوْجِز، وإذا بَلَغْتَ حاجتَك فلا تتكلَّف ».

[كلمة أبى بكر فى مرضه لعبد الرحمن بن عوف]

قال أبو العباس : ومما يُؤْثَرُ من حكيم الأخبار، وبارع الآداب، ما حُدِّثنا به عن عبد الرحمن بن عَوْفٍ، وهو أنه قال : دخلت يوما على أبى بكر الصديق

---

(١) ديوانه ٨٨ . والذفرى : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن . وفى الديوان : « لها أذن حشر » . والأذن الحشر : المحددة .

الأمالي لأبي علي القالي

يمثل كتاب الامالي لونا من التأليف في تاريخ العرب الثقافي . فقد اعتاد الاساتذة الكبار الجلوس في حلقات الدرس والتدريس ، وقد أحاط بهم تلاميذ هم يتلقون عنهم العلم ويستمعون الى احاديثهم . وكان الاستاذ " يملي " احاديثه على تلاميذه ، او بمعنى آخر كان التلاميذ النابهون يدونون حفظا في ذاكرتهم او كتابة في دفاترهم تلك الدروس . ومن هنا جاء اسم الأمالي عنوانا لهذا الصنف من الكتب . فهي تسجيل أمين لما قاله الاستاذ في مجالس تدريسه دون ان يجلس ويعكف على تأليف الكتاب بنفسه .

ويضم هذا اللون عددا من المصادر الادبية المهمة مثل كتاب مجالس ثعلب وكتاب أمالي اليزيدى وأمالي الشريف المرتضى وأمالي ابن الشجرى وأمالي ابي علي القالي . ويأتي كتاب الامالي لابي علي القالي في مقدمة هذه الكتب جميعها ، وهو اشهرها على الاطلاق .

وابو علي القالي هو اسماعيل بن القاسم القالي ، ولد في احدى قرى أرمينية سنة ٢٨٨ هـ ثم هاجر الى بغداد طلبا للعلم . وفي بغداد تلقى العلم على كبار علماء عصره حتى نبغ فيها ، وذاعت شهرته في الاوساط الادبية واللغوية . وتميز بذاكرة قوية واطلاع واسع . وجلس في بغداد للتدريس والتف حوله طلاب العلم يتلقون عنه ويستمعون الى محاضراته . وبعد خمسة وعشرين عاما قضاها في بغداد آثر الانتقال الى الاندلس بعد ان تواترت الاخبار والحكايات عن كرم الخليفة الاموى في الاندلس عبد الرحمن الناصر وحبه للعلم واكرامه للعلماء ، ودعوته لهم وتشجيعهم على المجيء الى بلاطه في

في الاندلس · وهكذا انتقل ابوعلي القالي الى الاندلس حيث واصل مجالسه العلمية ، واختصه الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه من بعده الخليفة الحكم بن عبد الرحمن بالرعاية والتقدير والعطاء ·

والى جانب كتاب الأمالي ترك ابوعلي القالي عددا من الكتب التي كان قد أملاها على تلاميذه في قرطبة منها كتاب الممدود والمقصور ، وكتاب الابل وكتاب تفسير السبع الطوال وغيرها من الكتب التي تناولت موضوعات ادبية ولغوية ·

وكتاب الأمالي موسوعة علمية تضم فروع العلم والمعرفة دون تخصيص موضوع معين · وانما نجد كل أملية – او بمعنى آخر كل مجلس او محاضرة – تمثل حديث الاستاذ الموسوعي ، فهو يجمع بين الشعر والاخبار والسيرة واللغة والنقد الادبي والتفسير · ويعبّر عن مفهومه للجلسة العلمية بأنها المتضمنة "فنونا من الاخبار وضروبا من الاشعار، وانواعا من الامثال ، وغرائب من اللغات" الى جانب الآيات القرآنية والاحاديث النبوية · وبذلك اراد ان يكون التلميذ ملما بهذا كله وانه لا يمكن ان يلمّ بطرف من المعرفة الادبية دون ان يستوعب المعرفة اللغوية ايضا بشتى اطرافها من معرفة بلهجات العرب ، والاختلافات الصوتية ، والمام بالالفاظ الغريبة وتفسيرها ، واطلاع على الامثال والخطب والشعر وماقيل فيها وماورد حولها من اخبار · ولاهمية هذا الكتاب نورد فصلا كاملا منه يمثل محتواه ومنهجه ·

كتاب

الأمالي

للإمام الكبير

أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي

الجزء الأول

طبع على نفقة

صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حفظه الله

منشورات المكتب الإسلامي

ومن يتوكل على الله فهو حسبه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﷺ قال الشيخ أبو على اسمعيل بن القاسم القالى البغدادى رحمه الله الحمد لله الذى جلَّ عن شَبَه الخليقه وتعالى عن الأفعال القبيحه وتنزّه عن الجور وتكبّر عن الظلم وعدل فى أحكامه وأحسن الى عباده وتفرّد بالبقاء وتوحّد بالكبرياء ودبّر بلا وزير وقهر بلا معين الأوّل بلا غايه والآخر بلا نهايه الذى عَزَب عن الأفهام تحديدُه وتعذر على الأوهام تكييفه وعميت عن ادراكه الأبصار وتحيرت فى عظمته الأفكار الشاهد لكل نجوى السامع لكل شكوى والكاشف لكل بلوى الذى لا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا ينتقل من حال الى حال القادر الذى لا يدركه العجز والعالم الذى لا يلحقه الجهل والجواد الذى لا يَنْزَح والعزيز الذى لا يخضع والجبّار الذى قامت السموات بأمره ورَجَفَت

الجبالُ من خَشيته والحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحه والحجج القاطعه والبراهين الساطعه بشيرا ونذيرا وداعيا اليه باذنه وسراجا منيرا فَبَلَّغ الرساله وأدى الأمانه ونَهَض بالحُجه ودعا الى الحق وحض على الصدق صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم فانى لَمَّا رأيت العلم أَنْفَس بضاعه أيقنت أن طلبه أفضل تجاره فاغتربْتُ للروايه ولَزِمت العلماء للدرايه ثم أعملتُ نفسى فى جمعه وشَغَلْت ذهنى بحفظه حتى حَوَيْت خَطِيره وأحرزت رَفِيعَه ورَوَيت جليلَه وعرفت دقيقَه وعَقَلْتُ شارده ورويت نادره وعَلِمت غامضه وَوَعَيْت واضحه ثم صُنْتُه بالكتمان عمن لا يعرف مقدارَه ونَزَّهته عن الاذاعة عند من يَجْهَل مكانَه وجعلت غرضى أن أُودِعَه من يستحقه وأُبْدِيَه لمن يعلم فضله وأَجْلُبَه الى من يعرف محله وأنشره عند من يشرّفه وأقصدَ به من يُعَظِّمه اذ بائعُ الجوهر وهو يَجَّر يَصُونه بأجود صُوان ويُودِعه أفضلَ مكان ويقصد به من يُجْزِل ثمنَه ويحمله الى من يعرف قدرَه على أنه لا يستحق بسببه أن يُوصَف بالفضل بائعُه ولا مشتريه ولا يستوجب أن يُحْمَد من أجل المبالغة فى ثمنه مُقْتنيه والعلم يُذْكَر بالرَّجاحة طالبُه ويُنْعَت بالنباهة صاحبُه ويستحق الحمدَ عند كل العقلاء حاويه ويستوجب الثناءَ من جميع الفضلاء واعيه ويُفيد أسنى الشرف مُشَرِّفَه ويكسب أبقى الفخر مُعظِّمه فغَبَرت بُرهةً ألتمس لنشره مَوْضعا ومكثت دهرا أطلب لاذاعته مكانا وبَقِيتُ مُدّةً أَبْتَغِى له مشرِّفا وأقت زمنًا أَرْتاد له مُشْتَرِيا حتى تواتَرَت الأنباءُ المتَّفقه وتتابَعَت الصفاتُ الملتئمه التى لا تُخالجها الشكوك ولا تُمازجها الظنون بأن مشرّفه فى عصره أفضلُ مَنْ ملَكَ الورى وأكرمُ من جاد بالنُّهى وأجود من تَعَمَّم وارْتَدَى وأمجد من رَكِبَ ومَشَى وأَسْوَدُ من أَمَرَ ونَهَى سِمامُ العِدَى فَيّاض الندى ماضى العزيمه مهذَّب الخليقه مُحْكَمُ الرَّأى

قوله ويفيد أى يستفيد. قال الكسائى أفدت المال أى أعطيته غيرى وأفدته استفدته اهـ كذا فى اللسان كتبه مصححه

صادق الرأى بذال الأموال محقق الآمال مغنى المواهب معطى الرغائب أمير المؤمنين وحافظ المسلمين وقامع المشركين ودامغ المارقين وابن عم خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم «عبد الرحمن بن محمد» محيي المكارم ومبتنى المفاخر الذى اذا رضى أغنى واذا غضب أردى واذا دعى أجاب واذا استصرخ أغاث وأن معظمه ومشتريه وجامعه ومقتنيه ربيع العفاه وسم العداه ذو الفضل والتمام والعقل والكمال المعطى قبل السؤال والمنيل قبل أن يستنال «الحكم» ولى عهد المسلمين وابن سيد العالمين أمير المؤمنين «عبد الرحمن بن محمد» الامام العادل والخليفة الفاضل الذى لم ير فيما مضى من الأمراء شبهه ولا نشأ فى الأزمنة من الكرماء مثله ولا ولدت النساء من الأجواد نظيره ولا أملت العباد من الفضلاء عديله فخرجت جائدا بنفسى باذلا لحشاشتى أجوب متون القفار وأخوض لجج البحار وأركب الفلوات وأتقحم الغمرات مؤملا أن أوصل العلق النفيس الى من يعرفه وأنشر المتاع الخطير ببلد من يعظمه وأشرف الشريف باسم من يشرفه وأعرض الرفيع على من يشتريه وأبذل الجليل لمن يجمعه ويقتنيه فمن الله جل وعز بالسلامه وحبانا تعالى ذكره بالعافيه حتى حللت بعقوة الخوافى وعصمة المضاف والمحل المرع والربيع المخصب فناء أمير المؤمنين «عبد الرحمن بن محمد» المبارك الطلعه الميمون الغره الجم الفواضل الكثير النوافل الغيث فى المحل الثمال فى الأزل البدر الطالع الصبح الساطع الضوء اللامع السراج الزاهر السحاب الماطر الذى نصر الدين وأعز المسلمين وأذل المشركين وقمع الطغاه وأباد العصاه وأطفأ نار النفاق وأخمد جمر الشقاق وذلل من الخلق من تجبر وسهل من الأمر ما توعر ولم الشعث وأمن السبل وحقن الدماء أبقاه الله سالما فى جسمه معافى فى بدنه مسرورا بأيامه مبتهجا بزمانه وخصه بطول المده وتتابع النعمه وأبقى خلافته وأدام عافيته وتولى حفظه ولا أزال عنا ظله وصحبت

٥ – الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني

لا أظن احدا يجهل كتاب الاغاني للاصفهاني ، فكل من له أدنى صلة بالادب العربي لا بد وان يكون قد اطلع عليه اوعلى الاقل قد سمع عنه ، ومع ذلك لا بد من كلمة تقديمية عنه ٠

ولد ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد المرواني الاموى سنة ٢٨٤هـ وتوفي سنة ٣٥٦هـ وهو ينحدر من اصل أموى ، وكانت أسرته من الاسر العربية التي استقرت في ايران ٠ ومن هنا جاءت نسبته الأصبهاني او الأصفهاني حيث كان مولده في أصفهان ٠ انتقل ابو الفرج الى بغداد ، واختلف الى مجالس العلم والعلماء في شتى مجالات التراث والثقافة العربية ٠ وبالرغم من نسبه الأموى وقرابته الى آخر الخلفاء الامويين مروان بن محمد ، كان شيعيا معتدلا ٠

اصبح ابو الفرج عالما حافظا واسع الثقافة وملما بمعارف عصره ، جامعا لتراث أمته العربية والاسلامية ولكن مع ميل خاص الى اللهو والطرب والغناء ، وكان حسن المجالسة حلو الحديث والمسامرة مما قربه الى كبار القوم من وزراء وأمراء مع ماعرف به من خصال ذميمة منها انه كان قذرا وسخا في ملبسه وهيئته وجسده ، فكان لا يغتسل ولا يغيّر ملابسه حتى تبلى عليه ٠ وكان الجميع يتحملونه لعلمه وأدبه وثقافته ٠ وربما ايضا خوفا من لسانه اللاذع ٠

وقد ترك ابو الفرج مجموعة كبيرة من الكتب تربو على الخمسة والعشرين كتابا جعل اكثرها في موضوعات الغناء والمجون واللهو ٠ وكان يرسل مؤلفاته

سرا الى حكام الاندلس الامويين الذين كانوا بدورهم يرسلون اليه بالهدايا والجوائز ٠

نشأ ابو الفرج في العصر الذى عرف فيما بعد بالعصر الذهبي للحضارة الاسلامية حيث الازدهار الثقافي الفائق والترف الاجتماعي ، ورواج سوق الغناء والقيان والطرب ٠ وقد وافق هذا كله نبوغا لدى ابي الفرج وبخاصة حبه للموسيقى والغناء وصحبته للمغنين وأهل الموسيقى والطرب ٠ وجاءته فكرة تأليف كتاب في هذا المجال ، وكانت نتيجة ذلك كتاب موسوعي استغرق في جمعه وتأليفه مايقرب من خمسين سنة من عمره الطويل ٠ ولا يعني هذا بالطبع انه انقطع هذه السنين جميعها لتأليف هذا الكتاب ، فمما لا شك فيه انه كان يتفرغ له حينا وينصرف عنه احيانا الى مؤلفاته الاخرى حتى أتمه خلال هذه السنين الطويلة ٠

وقد جعل ابو الفرج من الالحان المختارة أساسا بنى عليه موسوعته الادبية ، وتذهب القصة الى ان الخليفة العباسي هارون الرشيد كان قد طلب من اساتذة الموسيقى والغناء في بغداد اختيار أفضل مائة لحن (صوت) غنيت في ذلك الوقت ٠ فاختاروا له الالحان المائة ٠ ومازال بهم يضيقون الاختيار والتفضيل حتى انتهى الامر الى ثلاثة ألحان جعلوها في القمة من فن الغناء والتلحين ٠ وبهذه الالحان الثلاثة يبدأ ابو الفرج كتابه الاغاني ويكمل بعدها بقية الالحان المائة المختارة ، ولكنه في الواقع اوصلها الى تسعة وتسعين لحناه ولسبب ما لم يرد ذكر للحن المكمل للمائة ٠

فيبدأ المؤلف بذكر اللحن وطريقة ضربه على العود مستخدما في هذا الوصف المصطلحات الموسيقية التي كانت مستخدمة آنذاك مثل خفيف البنصر

وثقيل السبابة مشيرا الى اصابع اليد وحركتها على اوتار العود · ثم يذكر الموسيقيين المشهورين الذين ألفوا هذا اللحن أو ذاك ، والمغنين الذين أدوه · وبعد ان ينتهي من هذه المقدمة التعريفية باللحن والغناء ينتقل الى كلمات الاغنية · وكانت جميعها من الشعر العربي الرقيق ، فيذكر الشاعر ومناسبة القصيدة ، ومن ثم ينفتح باب المخزون الأدبي والثقافي والتاريخي والاجتماعي والنقدي على مصراعيه · يصف مجالس الطرب والغناء، واحوال الناس ، يسرد الاخبار التاريخية ، ويترجم لحياة الشعراء والأدباء ورجال الحكم · يذكر المعارك والمناقشات وكل مايمت الى هذه القصيدة وشاعرها بسبب قريب او بعيد · ومن هنا اصبح كتاب الاغاني معينا هائلا لكل من أراد الالمام بالتراث من جوانب كثيرة · واستحق بحق القصة التي تقول ان الوزير البويهي المعروف الصاحب بن عباد كان يصحب معه في حلّه وترحاله حمل أربعمائة جمل من الكتب في كل علم وفن فلما وصلته نسخة كتاب الاغاني لم يعد في حاجة الى هذه الاحمال من الكتب والمجلدات لانه وجد كتاب الاغاني قد جمع ماكان مفرقا في تلك الكتب ·

وقد صدر كتاب الاغاني في واحد وعشرين جزءا عن مطبعة بولاق بالقاهرة · ثم أعادت دار الكتب المصرية نشره مع فهارس مفصلة ·

وتجدر الاشارة ايضا الى اختصارات كتاب الاغاني ، فقد قام عدد من الكتاب باختصاره سواء عن طريق حذف الاسانيد المطولة او اعادة الترتيب والتبويب حتى يسهل استخدامه ، اوعن طريق التهذيب وتنقيته مما ورد فيه ألفاظ ومواقف خارجة ·

ان كتاب الاغاني هو أشمل صورة لعصره ، فضلا عن كونه مصدرا مهما لا غنى عنه في أية دراسة أدبية تتعلق بالقرون الهجرية الثلاثة الاولى ·

تراثنا

كتاب الأغاني

تأليف

أبى الفرج الأصبهانى على بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الأول

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والارشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

ثانى الثلاثة الأصوات المختارة

ومن الثلاثة الأصوات المختارة

صوت فيه أربعةُ ألحانٍ من رواية علىّ بن يحيى

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرْىَ لَمّا جَهَدْتُهُ * وبَيَّنَ لو يَسْتَطيعُ أن يتكلَّما
لذلك أُدْنِى دونَ خَيْلِى مَكانَهُ[1] * وأُوصى به ألّا يُهانَ ويُكرَما[2]
فقلتُ له : إنْ ألقَ للعين قُرَّةً * فهانَ علىّ أن تَكِلَّ وتَسْأَما
عَدِمتُ إذًا وَفْرِى وفارقتُ مُهجتى * لئن لم أَقِلْ قَرْنًا[3] إنِ اللهُ سَلَّما

عروضه من الطويل . قولُه : «لئن لم أَقِلْ قَرْنا» ، يعنى أنه يَجِدُّ فى سَيْره حتى يَقيلَ بهذا الموضع، وهو قَرْنُ المَنَازل، وكثيرًا ما يذكره فى شعره .

الشعر لعُمَر بن أبى ربيعة المخزومىّ، والغناءُ فى هذا اللَّحن المختارِ لابن سُرَيج، ثانى ثقيلٍ مطلقٍ فى مَجْرَى الوُسْطَى . وفيه لإسحاق أيضا ثانى ثقيلٍ بالبِنصر عن عمرو ابن بانَة . وفيه ثقيلٌ أوّلُ يقال إنه ليحيى المَكّىّ . وفيه خفيفُ رملٍ يقال إنه لأحمد ابن موسى المنجِّم . وفيه للمعتضد ثانى ثقيلٍ آخر فى نهاية الجَوْدة . وقد كان عمرو ابن بانة صنع فيه لحنًا فسقَط لسقوط صَنْعته . ٣٠/١

أخبرنى جَحْظَة قال حدّثنى أبو عبد الله الهِشَامىّ قال :

صنَع عمرو بن بانة لحنًا فى «تَشَكَّى الكُمَيتُ الجرىَ» فأخبرنى بعضُ عجائزنا بذلك، قالت ، فأردنا أن نَعْرِضَه على مُتَيَّم لنعلَمَ ما عندها فيه ، فقلنا لبعض مَنْ أخذَه عن عمرو : غنِّ «تشكَّى الكميتُ الجرىَ» فى اللحن الجديد ، فقالت متيَّمُ : أَيْشٍ[4] هذا اللحنُ

(١) فى ديوانه « رباطه » . (٢) ورد هذا البيت فى الديوان بعد البيت : « عدمت إذا وفرى ... » . (٣) فى ديوانه « إذا » . (٤) منحوتة من « أىّ شىء » .

الحديد والكُمَيْت، المحدَث؟ قلنا: لحنٌ صنعه عمرو بن بانة . فغنّته الجارية، فقالت متيّمُ لها: اقطَعِي اقطَعِي، حسبُكِ حسبُكِ هذا! واللهِ لَحِمارُ حُنَيْنٍ المكسورُ أشبهُ منه بالكُمَيْت .

ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

نسب عمر بن أبي ربيعة

هو عُمَر بن عبد الله بن أبي رَبيعةَ ، وآسم أبي ربيعة : حُذَيفةُ بنُ المُغيرة بن عبد الله آبن عمر بن مَخْزوم بن يَقَظَةَ بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤَىّ بن غالِب بن فِهْر. وقد تقدّم باق النسب فى نسب أبى قَطيفة . ويُكْنَى عمر بن أبى ربيعة « أبا الخَطّاب » . وكان أبو ربيعةَ جَدُّه يسمَّى « ذا الرُّمْحَين » ؛ سُمّى بذلك لطُوله، كان يقال : كأنه يمشى على رُمْحَين .

أخبرنى بذلك الحَرَمىّ بن أبى العَلاء قال حدثنا الزُّبير بن بكّار قال حدثنى عمّى ومحمد بن الضَّحّاك عن أبيه الضَّحّاك عن عثمانَ بن عبد الرحمن اليَرْبُوعىّ . وقيل : إنه قاتَل يومَ عُكاظ برُمْحَين فسُمّى « ذا الرُّمْحَين » لذلك .

وأخبرنى بذلك أيضا علىّ بن صالح بن الهَيْثَم قال حدثنى أبو هَفّانَ عن إسحاق آبن إبراهيمَ المَوْصلىّ عن مُصْعَب الزبيرىّ والمَدائنىّ والمُسَيّبىّ ومحمد بن سَلّام [1]، قالوا: وفيه يقول عبد الله بن الزِّبَعْرَى :

(١) قال فى « كتاب المغنى » المطبوع بهامش « تقريب التهذيب » طبع الهند : سلام كله بالتشديد إلا عبدالله بن سلام وأبا عبدالله محمد بن سلام شيخ البخارىّ . ثم قال : وشدّده جماعة والمختار فيه التخفيف . اهـ بشىء من التصرّف . وقد جاء بعده فى ب ، س : « والمسيبى » وهى زيادة لم تستند إلا إلى نسخة ح المخطوطة . ولعله ذُكر فيها هذا الاسم محرّفا عن المسيبىّ لاتفاق أكثر النسخ على ذلك .

أَلَا للهِ قَــومٌ وَ * لَدَتْ أُخْتُ بنى سَهْمِ
هشَــامٌ وأبو عَبْــدِ * مَنَافٍ مِدْرَهُ الخَصْمِ (1)
وذو الرُّمحين أَشْبَاكَ (2) * على القــوّة والحَزْمِ
فهذان يَذُودَانِ * وذا مِن كَثَبٍ يَرْمِى
أُسُودٌ تَزْدَهِى الأقرا (3) * نَ مَنّــاعُونَ للهَضْمِ
وهم يومَ عُكاظ مـ * ـنعوا الناسَ من الهَزْمِ
وهم مَنْ وَلَدُوا أَشْبَوْا (4) * بسِرِّ الحَسَبِ الضَّخْمِ
فإن أحلِفْ وبيتِ الل * ـه لا أحلف على إثم
لَمَـا مِنْ إخوةٍ بين * قصورِ الشام والرَّدْمِ (5)
بأزكى من بنى رَيْطَ * ـةَ أو أَوْزَنَ فى الحِلْمِ

أبو عبد مَناف: الفَاكِهُ بن المُغيرة. ورَيْطة هذه التى عنَاها هى أُمّ بنى المُغيرة، وهى بنتُ سعيد بن سَعْد بن سَهْم، ولدتْ من المغيرة هِشَاما وهاشمًا وأبا رَبيعة والفاكِه.

(1) المدره: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم، وقد أطلق تجوزا الآن على المحامى.

(2) فى جميع النسخ: «أشبال» وهو تحريف، والتصويب عن «أمالى القالى» طبع دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٢٠٨ قال: ويقال أشباك بفلان كما يقال حسبك بفلان، وأنشد هذا البيت. وقد ضبطه الشنقيطى بهامش نسخته بضمتين فوق الكاف وهو خطأ.

(3) تزدهى الأقران: تستخف بهم وتتهاون.

(4) يقال: أشبى فلان إذا وُلِد له ولد كيِّس.

(5) ورد هذا البيت والذى بعد فى «الأمالى» هكذا:

ما إن إخــوة بين * قصـــور الشأم والردم
كأمثـــال بنى ريطـ * ـة من عرب ولا عجم

وفى ب، س: «تبنى * قصور الشام» وهو تحريف.

وأخبرني أحمدُ بن سُلَيمان بن داود الطُّوسيّ والحَرَميّ بن أبي العَلَاء قالا : حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال حدّثنا محمد بن يحيي عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد آبن عبد العزيز عن آبن أبي نَهْشَلٍ (١) عن أبيه قال :

٣١/١ قال لي أبو بكر بنُ عبد الرحمن بن الحارث بن هِشَام — وجئتُه أطلبُ منه مَغْرَمًا — يا خالِ ، هذه أربعةُ آلاف درهم وأَنْشِدْ هذه الأبياتَ الأربعةَ وقل : سمعتُ حَسَّانَ يُنْشِدها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : أعوذُ بالله أن أَفْتَرِيَ على الله ورسوله ؛ ولكن إن شئتَ أن أقولَ : سمعتُ عائشة تُنْشِدها فعلتُ . فقال : لا ، إلّا أن تقولَ : سمعتُ حسّانَ يُنْشِدها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ ، فأَبَى عليّ وأَبَيْتُ عليه ، فأَقَمْنا لذلك لا نتكلّمُ عِدّةَ ليالٍ . فأرسل إليّ فقال : قل أبياتا تمدح بها هِشَاماً — يعني آبنَ المُغيرة — وبني أُميّة . فقلت : سَمِّهم لي ، فسمّاهم وقال : اجْعَلْها في عُكَاظ وآجْعَلْهَا لأبيك . فقلت :

ألا لله قـــومٌ و * لدتْ أُختُ بني سَهْمِ

... الأبيات . قال : ثم جئتُ فقلتُ : هذه قالها أبي . فقال : لا ، ولكن قل : قالها آبنُ الزِّبَعْرَى . قال : فهي إلى الآنَ منسوبةٌ في كتب الناس الى آبن الزِّبَعْرَى .

قال الزبيرُ : وأخبرني محمد بن الحَسَن (٢) المَخْزوميّ قال : أخبرني محمد بن طَلْحة أنّ عمرَ بن أبي ربيعة قائلُ هذه الأبيات :

ألا لله قـــومٌ و * لدتْ أُختُ بني سَهْمِ

---

(١) كذا في ت ، ر . وفي ب ، س ، حـ : « عبد العزيز بن أبي نهشل » وفي م ، ء ، أ : « عبد العزيز عن أبي نهشل » وكلاهما تحريف . وقد تكرر كما في الصلب قريبا في الصفحة التالية .

(٢) كذا في ت ، حـ ، ر . وفي سائر النسخ : « الحسين » وهو تحريف ؛ إذ هو محمد بن الحسن ابن زَبَالة المخزوميّ المدنيّ .

٦ – العقد الفريد لابن عبد ربه

وننتقل الى مغرب الدولة العربية الاسلامية في الاندلس لنلتقي بواحد من أعلام التأليف الادبي وبكتاب أدبي غاية في الثراء والامتاع للقارىء المتخصص والقارىء العام على السواء.

اما الكاتب الاديب فهو احمد بن محمد بن عبد ربه. ولد في قرطبة احدى حواضر الاندلس سنة ٢٤٦ هـ وقضى حياته في الاندلس لم يبرحها الى ان توفي سنة ٣٢٨ هـ. تلقى العلم على مشايخ وقته في العلوم الدينية واللغوية والتاريخ والآداب. ثم تفتحت موهبته الشعرية فأصبح واحدا من شعراء الاندلس الكبار الذين يعتد بشعرهم، وكان احد شعراء الاندلس القليلين الذين وصل صيتهم وشعرهم الى مشرق الدولة في الشام والعراق، بل انه وصل الى اقصى المشرق في خراسان من ايران فذكره الثعالبي في اليتيمة. وكان طبيعيا وهو الشاعر الكبير ان يتصل بملوك عصره في الاندلس مادحا لهم ومتقبلا لعطاياهم. عاش وقورا سمحا عفّا.

وقد ترك لنا شعره الذي جاء قدر كبير منه في ثنايا كتابه "العقد" وفي ثنايا الكتب التي ترجمت لحياته. وهو شعر يتصف برهافة حس الاندلسيين وميلهم الى الغناء والطرب وعشقهم للطبيعة والغزل الرقيق. وفي آخر حياته تزهد وتنسك وجعل شعره كله في زهد الحياة والتطلع الى الآخرة، والتقرب الى الله حتى قيل انه اخذ يعارض كل قصيدة قالها في شبابه في اللهو او الهجاء او المجون بقصيدة على وزنها يكون موضوعها الزهد والتنسك.

الا ان ذيوع اسمه وخلوده على مر الزمان وعلى اتساع المكان شرقـا وغربا كان عن طريق موسوعته الادبية الكبيرة والتي اسماها "العقد الفريد

والعنوان لا يدل بذاته على محتوى الكتاب وانما أملته عليه قريحتـه الشاعرة ، ومستوحى من المنهج الذى اتبعه المؤلف في تبويب كتابه وتنظيـم مادة الكتاب . فقد تصور ابن عبد ربه كتابه في صورة عقد منظوم من حبـات الجوهر في جيد حسناء يزيدها جمالا وبهاء . تزدان به كل مكتبة فيزيدهـا ثراء ومتعة . يتكون هذا العقد من الاحجار الكريمة التي نظمت في ترتيـب معين ، وربما يكون قد رأى عقدا فعلا في جيد احدى حسناوات الاندلـس أوحى له هذه الفكرة . هذا العقد يبدأ بقلادة متميزة في الوسط ويتفـرع منها فرعان متماثلان على جانبيها . وتحمل كل حبة اسمها الخاص ، وحبـات هذا العقد تمثل ابواب الكتاب التي جعل لكل منها موضوعا رئيسيا . ويسمـي كل باب منها "كتابا" . ومن استعراض حبات العقد وموضوعات الكتاب يمكننـا ان نرى الموضوعات التي ضمنها ابن عبد ربه كتابه :

في الوسط نجد "كتاب الواسطة في الخطب

وعلى جانب الواسطة نجد حبات الجوهر الآتية ومعها موضوعاتهـا بدءا من اعلى وانتهاء بالواسطة .

١ـ كتاب اللؤلؤة في السلطان
٢ـ كتاب الفريدة في الحرب
٣ـ كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفاد ؟
٤ـ كتاب الجمانة في الوفود ؟

٥ــ كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك

٦ــ كتاب الياقوتة في العلم والادب

٧ــ كتاب الجوهرة في الامثال

٨ــ كتاب الزمردة في المواعظ والزهد

٩ــ كتاب الدرّة في التعازى والمراثي

١٠ــ كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب

١١ــ كتاب العسجدة في كلام العرب ؟

١٢ــ كتاب المجنبة في الاجوبة ؟

١٣ــ كتاب الواسطة في الخطب

وعلى الجانب الاخر من الواسطة نجد نفس النسق من حبات الجوهر مقابلة للجانب السابق وهي :

١٤ــ كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول واخبار الكتبة

١٥ــ كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم

١٦ــ كتاب اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة

١٧ــ كتاب الدرّة الثانية في ايام العرب ووقائعهم

١٨ــ كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه

١٩ــ كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي

٢٠ــ كتاب الياقوتة الثانية في علم الالحان

٢١ــ كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن

٢٢ــ كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والبخلاء والطفيليين

٢٣ــ كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الانسان والحيوان وتفاضل البلدان.

٢٤ــ كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب

٢٥ــ كتاب اللؤلؤ الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح ·

وهكذا نرى ان ابن عبد ربه قد جمع في كتابه تراث العرب من شعر ونثر واخبار وتاريخ وعادات وقيم واخلاق فضلا عن النوادر والحكايات المسلية ، كما جمع الى ذلك جوانب الثقافة العامة التي يتوجب على كل مثقف وأديب ان يلم بها · أراد بهذا الجمع الثقافي والادبي الشامل ان يثبت للعرب في المشرق ان الاندلسيين لا يقلون عنهم أدبا أو ثقافة او حفظا للتراث ، او ان يقدم للادباء والحكام في الاندلس كتابا أدبيا على غرار كتب اهل المشرق التي لاقت رواجا كبيرا في الاندلس ·

ويشير الدارسون الى ان ابن عبد ربه قد نهج في تبويب كتابه نهج ابن قتيبة في عيون الاخبار بل انه يضمن كتابه كثيرا من الابواب التي وردت في عيون الاخبار دون ان يصرح بالمصدر الذى أخذ عنه ·

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة يعتد منها بالطبعة التي حققها الاساتذة احمد امين واحمد الزين وابراهيم الأبيارى ونشرت اولا سنة ١٩٤٨ وأعيد نشرها أكثر من مرة ·

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب
العقد الفريد

تأليف

أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهارسه

أحمد أمين ، أحمد الزين ، ابراهيم الابيارى

الجزء الخامس

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

كتاب الدرة الثانية[1]
فى أيام العرب ووقائعهم

فرش لكتاب الدرة الثانية

قال الفقيه أبو عمر أحمدُ بن محمد بن عَبد ربّه رضى الله عنه : قد مَضى قولُنا فى أخبار زياد والحجّاج والطالبيين والبرامكة ، ونحن قائلون بعَون الله وتَوفيقه فى أيام العرب ووقائعهم[2] فإنها مآثر الجاهليّة ، ومكارمُ الأخلاق السنيّة . قيل لبعض أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما كنتم تتحدّثون به إذا خلوتم فى مجالسكم ؟ قال : كُنّا نتناشد الشعر ، ونتحدّث بأخبار جاهليّتنا . وقال بعضُهم : وددتُ أنّ لنا مع إسلامنا كرمَ أخلاق آبائنا فى الجاهليّة ، ألا ترى أنّ عَنترة الفوارس جاهلىّ لا دينَ له ، والحسنَ بن هانئ إسلامىّ له دين ، فمنع عنترةَ كرمُه ما لم يَمنع الحسنَ بن هانئ دينُه ؛ فقال عنترة فى ذلك :

وأغُضّ طَرْفى إن بَدت لىَ جارتى   حتى يُوارِى جارتى مَأواها

وقال الحسنُ بن هانئ مع إسلامه :

كان الشبابُ مطيّةَ الجهل   ومُحسِّنَ الضّحكات والهَزْلِ
والباعِثى والناسُ قد رَقدوا   حتى أتيتُ حليلةَ البَعْلِ

(١) قيل هذا العنوان فى ن : « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم عونك وتيسيرك » .
(٢) فى بعض الأصول : « ووقائعها » .

حروب قيس في الجاهلية

يوم مَنْعِج

لغَنِيّ على عَبْس

قال أبو عُبيدة مَعْمر بن المُثنّى : يوم مَنعج[1] ، يقال له يوم الرَّدْهة[2] ، وفيه قُتل شأس بن زُهير بن جَذيمة بن رَواحةَ العبسيّ بمَنْعج على الرَّدْهة . وذلك أنّ شأس بن زُهير أقبل من عند النُّعمان بن المُنذر[3] ، وكان قد حَباه بحِباء جَزيل ، وكان فيما حباه قطيفةٌ حمراء ذات هُدب وطَيلسانٌ ، وطِيبٌ . فورد مَنعج ، وهو ماء لغنيّ ، فأناخ راحلتَه إلى جانب الرَّدْهة عليها خِباء لرِيَاح ابن الأَسَل[4] الغَنويّ ، وجعل يَغتسل ، وأمرأةُ رياح تنظر إليه وهو مثل الثور الأبيض . فانتزع له رياحٌ سَهماً[5] فقتله ونَحر ناقته فأكلها ، وضمّ متاعَه وغيّب أثره . وفُقد شأس بن زهير ، حتى وجدوا القطيفةَ الحمراء بسوق عُكاظ قد سامتها[6] امرأةُ رياح بن الأَسَل[4] ، فعلموا أنّ رياحاً صاحبُ ثأرهم . فغزت

---

(١) منعج (بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم . وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه . ومجيئه مكسوراً شاذ) : واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج . (انظر معجم البلدان) .

(٢) الردهة : النقرة في صخرة يستنقع فيها الماء ، وليست بمكان ، كما يشعر به السياق هنا . فلم يذكر ياقوت في معجم البلدان بهذا الاسم إلا موضعا في بلاد قيس دفن فيه بشر بن أبي خازم . ثم إن العبارة في الأغاني صريحة بأن المراد من « الردهة » هو ما ذهبنا إليه . قال أبو الفرج نقلا عن أبي عبيدة (ج ١٠ ص ١١) : « ... وفر على ردهة في جبل » .

(٣) في ابن الأثير (١ : ٢٠٣) : « النعمان بن امرىء القيس جد النعمان بن المنذر » .

(٤) كذا في الأصول وابن الأثير . وفي معجم ما استعجم للبكري والطبري : « رياح ابن الأشل » . وفي الأغاني : « رياح الأسك » .

(٥) يقال : انترع للصيد سهما ، إذا رماه . والعبارة في بعض الأصول : « فانتزعه رياح بسهم » . والعبارة في الأغاني ، تختلف عنها هنا كثيرا .

(٦) في بعض الأصول : « باعتها » .

بنو عَبس غنيًّا قبل أن يطلبوا قَوَدًا[1] أوْ دِيَةً ، مع[2] الحصين بن زُهير بن جَذِيمة والحُصين بن أُسَيد بن جَذِيمة . فلما بلغ ذلك غَنِيًّا قالوا لرِيَاح : أُنجُ لعلّنا نُصَالح القومَ على شيء . فخرج رياحٌ رَدِيفًا لرجل من بنى كلاب ، لا يَريان إلا أنهما قد خالفا وِجْهة القوم . فمرّ صُرَدٌ على رءوسهما فصَرصر . فقالا : ما هذا ؟ فما راعهما إلا خيلُ بنى عَبْس . فقال الكِلابيُّ لرِياح : انحدر من خَلْفى والتَمس نفقًا فى الأرض فإنّى شاغلٌ القومَ عنك . فانحدر رياحٌ عن عَجز الجمل حتى أتى صَعْدة[3] فاحتفر تحتها مثلَ مكان الأرنب وولَج فيه . ومَضى صاحبُه ، فسألوه فحدّثهم ، وقال : هذه غنيٌّ جامعة وقد استمكنتُم منهم . فصدّقوه وخلّوا سبيلَه . فلما ولّى رأوا مَركَبَ الرجل خلفَه ، فقالوا : مَن الذى كان خلفَك ؟ فقال : لا أكذب ، رياح بن الأسل ، وهو فى تلك الصَّعَدات[4] . فقال الحُصينان[5] لمن معهما : قد أمكننا الله من ثأرنا ولا نُريد أن يَشرَكنا فيه أحد . ٦١/٣
فوقفوا عنهما ، ومَضيا[6] فجعلا يُريغان[7] رياحَ بن الأسل بين الصَّعَدات . فقال لهما رياح : هذا غزالكما الذى تُريغانه . فابتدراه ، فرَمى أحدَهما بسهم فأقصده[8] ، وطَعنه الآخر قبل أن يَرْميه فأخطأه ، ومرّت به الفرسُ ، واستدبره رياحٌ بسهم فقتَله ، ثم نجا حتى أتى قومَه ، وانصرفوا[9] خائبين مَوْتورين . وفى ذلك يقول الكُميت بن زيد الأسديّ ، وكانت له أُمّان[10] من غَنيّ :

أنا ابنُ غَـــنِيّ والداى كلاهما ... لأُمَّين منهم[11] فى الفُروع وفى الأصلِ

(١) القود : القصاص ، وقتل القاتل بدل القتيل .
(٢) فى بعض الأصول « من » . تحريف .
(٣) الصعدة : القناة تنبت مستقيمة . والذى فى الأغانى : « ضفة » : وهى جانب الوادى .
(٤) فى الأغانى : « السمرات » .
(٥) الحصينان ، أى حصين بن زهير وحصين بن أسيد .
(٦) فى بعض الأصول : « ومضوا » .
(٧) أراغ : أراد وطلب . وفى بعض الأصول : « يريعان » بالعين المهملة تصحيف .
(٨) أقصده : لم يخطئه .
(٩) فى بعض الأصول : « فانصرفا » .
(١٠) فى بعض الأصول : « أبان » . (١١) فى الأغانى : « فيهم » .

هُمُ اُستَودعوا زُهراً بسَيْب بن سالِمٍ[1] وهُم عَدلوا بين الُحصَينيين بالنُّبْل
وهم قَتَلوا شأسَ المُلوك وأرغموا أباه زُهيراً بالمَذَلّة والثُّكْل[2]

يوم النفراوات[3]

لبنى عامر على بنى عبس

فيه قُتِل زُهير بن جَذيمة بن رَوَاحة العَبسىّ . وكانت هوازن تُؤدّى إليه إتاوة ، وهى الخراج . فأتته يوماً عجوز من بنى نَصر بن مُعاويةَ بسَمن فى نِحْى[4] واعتذرت إليه وشكتْ سنينَ تتابعت على النـاس ، فذاقه فلم يَرْض طعمَه ، فدَعسها[5] بقوس فى يده عُطُل فى صدرها . فاستلقت على قَفَاها مُنكشفة . فتألّى[6] خالدُ بن جعفر ، وقال : والله لأجعلنّ ذراعى فى عُنقه[7] حتى يُقتلَ أو أُقتـل . وكان زهير عَدُوسا[8] مِقداماً لا يُبالى ما أَقدم عليه . فاستقلّ ، أى انفرد ، من قومه بأُبَيْنِيه وبَنى أخويه : أُسيدَ وزِنْباع ، يَرعى الغيثَ فى عُشَرَاوات[9] له وشَوْل[10] . فأتاه الحارث بن الشَّرِيد[11] ، وكانت تُماضر بنت الشَّرِيد تحت زُهير

---

(١) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « زهراً نسيب » . تحريف . وابن سالم ، هو شبيب بن سالم النميرى .

(٢) فى بعض الأصول : « بالنكل » بالنون . وفى الأغانى : « ورغموا » . ولم نجد الأبيات فى ديوان الكميت .

(٣) كذا فى بعض الأصول ومعجم ما استعجم للبكرى . والذى فى الأغانى : « النفرات » . والذى فى سائر الأصول : « النقراوات » بالقاف . قال البكرى : « نفرى بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة مقصورة ، على وزن فعلى ، ويمد : موضع فى بلاد غطفان . قال السكرى : هى حرة . ورواه السكونى « نقرى » بالقاف .

(٤) النحى (بالكسر والفتح وكفتى) : الزق ، أو ما كان للسمن خاصة .

(٥) الدعس : الطعن . (٦) تألى : أقسم .

(٧) فى الأغانى : « وراء عنقه » . (٨) العدوس : القوى .

(٩) العشروات : جمع عشراء ، وهى من النوق التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية ، أو هى كالنفساء من الشاء .

(١٠) الشول (بالفتح على غير قياس) : جمع شائلة ، وهى من الإبل التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضرعها إلا شول من اللبن ، أى بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها .

(١١) كان الحارث قد أصاب دما ، ثم احتمى ببنى عامر ، قوم خالد ، وكان فيهم . —

الفصــــل الثالــــث

أدب المهنـــــــة

لم يكن المجتمع العربي قبل الاسلام يملك مقومات الدولة ، فالعدد كان قليلا نسبيا وقائما في صورة تنظيمات قبلية محدودة ، وكانت هذه القبائل مشتتـــة ومتفرقة من حيث المكان والتوجه ، اضافة الى طبيعة الصحراء التي لا تسمح بالتنوع في المهنة أو الصنعة . كانوا في مجموعهم قبائل بدوية تنتجع الصحراء بحثا عن المـاء والكلأ ، لم تنتظمهم دولة واحدة ، واقتصرت متطلباتهم الحياتية على الضرورات الأولية لحفظ الحياة .

ومع مجئ الاسلام وانتشاره في شبه الجزيرة العربية أولا ثم في أرجـــاء كثيرة من رقعة العالم المعروف آنذاك بدأت تتشكل بالتدريج صورة دولة اسلاميــة . اجتمعت جماعات عديدة وكبيرة العدد معا وانضوت تحت لواء واحد هو لواء الاسلام . وأصبح هذا المجتمع المتنامي والمتزايد يخضع لحكومة مركزية واحدة في المدينة ثم في دمشق ثم في بغداد . من ناحية أخرى ونتيجة للفتوحات العربية الاسلاميـــة لمناطق كثيرة خارج شبه الجزيرة العربية بطبيعتها الصحراوية الغالبة ، تحولـت قبائل كثيرة من حياة البداوة والتنقل الى حياة المدينة والاستقرار . بل ان القبائـل العربية التي بقيت في الصحراء اصبحت تمثل نسبة صغيرة من المجتمع الاسلامي المستقر في المدن والحواضر .

وفي مطلع العصر العباسي اكتملت مقومات الدولة . فكانت هناك الحكومـــة المركزية التي تبسط سلطانها على رقعة واسعة تمتد من حدود الصين شرقا الى جنوب أوربا غربا . والغالبية العظمى من هذا المجتمع مستقر في المدن والحواضر . وبلغ المجتمع

درجة عالية من الترف والتنظيم والتنوع الفكرى والثقافى . تنوعت اساليب الحياة وتعددت احتياجات الناس ، وأصبح ثمة تخصص فى العمل . هناك موظف الديوان الحكومى ، وهناك الوزير ، والتاجر ، والمعلم ، والمهندس ، والشاعر والكاتب ، والطبيب ، والاسكافى ، وكل ما يمكن أن نتوقعه من شتى المهن والصناعات .

ولم تكن هناك تقاليد أو تنظيمات متوارثة تحدد هذه المهام وأسلوب القيام بها . كان بعضها مأخوذا عن نظام الدول التى دخلها الاسلام مثل نظام الدواوين ونظام الوزارة ، ونشأ بعضها الآخر نتيجة لضرورات الحياة الجديدة ومن هنا نشأ نوع جديد من الكتابة الأدبية تختص بتنمية قدرات صاحب المهنة أو الصنعة حتى يقوم بها على الوجه الأمثل . فظهرت كتب موجهة بصورة خاصة الى " الحاكم " ، وكتب موجهة الى من يشغل منصب الوزير أو من يطمح الى شغله . ومثلها موجهة " للكاتب " اى كاتب الانشاء فى الديوان الحكومى ، واخرى موجهة الى من يكون نديما أو فى حاشية السلطان وكتب متخصصة فى تربية النشئ ، وأخرى تختص بالحديث عن أدب الصديق فى صداقته ، أو تختص بالحديث عن أدب المرء حين يكون غريبا فى بلد اخر غير بلده .

وطبيعى أن مادة هذا اللون من الأدب قد استقيت من مصادر عديدة فقسم منها أخذ عن الثقافة والتعاليم الاسلامية الخالصة سواء ما تمثل منها فى القرآن الكريم أو فى السنة النبوية الشريفة أو أعمال الصحابة وأقوالهم . وقسم يعود الى الخبرة المكتسبة عبر الفترة الاولى من تاريخ الدولة الاسلامية ، ثم هناك قسم منها استقى من الثقافات الأجنبية التى احتك بها العرب ، أو بمعنى اصح ، أصبحت تمثل جزءا من الثقافة الاسلامية الجديدة . وهكذا جاءت هذه الكتب مزيجا من هذه المصادر جميعها .

ونمثل هنا لهذا اللون من الأدب بكتابين لقيا كثيرا من القبول والانتشار في وقتهما ، وما زالا يتمتعان بالقدر نفسه من القبول في وقتنا الحاضر .

١ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة

لقد سبق التعريف بابن قتيبة عندما قدمنا له كتابا شهيرا من قبل هو كتاب " عيون الأخبار " . والآن نقدم له هذا الكتاب الذى عدّه ابن خلدون عمدة في موضوعه . لقد أصبح " الكاتب " يحتل منزلة عالية في الخلافة الاسلامية ، فقد أصبح بمثابة " الوزير الأول " للخليفة يقدم للخليفة الرسائل والتقارير الواردة من حكام الاقاليم ، وتناط به مهمة التعبير عن الخليفة وأوامره . وبذلك أصبحت الكتابة منصبا يتطلع اليه كل ذى موهبة طموح . وكانت تتطلب مهارات وكفاءات عالية ومتنوعة مما تطلب وضع كتب متخصصة تقدم للكاتب ما تتطلبه وظيفته من معارف ومسائل لا يجوز له الجهل بها . وندع ابن قتيبة نفسه يقرر الدافع الذى دفعه الى وضع هذا الكتاب :

" فاني رأيت كثيرا من كتاب زماننا كسائر أهله قد استطابوا الدعة واستوطئوا مركب العجز .. فأين همة النفس ؟ وأين الأنفة من مجانسة البهائم ؟ وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسرّه ، فقرأ عليه يوما كتابا وفي الكتاب " ومطرنا مطرا كثر عنه الكلأ " فقال له الخليفة ممتحنا له : " وما الكلأ ؟ " فتردد في الجواب وتعثر لسانه . ومن مقام آخر في مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتابا ذكر فيه " حاضر طئ " فصحفه تصحيفا أضحك منه الحاضرين ... فهل يحسن بمن ائتمنه السلطان على رعيته وأمواله ورضي بحكمه ونظره أن يجهل هذا من نفسه ؟ ... فلما أن رأيت هذا الشأن الى نقصان ... جعلت له حظا من عنايتي وجزءا من تأليفي ... "

وقد قسم ابن قتيبة كتابه الى عدد من الأبواب يتناول كل باب منها بيان الفروق اللفظية بين الدلالات المختلفة التي ينبغي على الكاتب أن يدركها . ونمثل لهذا بنموذج موجز من الكتاب.

أَدَبُ الكَاتِبِ

تصنيف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبة ، الكوفى ، المَرْوَزِىِّ ، الدِّينَوَرِىِّ
المولود بالكوفة فى سنة ٢١٣ ، والمتوفى ببغداد فى سنة ٢٧٦ من الهجرة

حققه ، وضبط غريبه ، وشرح أبياته ، والمهم من مفرداته

محمد محيى الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه

لا يَقْبُح منه شيء في الكِتَاب ولا يَثْقُلُ ، وإنما يُكره فيه وَحْشِيُّ الغريب، وتعقيد الكلام ، كقول بعض الكُتَّاب[1] في كتابه إلى العامل فوقه « وأنا مُحْتَاجٌ إلى أن تُنْفِذَ إليَّ جيشاً لَجِباً عَرَمْرَماً » ، وقول آخر[2] في كتابه : « عَضَبَ عَارِضُ أَلَمٍ أَلَمَّ فأنهيتُهُ عُذْراً » وكان هذا الرَّجُل قد أدرك صدراً من الزمان ، وَأُعْطِيَ بَسْطة في العلم واللسان ، وكان لا يُشَان في كتابته إلا بتَرْكِهِ سَهْلَ الألفاظ ومستعمَلَ المعاني ، و بلغني أن الحسن بن سهل أيام دولته رآه يكتب وقد ردَّ عز هاء « الله » خطا من آخر السطر إلى أوله ، فقال : ما هذا ؟ فقال : طُغْيَانٌ في القلم . وكان هذا الرجل صاحب جِدٍّ ، وأخا وَرَع ودِينٍ ، لم يمزح بهذا القول ولا كان الحَسَنُ أيضاً عنده ممن يُمَازَحُ .

ونستحبُّ له أيضاً أن يُنَزِّل ألفاظه[3] في كتبه [١٧] فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه ، وأن لا يعطيَ خسيسَ الناس رفيعَ الكلام ، ولا رفيعَ القدر وضيعَ الكلام ؛ فإني رأيت الكُتَّاب قد تركوا تفقّدَ هذا من أنفسهم ، وخلَّطُوا فيه ؛ فليس يفرقون بين من يكتب إليه « فَرَأْيَكَ في كذا » و بين مَنْ يكتب إليه

---

(١) لم أقف على اسم هذا الكاتب ، ولم يبينه أحد من شراح الكتاب ، واللجب. بفتح فكسر — ذو الأصوات المختلطة لكثرته ، والعرمرم — بزنة سفرجل — الكثير أيضاً ، وأصله من العرام ، وهو الحدة والشرة .

(٢) ذكر الجواليقي أن اسم هـذا الكاتب (أحمد بن) شريح ، من أهل مرو و « عضب » أي : قطع ، والألم : المرض ، وعارضه : ما يحدث منه ويطرأ ، « ألم » فعل ماض معناه نزل ، و « أنهيته » جعلته نهاية ، أو أبلغته ، وكان هذا الرجل قد أخذ على نفسه قضاء مهمة لأحد إخوانه ، فنزل به مرض ، فأراد أن يعتذر لصديقه بمرضه عن التأخر في قضاء ما التزمه .

(٣) تنزيل الكلام : ترتيبه ، ووضع كل شيء منه في مرتبته اللائقة به ، وذكره في الوقت الذي ينبغي فيه .

«فإنْ رأيتَ كذا» و «رأيك» إنما يُكْتَبُ بها إلى الأكفاء والمساوينَ، لا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والأستاذِينَ(١)؛ لأن فيها معنى الأمر، ولذلك نُصِبَتْ، ولا يَفرُقون بين من يكتب إليه «وأنا فعلتُ ذلك» وبين من يكتب إليه «ونحن فعلنا ذلك» و «نحن» لا يكتب بها عن نفسه إلا آمِرٌ أو نَاهٍ؛ لأنها من كلام الملوك والعظماء، قال الله عزّ وجلّ: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ — ٩ من سورة الحجر) وقال: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ — ٤٩ من سورة القمر) وعلى هذا الابتداء خوطبوا في [١٨] الجواب، فقال تعالى حكايةً عمن حضره الموت: (رَبِّ ارجعون لَعَلِّي أَعْمَلُ صالحاً فيما تَرَكْتُ — ٩٩ من سورة المؤمنين) ولم يقل رَبِّ ارجعنِ. وربما صدَّرَ الكاتب كتابه بـ «أكرمك الله» و «أبقاك» فإذا توسط كتابه، وعدَّد على المكتوب إليه ذنوباً له، قال: «فَلَعَنَكَ اللهُ وَأَخْزَاكَ» فكيف يكرمه الله ويلعنه ويخزيه في حالٍ؟ ؟!! وكيف يُجْمَعُ بين هذين في كتاب؟ وقال أَبَرْوِيزُ لكاتبه في تنزيل الكلام: «إنما الكلام أربعة: سؤالكَ الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرُك عن الشيء؛ فهذه دعائم المقالات إن التُمس إليها خامسٌ لم يوجد، وإن نَقَصَ منها رابع لم تتم؛ فإذا طَلَبْتَ فأَسْجِحْ(٢)، وإذا سألت فأَوْضِحْ، وإذا أَمَرْتَ فأَحْكِمْ، وإذا أَخْبَرْتَ فحقق» وقال [له] أيضاً: «وأجمع [١٩] الكثير مما تريد في القليل مما تقول» يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود في كل موضع، ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرّده الله تعالى في القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه

(١) في نسخة «والأساتذة».

(٢) «أسجح» أي: ارفق وسهل، ومنه قول عقبة الأسدي:

معاوي إننا بشر؛ فأسجح   فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وفي أمثالهم «ملكت فأسجح» وقوله «وإذا سألت فاوضح» أي: بين سؤالك

إذا سأل ، وهذا غلط ، والصواب « فلان يسأل » ، وإنما المتصدِّق المُعْطِى ، ق
الله تعالى : (وتَصَدَّقْ علينا إن الله يجزى المتصدِّقين – ٨٨ من سورة يوسف)

ومن ذلك « الحَمَامُ » يذهب الناس إلى أنه[1] الدَّوَاجِنُ التى تُسْتَفْرَخُ البيوت ، وذلك غلط ، إنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفَوَاخِت والقَمَارِىّ والقَطَا[2] ، قال ذلك الأصمعى ، ووافقه عليه الكسائى ، قال حُمَيد بن ثور [الهلالى] :

وَمَا هَاجَ هٰذَا الشَّوْقَ إلاَّ حَمَامَةٌ
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَــةً وَتَرَنُّمَا

فالحمامة هٰهنا قُمْرِيَّة . وقال النابغة الذبيانى :

[٢٦] وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَىِّ إذْ نَظَرَتْ
إلَى حَمَــامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ[3]

قال الأصمعى : هذه زَرْقَاء اليَمامة نظرت إلى قَطاً . قال : وأما الدواجن ف التى تُسْتَفْرَخ فى البيوت ؛ فإنها وما شاكلها من طير الصحراء اليَمام [الواحدة يمامة] .

ومن ذلك « الرَّبِيعُ » يذهب الناس إلى أنه الفصل الذى يتبع الشتاء ويأتى الوَرْدُ والنَّوْرُ ، ولا يعرفون الربيع غيره ، والعرب تختلف فى ذلك : فمنهم من ج

(١) فى ا « إلى أنها » .

(٢) ساق حر ، قيل : هو ذكر القمرى ، وقيل : الحر فرخ الحمام ، والساق أبو وقيل : ساق حر حكاية صوتها ، والترحة : الحزن ، والترنم : الصوت الذى لا يفه يقول : ما أثار شوقى إلا صوت قمرية تدعو ذكرها

(٣) « احكم » من الحكمة ، أى : أصب مثل إصابة هذه الفتاة ، وضع الأم موضعه ، و« سراع » يروى بالسين المهملة ، ويروى بالشين المعجمة ؛ فأما الأولى فمأخ من السرعة ، وأما الثانية فمأخوذة من الشروع فى الشىء . والثمد : القليل من ال

الربيعَ الفصلَ الذى تُدْرِك فيه الثمار — وهو الخريف — وفصلُ الشتاء بعده؛ ثم فصلُ الصيف بعد الشتاء — وهو الوقت الذى تدعوه العامة الربيع — ثم فصل القَيْظ بعده، وهو الوقت الذى تدعوه العامةُ الصيفَ؛ ومن العرب من يسمى الفصل الذى تدرك فيه الثمار — وهو الخريف — الربيعَ الأولَ، ويسمى الفصل الذى يتلو الشتاء وتأتى فيه الكَمْأَةُ والنَّوْرُ الربيعَ الثانى، وكلهم مجمعون[٢٧] على أن الخريف هو الربيع.

ومن ذلك «الظلُّ والفَيْء» يذهب الناس إلى أنهما شىء واحد، وليس كذلك؛ لأن الظل يكون غُدْوَةً وعَشِيَّةً، ومن أول النهار إلى آخره، ومعنى الظل السِّتْر، ومنه قول الناس «أنا فِي ظِلِّكَ» أى: فى ذَرَاكَ وسِتْرِك، ومنه «ظل الجنة، وظل شجرها» إنما هو سترُها ونواحيها، وظلُّ الليل: سواده؛ لأنه يستر كل شىء، قال ذو الرمة:

قَدْ أَعْسِفُ النازِحَ المَجْهُولَ مَعْسِفُهُ
فِي ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ البُومُ[(١)]

أى: فى سِتْرِ ليل أسودَ، فكأن معنى ظل الشمس ما سترته الشخوصُ من مَسْقطها، والفىء لا يكون إلا بعد الزوال، [و]لا يقال لما قبل الزوال فىء[(٢)]، وإنما

(١) «أعسف» أى: أسير على غير هداية، و«النازح» الخرق البعيد و«المجهول معسفه» أى: الذى لا يهتدى لطريق السير فيه، و«الهام» جمع هامة وهى أنثى البوم، وذكرها الصدا، والأخضر: الأسود، وظله: ستره، ويروى فى مكانه «فى ظل أغضف» وهو المتثنى، بالغ الشاعر فى وصف نفسه بقطع الفلوات وارتكاب الأهوال؛ لأنه لم يكفه أن يجعل الموضع الذى يسير فيه خرقا لا يهتدى فيه حتى أخبر أنه يسرى فى ليل أسود لا قمر فيه، ثم جعله لا يسمع به سوى صوت البوم.

(٢) قال ابن السكيت: الظل ما نسخته الشمس، والفىء: ما نسخ الشمس، وقال رؤبة: ما كانت عليه الشمس فزالت فهو فىء وظل، وما لم تكن عليه شمس فهو ظل.

٢ ـ الأحكام السلطانية للماوردى

ولد أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى فى البصرة عام ٣٦٤هـ وفيها تلقى علومه فى الفترة الأولى من حياته . ثم انتقل الى بغداد حيث واصل علومه ، وانضم الى حلقات الفقه . وبعد سنين طويلة من الدرس والتحصيل اشتغل بالقضاء وتنقل بين بلدان كثيرة . ثم عاد الى بغداد واشتغل فيها بالتدريس والتفسير والتأليف الى ان توفى سنة ٤٥٠ هـ .

تعددت اهتمامات الماوردى ، وانعكست هذه الاهتمامات فى مؤلفاته المتنوعة . فقد ألف فى التفسير والحديث والسياسة والاجتماع والأدب واللغة منها :

تفسير القرآن الكريم ـ كتاب الحاوى الكبير (فى الفقه الشافعى) ـ كتاب اعلام النبوة ـ كتاب الاحكام السلطانية ـ كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك ـ كتاب نصيحة الملوك ـ كتاب فى النحو ـ كتاب الأمثال والحكم ـ كتاب أدب الدنيا والدين ـ كتاب أدب القاضي .

ويأتى كتابه الأحكام السلطانية في مقدمة كتب الماوردى جميعها بل وفى مقدمة أمهات المصادر العربية الاسلامية . فهو كتاب جامع شامل للتنظيمات السياسية والادارية للدولة وما ينبغى أن يكون عليه الحكم وسياسة الدولة . وقد قسم الماوردى كتابه الى مقدمة وعشرين بابا . فى المقدمة تناول الدافع وراء تأليفه هذا الكتاب ويتلخص فى ان الولاة لا يجدون الوقت الكافى للاطلاع والتأمل فيما ينبغى أن يكون عليه نظام الدولة . ولذلك وجد لزاما عليه ان يجمع ما تشتت عن هذا الموضوع فى مصادره المختلفة ، ويضعه فى كتاب يسهل للجميع الاطلاع عليه . وفى الأبواب العشرين تناول مسألة الأمامة وشروطها ، وضرورة وجود حكومة

تنظم امور المجتمع وتمنع الفوضى . وهى عقد وأمانة بين الحاكم والرعية . ومن ثم ينتقل الى واجبات الحاكم وما يتوجب عليه مراعاته وأيضا ما يكون له من حقوق على الرعية . وينتقل الى ولاية العهد ومنها الى الوزارة ضرورتها ونظامها ومسئولياتها وأنواعها وشروط اختيار الوزير ، ويظل التسلسل فينتقل الى ولاة الاقاليم ، واختصاصاتهم ومسئولياتهم الادارية والعسكرية ومن ثم يتطرق أيضا الى منصب أمير الجيش ولا يفوته أن يتحدث عن آداب الحرب ومعاملة الأسرى . وينتقل الى منصب القضاء وكان قد أفرد له كتابا خاصا " أدب القاضي " ولذلك نراه يتوسع كثيرا في الحديث عن هـــذا المنصب الخطير ولا يترك أمرا من الأمور المتعلقة بالقاضي ومجلسه ومعاملته للخصوم المتقاضين وشئون حياته الخاصة والعامة . وهكذا يستمر الماوردي في تناول شئـــون الدولة وتنظيمها مستمدا مادته من ثقافته الفقهية وثقافته الاجنبية وخبرته الطويلة في القضاء ، وما أفاده من معايشته للخلفاء عن قرب .

وقد ظل كتاب الأحكام السلطانية محلّ اهتمام الدارسين المحدثين من اجانب وعرب ، فترجم الى لغات كثيرة ، وطبع اكثر من مرة ، وكان مصدرا أساسيا لكل من تصدى لدراسة التنظيمات السياسية في الاسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . قال الشيخ الامام أبو الحسن الماوردي الحمد لله الذى أوضح لنا معالم الدين ومن علينا بالكتاب المبين وشرع لنا من الاحكام وفصل لنا من الحلال والحرام ما جعله على الدنيا حكما تقررت به مصالح الخلق وثبتت به قواعد الحق ووكل الى ولاة الامور ما أحسن فيه التقدير وأحكم به التدبير فله الحمد على ما قدر ودبر وصلواته على رسوله الذي صدع بأمره وقام بحقه محمد النبي وعلى آله وصحابته وسلامه . ولما كانت الاحكام السلطانية بولاة الامور أحق وكان امتزاجها بجميع الاحكام يقطعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير أفردت له كتابا امتثلت فيه أمر من لزمت طاعته ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه وما عليه منها فيوفيه توخيا للعدل في تنفيذه وقضاءه وتحريا للنصفة من أخذه وعطائه وأنا أسأل الله تعالى حسن معونته وأرغب اليه فى توفيقه وهدايته وهو حسبي وكفي

(أما بعد) فان الله جلت قدرته ندب للامة زعيما خلف به النبوة وحاط به الملة وفوض اليه السياسة ليصدر التدبير عن دين مشروع وتجتمع الكلمة على رأي متبوع فكانت الامامه أصلا عليه استقرت قواعد الملة وانتظمت به مصالح الامة حتى استثبتت بها الامور العامة وصدرت عنها الولايات الخاصة فلزم تقديم حكمها على كل حكم سلطاني ووجب ذكر ما اختص بنظرها على كل نظر ديني لترتيب أحكام الولايات على نسق متناسب الاقسام متشاكل الاحكام والذي تضمنه هذا الكتاب من احكام السلطانية والولايات الدينية عشرون بابا فالباب الاول في عقد الامامة . والباب الثانى فى تقليد الوزارة . والباب الثالث فى تقليد الامارة على البلاد والباب الرابع فى تقليد الامارة على الجهاد والباب الخامس فى الولاية على حروب المصالح والباب السادس فى ولاية القضاء والباب السابع فى ولاية المظالم والباب الثامن فى ولاية النقابة على ذوي الانساب والباب التاسع فى الولاية على امامة الصلوات والباب العاشر فى الولاية على الحج والباب الحادي عشر فى ولاية

الصدقات . والباب الثاني عشر في قسم الفيء والغنيمة . والباب الثالث عشر في وضع الجزية والخراج . والباب الرابع عشر فيما تختلف أحكامه من البلاد . والباب الخامس عشر في احياء الموات واستخراج المياه . والباب السادس عشر في الحمى والارفاق . الباب السابع عشر في أحكام الاقطاع . والباب الثامن عشر في وضع الديوان وذكر أحكامه . والباب التاسع عشر في أحكام الجرائم . والباب العشرون في أحكام الحسبة

(الباب الأول في عقد الامامة)

الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الامة واجب بالاجماع وان شذ عنهم الاصم واختلف في وجوبها هل وجب بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم ولولا الولاة لكانوا فوضى مهملين وهمجاً مضاعين وقد قال الافوه الاودي وهو شاعر جاهلي (البسيط)

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم * ولاسراة اذا جهالهم سادوا

وقالت طائفة أخرى بل وجبت بالشرع دون العقل لان الامام يقوم بأمور شرعية قد كان مجوزا في العقل أن لايرد التعبد بها فلم يكن العقل موجباً لها وانما أوجب العقل أن يمنع كل واحد نفسه من العقلاء من التظالم والتقاطع ويأخذ بمقتضى العدل في التناصف والتواصل فيتدبر بعقله لا بعقل غيره ولكن جاء الشرع بتفويض الامور الي وليه في الدين قال الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم» ففرض علينا طاعة أولي الامر فينا وهم الائمة المتأمرون علينا وروى هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره ويليكم الفاجر بفجوره فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق فان أحسنوا فلكم ولهم وان أساؤا فلكم وعليهم

(فصل) فاذا ثبت وجوب الامامة ففرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم فاذا قام بها من هو من أهلها سقط فرضها عن الكافة وان لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقان أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا اماما للامة والثاني أهل الامامة حتى ينتصب أحدهم للامامة وليس على من عدا هذين الفريقين من الامة في تأخير

عام حنين يقولون اقسم علينا فيئنا حتى ألجأه الي شجرة فاختطف عنه رداءه فقال ردوا على ردائي أيها الناس والله لو كان لكم عدد شجرة تهامة نعما لقسمتة عليكم وما ألفتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم أخذ وبرة من سنام بعيره فرفعها وقال ياأيها الناس والله مالي من فيئكم ولاهذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود فيكم فأدوا الخيط والمخيط فان الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة فجاءه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يارسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لى قد نبرد فقال أما نصيبى منها فلك فقال أما اذا بلغت هذا فلا حاجة لي فيها ثم طرحها بين يديه

(فصل) والقسم الخامس من أحكام هذه الامارة مصابرة الامير قتال العدو ما صابر وان تطاولت به المدة ولا يولي عنه وفيه قوة قال الله تعالى «ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» وفيه ثلاثة تأويلات أحدها اصبروا على طاعة الله وصابروا اعداء الله ورابطوا فى سبيل الله وهذا قول الحسن . والثانى اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذى وعدكم واربطوا عدوى وعدوكم وهذا قول محمد بن كعب . والثالث اصبروا على الجهاد وصابروا العدو ورابطوا بملازمة الثغر وهذا قول زيد بن أسلم . واذا كانت مصابرة القتال من حقوق الجهاد فهي لازمة حتى يظفر بخصلة من أربع خصال أحداهن أن يسلموا فيصير لهم بالاسلام مالنا وعليهم ماعلينا ويقروا على ماملكوا من بلاد وأموال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وتصير بلادهم اذا أسلموا دار الاسلام يجرى عليهم حكم الاسلام ولو اسلم فى معركة الحرب منهم طائفة قلت او كثرت احرزوا باسلامهم ماملكوا فى دار الحرب من ارض ومال فان ظهر الامير على دار الحرب لم يغنم اموال من اسلم وقال ابو حنيفة يغنم مالا ينقل من ارض ودار ولا يغنم ماينقل من مال ومتاع وهو خلاف السنة قد أسلم فى حصار بني قريظة ثعلبة واسيدا بنا شعبة اليهوديان فأحرز اسلامهما اموالهما ويكون اسلامهم اسلاما لصغار اولادهم ولكل حمل كان لهم وقال ابو حنيفة اذا اسلم كافر فى دار الاسلام

لم يكن اسلاما لصغار ولده ولو أسلم في دار الحرب كان اسلاماً لصغار ولده ولا يكون اسلاماً للحمل وتكون زوجته والحمل فيئاً ولو دخل مسلم دار الحرب فاشتري فيها أرضاً ومتاعاً لم يملك عليه اذا ظهر المسلمون عليها وكان مشتريها أحق بها وقال أبو حنيفة يكون ما ملكه من أرض فيئاً . والخصلة الثانية أن يظفره الله تعالي بهم مع مقامهم على شركهم فتسبي ذراريهم وتغنم أموالهم ويقتل من لم يحصل في الاسر منهم ويكون في الاسرى مخيراً في استعمال الاصلح من أربعة أمور . أحدها أن يقتلهم صبراً بضرب العنق . والثاني أن يسترقهم ويجري عليهم أحكام الرق من بيع أو عتق . والثالث أن يفادى بهم على مال أو أسري . والرابع أن يمن عليهم ويعفو عنهم قال الله تعالى (اذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) وفيه وجهان . أحدها أنه ضرب رقابهم صبراً بعد القدرة عليهم . والثاني أنه قتالهم بالسلاح والتدبير حتى يفضي الى ضرب رقابهم فى المعركة ثم قال (حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق) يعنى بالاثخان الطعن ويشد الوثاق الاسر (فاما مناً بعد واما فداء) وفى المن قولان . احدها أنه العفو والاطلاق كما من رسول الله ﷺ على ثمامة ابن اثال بعد أسره . والثانى أنه العتق بعد الرق وهذا قول مقاتل وأما الفداء ففيه ههنا قولان . احدها أنه المفاداة على مال يؤخذ أو أسير يطلق كما فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسري بدر على مال وفادي فى بعض المواطن رجلا برجلين . والثاني انه البيع وهو قول مقاتل « حتي تضع الحرب أوزارها » وفيه تأويلان أحدها أوزار الكفر بالاسلام . والثانى أثقال الحرب وهو السلاح وفى المقصود بهذا السلاح الموضوع وجهان . أحدها سلاح المسلمين بالنصر . والثانى سلاح المشركين بالهزيمة ولهذه الاحكام الاربعة شرح يذكر مع قسمة الغنيمة بعد والخصلة الثالثة أن يبذلوا مالا على المسالمة والموادعة فيجوز أن يقبله منهم ويوادعهم على ضربين أحدها أن يبذلوه لوقتهم ولا يجعلوه خراجاً مستمراً فهذا المال غنيمة لانه مأخوذ بايجاف خيل وركاب فيقسم بين الغانمين ويكون ذلك أمانا لهم فى الانكفاف به عن قتالهم فى هذا الجهاد ولا يمنع من جهادهم فيما بعد والضرب الثاني أن يبذلوه فى كل عام فيكون هذا خراجا مستمراً ويكون الامان به مستقر

الباب الثاني

مصادر اللغة

مقدمة :

تحدثنا في الباب السابق عن المصادر التي نستقي منها المادة الاولية (الخام) للادب بألوانه المختلفة ، وقبل ان تمتد اليها يد النقاد والمؤرخين بالشرح والتفسير والتحليل والربط بينها وبين غيرها من الاعمال السابقة عليها او الاعمال اللاحقة لها · وننتقل الآن الى جانب آخر من المصادر متداخل مع المصادر السابقة ولا غنى عنه لدارس الادب مثلما ان دارس اللغة لا غنى له عن مصادر الادب ، ونقصد بها المصادر التي نستقي منها المادة اللغوية في صورتها الاولية · وهذه مسألة تحتاج منا الى وقفة قصيرة مع اللغة وطبيعتها ومراحل جمعها وتدوينها ، ثم نتعرض بالحديث لعدد من مصادر اللغة في التراث العربي ·

يمكن ان نقول في ايجاز ان اللغة هي أعقد نظام عرفه الانسان للاتصال والتواصل ، يفوق في الاتساع والتعقيد والسرعة احدث نظم الاتصال التقنية التي اخترعها الانسان حتى وقتنا الحاضر · فاللغة من حيث الاتساع تشمل الجنس الانساني كله على سطح الارض بل انها الحد الفاصل بين الانسان وغيره من الكائنات الحية ، اذ يعرف الانسان بأنه "حيوان ناطق" · ومن طبيعة الانسان التي فطره الله عليها انه كائن اجتماعي لا يعيش بمفرده ، وانما يعيش دائما في جماعة ، فاذا كانت الجماعة كانت اللغة وسيلة الاتصال

والتواصل بين افراد هذه الجماعة · واذا اعتبرنا الناس جميعهم على وجه الارض على اختلاف اجناسهم والوانهم واديانهم جماعة انسانية واحدة كانت اللغة ايضا هي الوسيلة الفريدة للاتصال فيما بينهم وان تعددت لغاتهم · اذن اللغة هي اوسع نظام اتصال وتواصل على الاطلاق في المكان ·

واللغة ايضا هي الرابط الانساني زمانيا ، فالانسان لا يعيش في الحاضر فقط وانما تمتد جذوره الى الوراء في الزمان قرونا وقرونا · وهذا الامتداد في الزمان هو الذى يحدد ثقافة الانسان وحضارته في اى مجتمع ولو كان في حالة بدائية · هناك دائما التراث من العادات والتقاليد والتاريخ الذى ينظر اليه الانسان · ومثلما يقال دائما ان الانسان يعيش دائما واحدى عينيه مشدودة الى الماضي بكل تراثه وموروثاته والعين الاخرى متطلعة دائما الى المستقبل فهو في حالة تفاعل مستمر بين الماضي والمستقبل · واللغة هي الرباط الاول بين الحاضر والماضي والمستقبل ·

واللغة نظام شديد التعقيد بالرغم من السهولة الظاهرة التي يجدها الانسان في استخدامه لها حتى انه لا يكاد يستشعر أية مشكلة بشأنها · فاللغة كائن حي مرتبط ارتباطا عضويا بحياة الانسان وليست منفصلة عنه ، تتطور وتتغير مع تطور الانسان والتغييرات التي تطرأ على حياته ، وتجمد عندما تتجمد حياة الانسان · وهي متعددة المستويات بتعدد مستويات الانسان طبقيا وبيئيا ووظيفيا وفكريا وشعوريا ، ولغة الحديث تتمايز عن لغة الكتابة · ولغة الطفل تتمايز ايضا عن لغة الكبير · هذه هي بعض سمات التعقيد في النظام اللغوى اشرنا اليها فقط بصورة عابرة دون الدخول في التفاصيل التي تتضمنها الدراسات اللغوية الهائلة وبخاصة في العصر الحديث ·

واذا كانت هذه السمات جميعها تنسحب بطبيعة الحال على اللغة

العربية بكونها لغة انسانية طبيعية بالمفهوم اللغوى الحديث ، فانها تتميز عن كثير من اللغات الطبيعية او الانسانية الاخرى ، وذلك بارتباطها ارتباطا عضويا بالنص القرآني الكريم . فقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية في بيئة محددة وعصر معين . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يتميز القرآن الكريم عن الكتب المقدسة الاخرى – بين مايميزه عنها – بأنه نص رباني موحى الى الرسول المصطفى وباق بنصه على مر الزمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ولا يقبل تعديلا او تغييرا . ومن ثم لزم على المسلم ان يكون ملما باللغة العربية دلالة ونظما في أصولها الاولى التي نزل بها القرآن الكريم حتى يتبين معانيه ويحاول تفهم أسراره واعجازه .

وقد ظلت اللغة العربية شأنها شأن التراث العربي الحضارى والثقافي تستخدم شفاها بين القبائل العربية المتنقلة والمستقرة في شتى انحاء شبه الجزيرة العربية فترة طويلة من الزمن . كما ظل العرب في اغلبهم محافظين على سلامة لسانهم مدركين للتأثيرات الاجنبية يتقبلونها في أضيق الحدود ويأخذون على من يتوسع في الخروج على النظام اللغوى الصارم الذى توارثوه عن الاجداد . وعندما نزل القرآن الكريم وحيا من الله سبحانه وتعالى على الرسول المصطفى باللسان العربي المبين زاد العرب من الحفاظ على سلامة لغتهم والتمسك بصحتها وفصاحتها .

الا ان الحال تبدل الى حد كبير بعد الفتوحات العربية الاسلامية المترامية شرقا وغربا ، اذ اختلط الجنس العربي الخالص بالشعوب التي دخلت تحت راية الاسلام ، واختلطت الدماء والثقافات والالسنة . وكان من غير الممكن ان يظل العرب على سليقتهم في استخدامهم اللغة العربية ، نحوا وصرفا ، وان يدركوا بالسليقة ايضا اسرارها فيميزون بين ماهو فصيح وماهو أقل

فصاحة ، ويميزون بين ما هو دخيل وما هو عربي اصيل ، ويميزون بين دلالة الالفاظ ومواضع استخدام كل لفظة ، وربما بدت بعض الالفاظ غريبة وحشية على أذن العربي بعد ان استقر في شتى المدن الاسلامية وابتعد عن حياة الصحراء وثقافتها .

وقد دفع هذا التغير في حياة العرب من ناحية ودخول شعوب كثيرة في الاسلام اكتسبوا اللغة العربية تعليما وليس سليقة ، علماء العرب المسلمين الى جمع اللغة العربية الاصيلة من مصادرها الاولى عند العرب الذين ظلوا على سليقتهم النقية فصاحة وسلامة وبخاصة عند القبائل العربية التي ظلت على بداوتها في الصحراء محافظة على تراثها الثقافي واللغوى . ثم عكف هؤلاء العلماء اللغويون على دراسة اللغة ووصفوها وصفا دقيقا جامعا في شتى جوانبها الصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية حتى يستطيع المسلم في هذا المجتمع الجديد وأيا كانت اصوله التي ينحدر عنها ان يتفهم القرآن الكريم ويتبين أسرار اعجازه . وكان هذا الجهد الهائل من جانب علماء اللغة المسلمين اسهاما عظيما ألهمهم الله سبحانه وتعالى القيام به وأعانهم على اعبائه ومشقاته الكبيرة رحلة الى البادية وتدقيقا في الجمع والتوثيق وعكوفا على التدوين والتصنيف ، كان هذا اسهاما كبيرا في الحفاظ على القرآن الكريم في نصه المقدس وحتى لا يأتي اليوم الذى يكون فيه القرآن الكريم كتابا مغلقا او مستعصيا على المسلم في أى مكان او زمان .

واذا كانت المرحلة الاولى قد كرست في جانبها الاكبر لجمع اللغة وتقنينها خدمة للقرآن الكريم ، فقد اتسعت الدائرة كثيرا في المراحل التالية ، وتوالت الدراسات اللغوية المتخصصة ، واختلفت الآراء وتشعبت ، واصبحت الدراسات اللغوية تقصد لذاتها ، واتضحت المناهج في العرض والتقديم .

وبطبيعة الحال لا نستطيع هنا تقديم صورة وافية ومفصلة للمصادر التي حفظت لنا اللغة العربية في مختلف مستوياتها وشتى جوانبها ، ولكننا نكتفي بذكر أهم هذه المصادر .

ولا بد ان نقرر في البداية انه يأتي على رأس المصادر اللغوية القرآن الكريم الذى جعله الله سبحانه وتعالى " قرآنا عربيا " وأنزله " بلسان عربي مبين " . وتأتي تفاسير القرآن الكريم وماكتب في قراءاته وتفسير آياته وتتبع الفاظه ضمن المصادر الاولى للغة العربية . وبطبيعة الحال يمثل الشعر العربي في عصوره الاولى مصدرا آخر للغة العربية ، ومن هنا كان التركيز في بداية العلوم العربية على جمعه وتدوينه وتفسيره والاهتمام به ليكون في خدمة النص القرآني من شتى نواحي دراسته جملة وتفصيلا . ولكن المجال لا يسمح هنا بتناول هذه المسائل جميعها . ونقصر الحديث في الصفحات التالية على عدد قليل من المؤلفات التي وضعها القدماء في صورة معاجم تحاول استقصاء الالفاظ في اللغة العربية وترصد جوانبها الصرفية والدلالية وان اختلفت في مناهجها ومنطلقاتها اذ لا مجال هنا لاستقصاء المصادر اللغوية حتى المهمة منها .

١ـ كتاب الاضداد للأنبارى

التفت علماء العربية الى جانب على قدر كبير من الاهمية ، وربما اختصت العربية به دون كثير من لغات العالم المعروفة ، وهو ما يسمى بالاضداد . والاضداد هي الالفاظ التي تحمل معنيين متضادين مثل كلمة " الجون " التي تعني في ذاتها السواد والبياض ، وكلمة " جلل " التي تعني الشيء العظيم الهائل والشيء الحقير التافه ، وكلمة " بلهاء " صفة للمرأة فهي تعني المرأة الناقصة العقل الفاسدة الاختيار، وتعني ايضا المرأة الكاملة العقل العفيفة الصالحة .

ومنذ ان فتح البحث في هذا الجانب من اللغة والمؤلفات تتوالى حوله والآراء تختلف . فمن العلماء جماعة قبلوا وجود الاضداد في اللغة العربية وحاولوا استقصاءها وجمعها في مؤلفات ، واعتبروها من السمات المميزة للغة العربية ومن دلائل بلاغتها . وفي المقابل هناك من العلماء من رفض وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية لانها تناقض طبيعة اللغة اصلا، اذ كيف تكون اللفظة دالة على معنيين متضادين في الوقت ذاته في حين ان كل لفظة في اللغة وضعت للدلالة على معنى معين . ولذلك اصبحت الكتب المؤلفة في ظاهرة الاضداد موضع الاهتمام لدى الباحثين اللغويين على مر العصور ، فالكتب التي جمعتها تمثل مصدرا مهما من مصادر اللغة ، والكتب التي رفضتها تفتح مجالا كبيرا للبحث في طبيعة اللغة العربية بخاصة وطبيعة اللغة الانسانية بعامة .

ومؤلف الكتاب الذى نمثل به لهذا اللون من مصادر اللغة هو ابو بكر

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري . ولد في بغداد سنـــة ٢٧١هـ.
تتلمذ اولا على ابيه القاسم الذي كان احد اعلام الادب في عصره ، ثم تتلمذ على الشيوخ الكبار من أئمة اللغة والادب والعلوم الدينية . وأبدى نبوغا ملحوظـــا حتى اصبح علما في الادب واللغة والتفسير، وجلس للتدريس في مساجـــــد بغداد وعهد اليه الخلفاء العباسيون بتأديب اولادهم وتعليمهم . وقد أفاضت المصادر في ذكر سعة علمه وطيب خلقه وخلوصه للعلم تحصيلا وتدريسا وتأليفا الى ان توفي سنة ٣٢٧ هـ. وذكرت هذه المصادر له كتبا عديدة فـــي الأدب والقراءات والغريب والنحو والصرف وجمع دواوين الشعراء القدامى وشرحها .

ويأتي كتاب الاضداد في صدر مؤلفاته وعلى رأس الكتب التي ألفت في الاضداد . ويبدأه بمقدمة يرد فيها على العلماء الذين رفضوا وجود ظاهـــرة الاضداد في اللغة ، ويستشهد على ذلك بعدد من الابيات مثل قول الشاعر :

كل شيء ماخلا الموت جلل ∴ والفتى يسعى ويلهيه الأمل .

ويعلق على هذا البيت اثباتا لوجود الاضداد بقوله : "فدل ماتقـــدم قبل "جلل" وتأخر بعده على ان معناه : كل شيء ماخلا الموت يسيـــر، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز ان "الجلل" هاهنا معناه "عظيم". ويذكر بيتا آخر يقول :

فلئن عفوت لأعفون جللا ∴ ولئن سطوت لأوهنن عظمي .

فدل الكلام على انه اراد : فلئن عفوت لأعفون عفوا عظيمــــا ، لأن الانسان لا يفخر بصفحه عن ذنب يسير حقير". وبعد ان ينتهي المؤلف مـــن التدليل على ظاهرة الاضداد يبدأ في استقصاء هذه الالفاظ وشرح معنييهـــا المتضادين والاستشهاد عليها من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب .

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٦٠ بتحقيق الاستاذ محمد ابـــو الفضل ابراهيم .

التراث العربي

سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت

- ٣ -

كتاب الأضداد

تأليف

محمد بن القاسم الأنباري

عُني بتحقيقه عن نسخة فريدة

محمد أبو الفضل إبراهيم

الكويت ١٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك الحقّ المبين ، وما توفيقي إلا بالله .

قال أَبو بكر محمدُ بن القاسم بن بشّارٍ الأَنباريُّ النحويّ :
الحمد لله حقَّ حمدِه ، عَلَى ما أَوْلَى من نِعمه وفَضْله ، وظَاهَر من آلائه وَطوْله . والصَّلاةُ على خيرِ خَلْقه ، أَبي القاسم خاتِم رُسُله ، والأَمينِ على وَحْيه ، والدَّاعي إلى أَمرِه ، والسّلامُ على الطّيّبين من آله وصحبِه .

هذا كتاب ذِكْر الحروف التي تُوقِعُها العربُ على المعاني المتضادّة ، فيكونُ الحرفُ منها مؤدِّيا عن معنييْن مختلفيْن ، وَيَظُنُّ أَهلُ البِدَع والزَّيْغ والإِزْرَاء بالعرب ، أَنّ ذلك كانَ منهُمْ لنُقْصان حكمتهم ، وقلّة بلاغتهم ، وكثرة الالْتباس في محاوراتهم ، وعند اتّصال مخاطباتهم ، فَيَسْأَلُون عن ذلك ، ويحتجّون بأَنّ الاسم مُنبِئٌ عن المعنى الّذي تحته ودالٌّ عليه ، ومُوضِحٌ تأْويلَه ، فإِذا اعتورَ اللفظةَ الواحدة معنيان مختلفانِ لم يعْرِف المخاطَب أَيَّهما أَراد المخاطِب ،

١

وبَطَل بذلك معني تعليق الاسمِ على المسمّي .

فأُجيبوا عن هذا الّذي ظنّوه وسأَلوا عنه بضُروبٍ من الأَجوبة :

أَحدُهنّ أَنّ كلامَ العرب يصحّح بعضُه بعضًا ، ويَرتبِط أَولُه بآخره ، ولا يُعرَفُ معنى الخطابِ منه إلاّ باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوعُ اللّفظةِ على المعنييْن المتضادَّيْن ؛ لأَنّها يتقدمُها ويأْتي بعدَها ما يدلُّ على خصوصيّة أَحد المعنييْن دُون الآخر ، ولا يُراد بِها في حالِ التكلّم والإخبار إلا معنًى واحد ؛ فمن ذلك قول الشاعر :

كُلُّ شيءٍ ما خَلاَ المَوْتَ جَلَلْ ... وَالْفَتَى يَسْعَى وَيُلْهِيه الأَمَلْ (١)

فدلّ ما تقدمَ قبل « جلل » وتأَخّر بعده على أَنّ معناه : كلّ شيءٍ ما خلا الموت يَسيرٌ ؛ ولا يتوهّم ذو عقل وتمييز أَنّ « الجَلَلَ » هاهنا معناه « عظيم » .

وقال الآخر :

ياخَوْلَ ياخَوْلَ لا يَطْمَحْ بِكِ الأَمَلُ ... فقد يُكَذِّبُ ظَنَّ الآمِلِ الأَجَلُ (٢)

ياخَوْلَ كَيْفَ يَذُوقُ الخفضَ معترِفٌ ... بالموت والموتُ فيما بَعْدَه جَلَلُ

فدلّ ما مضي من الكلام علي أَنّ « جللا » معناه يسيرٌ .

(١) نسبه صاحب اللسان (١٣ : ١٢٤) إلى لبيد وليس في لاميته التي مطلعها :

إنّ تَقْوَى رَبّنا خَيْرُ نَفَلْ ... وبإذن الله ريثي وعَجَلْ

وهو في أضداد الأصمعي ٩ ، وأضداد ابن السكيت ١٦٧ ، وما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٣ من غير نسبة.

(٢) البيتان نسبهما ابن الأنباري فيما بعد لعمران بن حطان ص ٩٢

وقال الآخر :

فلئن عفوتُ لأعفُوَنْ جللاً وَلَئِنْ سطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمِي[1]
قومي هُمُ قتلوا أُمَيْمَ أخي فإذا رَمَيْتُ يُصيبُني سَهْمي

فدلّ الكلامُ على أنه أراد : فلئن عفوتُ لأَعفونّ عفوا عظيما ، لأَنّ الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير يسير ؛ فلما كان اللَّبْس في هذين زائلا عن جميع السامعين لم ينكَرْ وقوعُ الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفَيِ اللَّفْظين . وقال الله عزّ وجلّ ، وهو أَصدق قيل : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو الله ﴾ [2] أَراد : الذين يتيقنون ذلك ،فلم يذهب وهْمُ عاقل إلى أَنّ الله عزّ وجلّ يمدح قوما بالشكّ في لقائه . وقال في موضع آخر حاكيا عن فرعون في خطابه موسى : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا ﴾ [3] .وقال تعالى حاكيا عن يونس : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [4] ، أَراد : رجَا ذلك وطمِع فيه ، ولا يقول مسلِم إنّ يونسَ تيقَّنَ أَنّ الله لا يقدر عليه .

وَمجْرَى حروف الأَضْدادِ مجرى الحروف التي تقعُ على

---

(١) للحارث بن وعلة ، ديوان الحماسة لأبي تمام – بشرح المرزوقي ٢٠٣ ، وهناك البيت الأول قبل الثاني .
(٢) سورة البقرة ٢٤٩
(٣) سورة الاسراء ١٠١
(٤) سورة الأنبياء ٨٧

المعاني المختلفة ، وإنْ لم تكُنْ متضادّة ، فلا يُعرَف المعني المقصودُ منها إلا بما يتقدّم الحرفَ ويتأخّر بعده ممّا يُوضِحُ تأويله ، كقولك : حَمَل ، لولد الضّأْنِ[1] من الشّاء ، وحَمَل اسم رجل ، لا يعرف أَحدُ المعنيين إلا بما وصفنا .

وكذلكَ « يتلمَّظَان » ، وَ« يكْتَسِبَان » ، و« يَقُومُ عبدُ الله » ؛ لا يُعْرَفُ أنّ شيئا من هذا منقول عن معناه إلى تسمية الرّجال به إلا بدليلٍ يُزيل اللَّبْس عن السامعين ؛ فمن ذلك ما أَنشدنا أَبو العباس[2] ، عن سلَمة ، عن الفرّاء :

إذا مَا قِيلَ أيُّ الناس شَرٌّ فشرُّهُمُ بَنُو يَتَلَمَّظَانِ

جعل « يتلمّظان » اسماً لرجل .

وأنشدنا أَبو العباس أيضا :

خُذُوا هذهِ ثم استعِدّوا لمثلِها بنى يَشْتَهِى رُزْءَ الخليل المُناوِبِ

جعل « يشتهي » ، وما بعده اسماً لرجل .

وأَنْشَدَنَا أَبُو العباس ، عن سلَمَة ، عن الفرّاء ، عن الكِسائيّ :

---

(١) المزهر (١ : ٣٩٩) فيما نقل عن هذا الكتاب : « للواحد من الضأن » .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ؛ ذكره الزبيدى في الطبقة الخامسة من النحويين الكوفيين من أصحاب سلمة بن عاصم ؛ كما ذكر ابن الأنبارى في الطبقة السادسة من أصحاب ثعلب ؛ ورواية المؤلف عن أبي العباس ثعلب عن سلمة بن عاصم عن الفراء ، رواية كوفية ترد كثيراً في هذا الكتاب .

٤

وكنتُ ابنَ عَمٍّ باذلاً فوَجدتُكُمْ بَني جُدَّ ثَدْياها عليَّ ولا لِيَا

جعل «جُدَّ ثَدْياها» اسما .

وأنشدَنَا أبو العباس ، عن سلَمة ، عن الفرّاء ، عن الكسائيّ :

أعَنْزُ بَني يَدِبُ إذا تَعَشّى وعَنْزُ بني يَهِرُّ على العَشَاءِ

جعل «يهِرّ» و «يدِبّ» اسمين .

وكذلك «غَسقَ» ، يقع على معنييْن مختلفين للعلة التي تقدّمت ، : أحدُهما أظْلَمَ ، من غَسَقِ الليل ، والآخر سَالَ من الْغَساق ، وهو ما يَغْسِقُ من صديد أهل النار ، قال عُمارة بن عَقيل :

تَرَى الضَّيْفَ بالصَّلْعَاء تغسِقُ عَيْنُهُ مِنَ الْجُوعِ حَتَّى تحسبَ الضَّيْفَ أرْمدا

وقال عمران بن حِطّان :

إذا ما تذكَّرْتُ الحياة وطيبَها إليّ جرَى دَمْعٌ من العَيْنِ غاسِق

أي سائل .

والجميل : الرجل الحسَن ، والجميل : الشحْم المُذَاب ، يعرف معناهما بما وصفناه .

والزِّبْرِج : الأثَر ، والزِّبْرِج : السحاب الرقيق .

والحَلَمة : رأس الثّدي ، والحلَمة : نبات ينبت في السهل .

والأُمّة : تُبَّاع الأَنبياء ، والأُمـّة : الجماعة ، والأُمّة : الصالح الذي يؤتم به ، والأُمّة : الدِّين ، والأُمَّة : المنفرد بالدِّين ، والأُمّة : الحِين من الزمان ، والأُمّة : الأُمّ ، والأُمّة : القامة ؛ وجَمْعُها أُمَم ؛ قال الأَعشي[1] :

وإنّ مُعَاوِيَةَ الأَكْرَمِينَ   حِسانُ الوُجُوهِ طِوالُ الأُمَمْ

في أَلفاظ كثيرة يطول إحصاؤها وتعديدها ، تُصْحِبُها العربُ من الكلام ما يدلّ على المعني المخصوص منها .

وهذا الضرب من الأَلفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب .

وأكثر كلامهم يأْتي على ضربيْن آخرين :

أَحدُهما أَن يقع اللفظان المختلفان على المعنييْن المختلفين ؛ كقولك : الرجل والمرأة ، والجمل والناقة ، واليوم والليلة ، وقام وقعد ، وتكلّم وسكت ؛ وهذا هو الكثير الذي لا يُحاط به .

والضرب الآخر أَن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ، كقولك : البُرّ والحِنْطة ، والعَيْر والحمار ، والذّئب

---

(١) ديوانه ٣٢ ، وروايته :

فإنّ مُعَاوِيَةَ الأَكْرَمِينَ   عِظَامُ القِبَابِ طِوَالُ الأمم

٦

والسِّيد ، وجلس وقعد ، وذَهب ومضى .

قال أَبو العباس عن ابن الأَعرابّي : كلُّ حَرْفين أَوْقعتْهُما العرب على معنيً واحد ؛ في كلّ واحد منهما معنى ليس في صاحبه : ربّما عرفناه فأَخْبَرْنا به ، وربّما غَمُض علينا فلم نُلْزِم العربَ جهله .

وقال : الأَسماءُ كلّها لعلة ؛ خَصّت العربُ ما خصّتْ ، منها من العلل ما نعلمه ، ومنها ما نجهلُه .

وقال أَبو بكر : يذهب ابنُ الأَعرابّي إلى أَن مكّة سُمّيت مكّةَ لجذْب الناس إليها ، والبَصْرة سميت البصرة للحجارة البيض الرِّخوة بها ، والكوفة سُمِّيت الكوفة لازْدحام الناس بها ، من قولهم : قد تَكوَّف الرملُ تكَوُّفا ، إذا ركبَ بعضُه بعضاً ، والإِنسانُ سمّي إنسانا لنسيانه ، والبهيمة سُمّيت بهيمة لأَنها أُبْهِمَتْ عن العقل والتمييز ، من قولهم : أَمْرٌ مُبْهَمٌ إذا كان لا يعرف بابُه . ويقال للشجاع : بُهْمة ، لأَنّ مُقاتله لا يَدْرى من أَىّ وجه يُوقِع الحيلَة عليه .

فإن قال لنا قائل : لأَىّ علّة سُمِّى الرجلُ رجلا ، والمرأَة امرأَةً ، والمْوصل الموصِلَ ، ودعد دعدا ؟

٧

قلنا : لعلل علمتْها العرب وجهلناها ، أَو بعضها ، فلم تَزُلْ عن العرب حكمةُ العلم بما لحقــنا من غمــوض العلة ، وصعوبــة الاستخراج علينا .

وقال قطرب : [١] إنما أَوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلّوا على اتساعهم فى كلامهم ، كما زاحفوا [٢] فى أَجزاء الشعر ، ليدلّوا على أَنّ الــكلام واسعٌ عندهم ، وأَنّ مذاهبه لا تَضِيق عليهم عند الخطاب والإِطالةوالإِطناب.

وقول ابن الأَعرابىّ هو الذى نذهب إليه ، للحجّة التى دَللْنا عليها ، والبرهانِ الذى أَقمناه فيه .

وقال آخرون : إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادّين ، فالأَصلُ لمعنًى واحد ، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع.

فمن ذلك : الصّريم ، يقال للليل صَرِيم ، وللنهــار صَرِيم ، لأَنّ الليل ينصرِم من النهار ، والنهار ينصرِم من الليل ، فأَصلُ المعنيين من باب واحد ، وهو القَطْع .

وكــذلك الصــارخ المغيث ، والصــارخ المستغيث ؛ سمِّيــا بذلك لأَن المغيث يصرُخُ بالإِغــاثة ، والمستغيثَ

---

(١) في الأضداد :٢٤٣ مع تصرف في العبارة .

(٢) الزّحاف فى الشعر أن يسقط بين الحرفين حرف ، فيزحف أحدهما إلى الآخر ، والشعر مزاحف .

٨

يصرخ بالاستغاثة ؛ فأَصلهما من باب واحد .

وكذلك السُّدْفَة : الظلمة ، والسّدفة : الضَّوْءُ ، سُمِّيا بذلك لأَنّ أَصلَ السُّدْفة السِّتْر ، فكأَنّ النهار إذا أَقبل ستر ضوءُه ظُلْمَةَ اللّيل ، وكأَنّ الليلَ إذا أَقبل سترت ظلمتُه ضوءَ النهار . والجَلَل : اليَسير ، والجَلَل : العظيم ، لأَنّ اليسيرَ قد يكون عظيما عندما هو أَيْسر منه ، والعظيم قد يكون صغيرا عند ما هو أَعظم منه .

والبعْضُ يكونُ بمعنى البعض والكُلّ ، لأَنّ الشئ كُلَّه قد يكون بعضاً لغيره .

والظَّنُّ يكون بمعنى الشكّ والعلم ، لأَنّ المشكوك فيه قد يُعْلَم .

كما قيل راجٍ للطّمع فى الشئ ، وراجٍ للخائف ، لأَنَّ الرجاءَ يقتضى الخوفَ إذ لم يكن صاحبُه منه على يقين ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لاَ يَرْجُونَ ﴾[1] ، فقال الكلبىّ ، عن أَبى صالح ، عن ابن عباس : معناه : وتخافون من الله ما لا يخافون .

وقال الفَرّاءُ[2] : العرب لا تذهب بالرّجاء مذهبَ

(١) سورة النساء ١٠٤

(٢) فى معانى القرآن ١ : ٢٨٦

٩

الخوف إلا مع الجَحْد : كقولهم : ما رجوت فلانا ، أى ما خفته ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿مَا لَكُمْ لاَتَرْجُونَ لِلهِ وَقَارًا ﴾(١) ، فمعناه : لا تخافون لله عظمة .

وقال أبو ذُؤَيْب :

إذا لسعته النَّحلُ لم يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالفَهَا في بَيْت نُوبٍ عَوامِلِ(٢)

أراد : لم يخَفْ لَسْعَها .

وقال أبو بكر : ويروى : « خالفها »(٣) ، بالخاء معجمة . وفى « النُّوب » قولان : أحدُهما أنّها تضرب إلى السواد ، بمنزلة النُّوبة من الحَبَشة . والقول الآخر : النُّوب جمع نائب ، وهو الرّاجع .

وقال الهاشميّ عبيدة بن الحارث — قُتِلَ مع حمزة يوم أُحُد (٤) — :

لَعَمْرُكَ مَا أرْجُو إذا مُتُّ مُسْلِماً على أيّ جَنْبٍ كان في اللهِ مَصْرَعي(٤)

معناه ما أَخاف .

(١) سورة نوح ١٣ .
(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٤٣
(٣) هى رواية ديوان الهذليين .
(٤) من أبيات فى السيرة لابن هشام (٢ : ١٧٠ — على هامش الروض الأنف) ، ونسبها إلى خبيب بن عدى ، وروايته فيه .
* فوالله ما أرْجُو إذا متّ مُسْلِماً *
والبيت أيضا فى « ما اتفق لفظه واختلف معناه » للمبرد ص ٧ برواية ابن الأنبارى ، ونسبه إلى الأنصارى ، وفى سيرة ابن هشام ١ : ١٠١ أن عبيدة بن الحارث استشهد يوم بدر .

١٠

٢ـ المعرب والدخيل
للجواليقي

لا توجد الأمة التي تقف عند حدودها لا تتجاوزها ، او تنغلق على نفسها دون ان تقيم علاقات مع الأمم الاخرى من حولها القريبة والبعيدة ٠ ونتيجة لهذه العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لا بد أن يحدث تأثير متبادل بين الامم يصيب شتى جوانب حياتها ، ومنها اللغة ٠ والعرب كانوا منذ القديم على اتصال سياسي واقتصادى واجتماعي مع الامم الاخرى المجاورة لهم مثل الفرس والحبش والهنود والروم والشعوب السامية الاخرى ٠ ثم زادت هذه الصلات وتوثقت بعد مجيء الاسلام وماتبعه من فتوحات عربية اسلامية امتدت شرقا وغربا واتجهت شمالا وجنوبا جعلت العرب يمتزجون بالشعوب التي اعتنقت الاسلام وانضوت تحت لوائه ٠ ثم كانت حركة الترجمة الهائلة في العصر العباسي حين انفتح العرب على الثقافات والحضارات الاجنبية ينقلون من علومها ومعارفها الى لغتهم العربية الشيء الكثير في شتى المجالات ٠

وكان من الطبيعي ان يظهر التأثير الثقافي والحضارى الذى أصاب العرب نتيجة لهذه العلاقات المتصلة في لغتهم ، وان تدخل اللغة العربية منذ قديم الزمان ألفاظ تعود في اصولها الى اللغات الفارسية والحبشية والهندية والرومية والسريانية والآرامية ٠ منها الالفاظ التي دخلت العربية منذ زمن قديم وطال العهد بها حتى اختفت سماتها الاجنبية وخضعت للتشكيل الصوتي والصرفي في اللغة العربية وهي ماتعرف بالالفاظ " المعربة " أى عربت فأصبحت تماثل في بنيتها الصوتية والصرفية الالفاظ العربية الاصيلة ٠ ومنها ألفاظ دخلت اللغة العربية من اللغات الاجنبية واحتفظت بصورتها الاجنبية صوتيا وصرفيا ،

وتعرف بالالفاظ "الدخيلة".

وتوقف علماء اللغة منذ زمن مبكر عند مسألة نقاء القرآن الكريم من الالفاظ المعربة والدخيلة. واختلفت آراؤهم وتباينت حول هذه القضية، فمنهم من رفض القول بأن النص القرآني يتضمن الفاظا غير عربية الاصل، وفي المقابل هناك من أقر بوجود مثل هذه الالفاظ، وفي الوسط وقف فريق حاول التوفيق بين نزول القرآن "بلسان عربي مبين" وبين اشتماله على الفاظ تخالف القواعد الصوتية والصرفية الاساسية في اللغة العربية، ووجود هذه الالفاظ في لغات اخرى. وقد نتج عن الالتفات الى هذه القضية وماتبعها من مواقف ظهور عدد كبير من المؤلفات استقصى فيها اصحابها الالفاظ المعربة والدخيلة في اللغة العربية، وحاولوا ردها الى اصولها الاجنبية، سواء جاء ذلك في ثنايا كتاباتهم الادبية واللغوية الشاملة او جاء ذلك في مؤلفات خصصت لهذا الموضوع. ونمثل لها بكتاب المعرب والدخيل للجواليقي.

المُعَرَّب

من الكلام الأعجمي على حروف المعجم

لأبي منصور الجَوَاليقيّ
موهوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر
٤٦٥ — ٥٤٠

بتحقيق وشرح
أبي الأشبال
أحمد محمد شاكر

أُعيدَ طبعهُ بالأُفسِت
في طهران ١٩٦٦

١٥٥

§ و "الشَّاهِينُ"[٢]: ليس بعربيٍّ[١] . وجمعه "شَوَاهِينُ" و "شَيَاهِينُ" وقد تكلمت به العربُ . قال الفرزدقُ[٣] :

حِمًى لم يَحُطْ عنه سَرِيعٌ ولم يَخَفْ * نُوَيْرَةَ يَسْعَى بالشَّيَاهِينِ[٤] طَائِرُهْ

"الشَّواهِينُ"[٥] هو الكلامُ ، و «سَرِيعٌ» : عاملٌ كان للسلطان على حَمَى العراق ، ونُوَيرَةُ : المَازِنِيّ[٦] .

§ و "شَهَنْشَاهُ" : كلمةٌ فارسيّةٌ . [و][٧] معناها : مَلِكُ المُلوك . وقد تكلمت بها[٨] العربُ قديمًا . قال الأعشى :

وكِسْرَى شَهَنْشَاهُ الذى سَارَ ذِكْرُهُ * له ما اشْتَهَى راحٌ عَتِيقٌ وزَنْبَقُ[٩]

(١) فى ى زيادة « محض » وليست فى سائر النسخ . وفى المعيار : « طائر معروف ، فارسية ، وهو نسبة الى "شاه" بالفارسية بمعنى السلطان » . (٢) قوله «وشياهين» لم يذكر فى م . وهو ثابت فى سائر النسخ وفى المعيار . (٣) من قصيدة فى ديوانه (ص ٤٠٤ — ٤٠٥) .

(٤) فى ى « بالشاهين » وهو خطأ . وفى م « بالشواهين » وهو مخالف للديوان .

(٥) فى ب «والشواهين» . والواو ليست فى سائر النسخ . وفى ح «الشياهين» . وفى م « الشياهين » وهو خطأ . وما هنا هو الموافق لشرح الديوان . (٦) هذا الشرح منقول من شرح محمد بن حبيب البصرى على ديوان الفرزدق مع اختصار وإبهام . ونص كلامه : « سريع : عامل كان للسلطان على حمى العراق . ونويرة : المازنىّ . يريد : رعت هذه الوحوش بهذه الرياض العازبة ، التى لايفزع طائرها ، ولا يرعى بها سريع إبل السلطان ، فتنفر وحوشها . والشياهين : جماعة شاهين . والشواهين الكلام » . ومعنى هذا أن ابن حبيب يرجح أن الجمع "شواهين" ، لا أنه يفسر الشواهين بالكلام ، كما يوهم صنيع الجواليق . (٧) الزيادة من ح ، م . (٨) فى ب «به» وهو مخالف لسائر النسخ . (٩) فى اللسان : «و"الشاه" بهاء أصلية : الملك . وكذلك "الشاه" المستعملة فى الشطرنج هى بالهاء الأصلية ، وليست بالتاء التى تبدل منها فى الوقف الهاء ، لأن الشاة لا تكون من أسماء الملوك ، و"الشاه" اللفظة المستعملة فى هذا الموضع يراد بها الملك ، وعلى ذلك قولهم "شهنشاه" يراد به : ملك الملوك » ثم ذكر بيت الأعشى وقال : «قال أبوسعيد السكرىّ ، فى تفسير "شهنشاه" بالفارسية : أنه ملك الملوك ، لأن "الشاه" الملك ، وأراد "شاهان شاه" . قال ابن برىّ : انقضى كلام أبى سعيد . قال : وأراد بقوله "شاهان شاه" أن الأصل كان كذلك ، ولكن الأعشى حذف الألفين منه ، فبقى "شهنشاه"» .

§ و "الشَّبُّورُ" : شيءٌ يُنْفَخُ فيه[1] . وليس بعربيٍّ صحيحٍ .

§ فأمّا "الشُّصُّ" فقال ابنُ دُرَيْد : لا أحسبه عربيًّا محضًا .

§ و "الشِّطْرَنْجُ" : فارسيٌّ معرّبٌ . و بعضُهم يكسر شينَه ، ليكونَ على مثالٍ من أمثلةِ العرب ، كـ «جِرْدَحْلٍ» لأنه ليس في الكلام أصلُ[2] «فَعْلَلّ» بفتح الفاءِ.[3]

§ قال الأصمعيُّ : يقال "سِهْرِيزٌ" و "شِهْرِيزٌ" قال : وإنما هو بالفارسية "السِّهْرُ"[4] : الأحمرُ .

§ وقال بعضُ العرب، في الصَّارُوجِ[5] : "الشَّارُوق" وحَوْضٌ "مُشَرَّقٌ" .

§ قال الأزهريُّ : وأمّا[6] "الشِّبِثُّ" لهذه البَقْلَةِ المعروفةِ فهي معربةٌ . قال : وسمعتُ أهلَ البَحْرَيْن يقولون لهـا "سِبِتٌّ" بالسين غيرَ معجمةٍ و بالتاءِ[7] . وأصلُها[8] بالفارسية "شِوِذْ"[9] [و][10] فيها لغةٌ أخرى "سِبِطٌّ"[11] بالطاء .

(١) في اللسان أنه البوق . وزاد في النهاية أنهم « فسروه أيضا بالقبع — يعني بضم القاف وسكون الباء — واللفظة عبرانية » . (٢) في ب « مثل » بدل « أصل » . (٣) قال في اللسان : « وكسر الشين فيه أجود ، ليكون من باب "جردحل" » . وقال في القاموس : «والسين لغة فيه» . ولم أجد من سبقه الى هذا النقل . (٤) انظر ما مضى في باب السين (ص ١٨٩ س ٣ ، ص ١٩٩ س ٢) .

(٥) "الصاروج" هو النورة وأخلاطها التي تصرّج بها الحياض والحمامات ، كما سيأتي في مادته في باب الصاد ، وانظر أيضا مادة "صهريج" . (٦) في حـ «فأما» . (٧) في حـ ، م «بالتاء» من غير واو العطف . (٨) في ب «وأصله» . (٩) بالشين والواو المكسورتين . وضبط في حـ ، م بسكون الواو ، وهو خطأ . (١٠) الزيادة من النسخ المخطوطة .

(١١) رواية الطاء لم أجدها في غير هذا الكتاب . وأما المادة فأصلها "شبث" بكسر الشين المعجمة والباء الموحدة وتشديد الثاء المثلثة . وفيها لغة أخرى "سبت" بالسين المهملة والتاء المثناة ، وفي اللسان لغة ثالثة بالشين المعجمة مع التاء المثناة ، وكلها بوزن واحد . ونقل مصحح اللسان (٢ : ٣٤٣) بحاشيته عن الصغاني قال : « حقيقة هذا أن اللفظ معرب ، وأصله "شوذ" مثال "إبل" ، فأبدلت الذال ثاء مثلثة لقرب مخرجهما ، والواو باء ، فصار "شبث" ، ثم أعرب فصيرت الشين سينا مهملة ، والثاء المثلثة تاء ، وشددت » . وانظره أيضا (ص ٣٥٣) و (ص ٤٦٤) وفي هذا الموضع من اللسان ترك المصحح تشديد الثاء والتاء ، وهو خطأ واضح . وفي الجمهرة (٣ : ٥٠) : « "والسمال" — يعني بتشديد الميم — شجر ، لغة يمانية ، وهي التي تسمى "الشبث" » . ولم يذكر فيها غير هذا .

§ و "المَلَاب"[1] : فارسيّ معرَّبٌ[2] . وقد تكلمت به العربُ . وهو [ضَرْبٌ][3] من الطِّيب[4] . قال الشاعر[5] :

* يَصِنُّ الوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلَابَا *

ابنُ الأعرابيّ : يقال للزعفران "الشَّعَرُ" و "الفَيْدُ" و "المَلَابُ" و "العَبِيرُ" و "المَرْدَقُوشُ" و "الجِسَادُ"[6] .

§ قال : و "المَلَبَةُ"[7] : الطاقةُ من شَعَرِ الزعفرانِ .

§ فأما "بَنُو مَرِينَا"[8] الذين ذَكَرهم امرؤُ القيس في قوله[9] :

* ولكنْ في دِيارِ بني مَرِينَا *

فهم قومٌ من أهل الحِيرَةِ من العِبَادِ[10] . وليس "مَرِينَا" بكلمةٍ عربيةٍ[11] .

---

(١) بفتح الميم وتخفيف اللام . (٢) لا دليل على هذا ، ولم يدعه غير ابن دريد (٣ : ٢١١) ، وابن ذم ادّى شير أن فارسيه "ملاب" بضم الميم ، وفسره بأنه كل عطر مائع . (٣) الزيادة من النسخ المخطوطة . (٤) وقال بعضهم أنه الزعفران ، كما سيأتى . (٥) فى ب « وقال » والواو ليست فى سائر النسخ . والشطر لجرير من قصيدة يهجو بها بنى نمير ، وهى مشهورة ، فى ديوانه (ص ٦٤ — ٨٠) والنقائض (ص ٤٣٢ — ٤٥١) . والبيت فى اللسان (٢ : ٢٤٣) وأوله :

: تَطَلَّ وهى سَيِّئةُ المُعَرَّى *

(٦) قول ابن الأعرابى هذا نقله عنه اللسان أيضا فى هذه المادة .

(٧) بفتح اللام ، كما ضبط فى حـ واللسان وغيرهما ، وضبط فى ب بسكونها ، وهو خطأ .

(٨) الجمهرة (٢ : ٤١٦) ، والنص هنا أقرب إلى نص اللسان .

(٩) من أبيات قالها حين قتل المنذر بن ماء السماء إخوته بالحيرة ، فى ديوانه (ص ١٤٧ شرح السندوبى) . والبيت فى الجمهرة واللسان أيضا ، وأوله : * فلَوْ فى يوم معركة أُصيبوا * وفى الجمهرة «فى غير معركة» . (١٠) «العباد» سبق الكلام عليهم فى ص ٢٣ حاشية ٣ وص ٢١٢ حاشية ٥ وضبطت فى اللسان بضم العين وتشديد الباء وهو خطأ . (١١) هذا لا يتفق وقولهم أن «العباد» قبائل من العرب ، فان القبيلة العربية لا يكون اسمها غير عربى . وأما ابن دريد فلم يذكر أن بنى مرينا من العباد ، فكلامه غير متناقض ، ولكن غيره أثبت أنهم من العباد ، فيكون اسمهم عربيا .

٣ ـ مجمع الامثال
للميداني

الامثال صورة من الاستخدام اللغوى الاصيل ، تكثف فيها الشعوب تجاربها الحياتية على مر العصور في عبارة لغوية موجزة ، تلقى قبولا عاما بين الناس ، ويظل الناس يتوارثونها عبر الاجيال لا يتصرفون في بنائها ولا يبدلون في الفاظها . وبذلك تصبح الامثال صورة أولية للغة لفظا واستخداما وبناء وان ادخلت كتب الامثال في الاساس ضمن كتب الادب .

وقد نشط علماء اللغة الاقدمون منذ وقت مبكر في جمع الامثال العربية وتدوينها ، وتفسيرها ، وتوضيح مغزاها ، وربما ذهبوا الى ايراد الحادثة التي قيل فيها هذا المثل او ذاك . وعندما لم يجدوا قصة تفسر المثل أو أصله كانوا يقومون على التوّ بوضع هذه القصة . وقد لقي علماء اللغة عنتا شديدا وبذلوا جهدا كبيرا في سبيل جمع الامثال والتعريف بها وتفسير الفاظها وبخاصة تلك الامثال التي تنحدر من أزمان بعيدة القدم ، وهي كثيرة . ومن العلماء الذين جمعوا الامثال العربية وخصوها بمؤلفات يونس بن حبيب وابو زيد الانصارى وابو عبيدة معمر بن المثنى والاصمعي وابن الاعرابي والمفضل الضبي وابو هلال العسكرى . وللاسف فقد اكثر هذه المؤلفات ولم يصلنا منها الا عدد قليل ، ونمثل لها بكتاب مجمع الامثال للميداني .

والميداني هو احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني ينسب الى ميدان احدى قرى نيسابور في شرق ايران . كان عالما نحويا ولغويا وأديبا . تلقى علومه الدينية واللغوية والادبية على شيوخ عصره . وألف عددا من الكتب

تناول فيها مسائل من النحو والصرف والادب . هذا الى جانب كتابه "مجمع الامثال" الذى اشتهر به . وتوفي الميداني حوالي سنة ٥١٨ هـ .

ويوضح الميداني منهجه في ترتيب كتابه فيقول : "ونقلت مافي كتاب حمزة بن الحسن الى هذا الكتاب الا ماذكره من خرزات الرّقى وخرافات الاعراب والامثال المزدوجة لاندماجها في تضاعيف الكتاب ، وجعلت الكتاب على نظام حروف المعجم في اوائلها ، ليسهل طريق الطلب على متناولها ، وذكرت في كل مثل من اللغة والاعراب مايفتح الغلق ، ومن القصص والاسباب مايوضح الغرض ويسيغ الشّرق مما جمعه عبيد بن شريه ، وعطاء بن مصعب ، والشرقي ابن القطامي وغيرهم ... وأفتتح كل باب بما في كتاب ابي عبيد اوغيره ، ثم أعقبه بما على أفعل من ذلك الكتاب ، ثم أمثال المولدين حتى آتى على الابواب الثمانية والعشرين على هذا النسق ، ولا أعد حرفي التعريف ولا ألف الوصل والقطع والامر والاستفهام ، ولا ألف المخبر عن نفسه ، ولا ما ليس من اصل الكلمة حاجزا الا ان يكون قبل هذه الحروف مايلازم المثل ، نحو قولهم "كالمستغيث من الرمضاء بالنار" او بعدها نحو "المستشار موءتمن" ... فاني أورد الاول في الكاف والثاني في الميم ... وجعلت الباب التاسع والعشرين في اسماء ايام العرب دون الوقائع ، فان فيها كتبا جمّة البدائع ... وجعلت الباب الثلاثين في نبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام خلفائه الراشدين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، مما ينخرط في سلك المواعظ والحكم والآداب".

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٥٩ بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

مجمع الأمثال

لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري
(الميداني)

١

وهو يشتمل على نيف وستة آلاف مثل ، ورتبه على حروف المعجم في أوائلها ، وذكر في كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح الغلق ومن القصص والاسباب ما يوضح الغرض ويسيغ الشرق . وافتتح كل باب بما في كتاب أبي عبيد أو غيره ، ثم أعقبه بما على أفعل من ذلك الباب ثم بأمثال المولدين وجعله ثمانية وعشرين باباً وجعل التاسع والعشرين في أسماء أيام العرب والثلاثين في نبذ من كلام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وبالجملة فهو غاية في حسن التأليف والوضع وبسط العبارة وكثرة الفوائد

منشورات دار مكتبة الحياة

بيروت ، ١٩٦١

إِنَّهُ لَنِقَابٌ

يعنى به العالم بمعضلات الأمور . قال أوس بن حجر جواد كريم اخو ماقط نقاب يحدث بالغائب ويروى عن الشعبي انه دخل على الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجد فاخبره باختلاف الصحابة فيها حتى ذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال الحجاج ان كان ابن عباس لنقابا .

إِنَّهُ لَعِضٌّ

أي داه . قال القطامي :

أحاديث من انباء عاد وجرهم يثورها العضان زيدود غفل

يعني زيد بن الكيس النمري ودغفلا الذهلي وكانا عالمي العرب بالانساب الغامضة والأنباء الخفية .

إِنَّهُ لَواها مِنَ الرِّجالِ

يروى واها بغير تنوين اي انه محمود الاخلاق كريم ، يعنون انه اهل لان يقال له هذه الكلمة وهي كلمة تعجب وتلذذ قال ابو النجم : واها لريا ثم واها واها . ويروى واها بالتنوين ويقال للئيم انه لغير واها .

إِنَّما خَدَشَ الْخُدُوشَ أَنُوشُ

الخدش الأثر وانوش هو ابن شيث بن آدم صلى الله عليهما وسلم اي انه اول من كتب واثر بالخط في المكتوب . يضرب فيما قدم عهده .

إِنَّ العَوانَ لا تُعَلَّمُ الْخِمْرَةَ

قال الكسائي : لم نسمع في العوان بمصدر ولا فعل قال الفراء يقال عونت تعويناً وهي عوان بينة التعوين ، والخمرة من الاختمار كالجلسة من الجلوس اسم للهيئة والحال اي انها لا تحتاج الى تعليم الاختمار . يضرب للرجل المجرب .

إنَّ النِّسَاءَ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ

الوضم ما وقي به اللحم من الأرض من بارية او غيرها وهذا المثل يروى عن عمر رضي الله عنه حين قال لا يخلون رجل بمغيبة ان النساء لحم على وضم .

إنَّ البَيْعَ مُرْتَخِصٌ وغالٍ

قالوا اول من قال ذلك احيحة بن الجلاح الأوسي سيد يثرب وكان سبب ذلك ان قيس بن زهير العبسي اتاه وكان صديقاً له لما وقع الشر بينه وبين عامر وخرج الى المدينة ليتجهز لقتالهم حيث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لاحيحة يا ابا عمرو نبئت ان عندك درعاً فبعنيها او هبها لي فقال يا اخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني اكره ان استلئم الى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي ولكن اشترها بابن لبون فان البيع مرتخص وغال فارسلها مثلاً فقال له قيس وما تكره من استلآمك الى بني عامر قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

اذا ما أردت العز في دار يثرب ... فنـــاد بصوت يا أحيحة تمنع
رأينـــا أبا عمرو احيحة جاره ... يبيت قرير العين غير مروّع
ومن يأته من خائف ينس خوفه ... ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمـــة ... وأكرم بفخر من خصالك أربع

فقال قيس يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم وهي عنه .

إلَّا حَظِيَّةً فَلا أَلِيَّةً

مصدر الحظية الحظوة والحظوة والحظة والالية فعيلة من الالو وهو التقصير ونصب حظية وأليه على تقدير الا اكن حظية فلا اكون أليه وهي فعيلة بمعنى فاعلة يعني آلية ، ويجوز ان يكون للازدواج والحظية فعيلة بمعنى مفعوله يقال احظاها الله فهي حظية ويجوز ان تكون بمعنى فاعلة يقال حظي فلان عند فلان يحظى حظوة فهو حظيٌّ والمرأة حظية . قال ابو عبيد : اصل

٤ — جمهرة اللغة

لابن دريد

ترجمت كتب السير والتراجم للمؤلف فذكرت ان اسمه هو ابو بكر محمد ابن الحسن بن دريد ، وانه ولد بالبصرة سنة ٢٢٣هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ. ونشأ ابن دريد في بيت علم ورئاسة وثراء فقد كان عمه وجده من علماء النسب والاخبار. وتلقى علومه الدينية واللغوية في البصرة على شيوخ عصره وتتلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم الذين احتلوا مكانة عالية في العلوم العربية والاسلامية بعد ذلك. كان جامعا للغة حافظا للشعر العربي ، وكان ينظم الشعر ايضا ، فكان يقال "ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء". وتنقل بين البصرة وبغداد وفارس.

واصبح عالم اللغة والشعر والاخبار في وقته. وقد أخذت عليه بعض المآخذ منها ادمانه على الشرب حتى اواخر حياته ، وانه كان لا يتحرى احيانا من صدق رواياته اللغوية ، الا ان هذا لم يقلل من مكانته العلمية الرفيعة التي وصل اليها وحفظها له العلماء من بعده. وتذكر له المصادر خمسة وعشرين كتابا في اللغة والادب وغريب القرآن والصرف والنحو ، ولكنه اشتهر بكتاب الجمهرة الذى أهداه الى ابي العباس اسماعيل الميكالي احد نبلاء خراسان.

ويذكر ابن دريد انه أملى كتاب الجمهرة ارتجالا من الذاكرة فيما عدا بابين اضطر الى العودة فيهما الى المؤلفات السابقة عليه ، وهما باب الهمزة وباب المضعّف. وأسمى كتابه الجمهرة اى الجمهرة من كلام العرب فلم يذكر الغريب والوحشي الذى لم يكن مألوفا للأذن العربية في وقته.

وقد اتبع ابن دريد في ترتيب الالفاظ الواردة في الجمهرة ترتيبا

ألفبائيا بعد ان وجد القراء يجدون صعوبة في استخدام معجم العين للخليل ابن احمد الفراهيدي والذى اقامه على ترتيب مخارج الحروف بدءا بآخر الحنجرة وانتهاء بالشفتين . فهذا الترتيب للخليل يقتضي من القارئ معرفة صوتية لا يستطيعها كل شخص . اما الترتيب الالفبائي فلا يكاد يجهله متعلم .

وبالرغم من خروج ابن دريد على ترتيب الخليل بن احمد وايثاره الترتيب الالفبائي لسهولته فقد وافقه على ترتيب المادة اللغوية على اساس التقاليب او ما يعرف بالاشتقاق الاكبر . فالالفاظ في العربية اما ثلاثية المبنى مثل كتب وجلس ، واما رباعية مثل زحزح وزلزل ، واما خماسية مثل سفرجل واستبرق . ووجد ان الثلاثي من الابنية يستغرق الجانب الاكبر من ألفاظ العربية يليه الرباعي ثم الخماسي .

وعلى هذا الاساس بدأ ابن دريد الجمهرة بالثنائي المضعّف مثل شدّ وكرّ (اصلها شدد وكرر) ثم تلاه بالثلاثي الذى يستغرق القسم الاكبر من اللغة والكتاب ، وجعل لكل باب ملحقين احدهما للرباعي والآخر للخماسي . وعقد لكل حرف بابا ، فباب للكلمات التي تبدأ بالهمزة ، وباب للالفاظ التي تبدأ بحرف الباء ، والباب الثالث للالفاظ التي تبدأ بحرف التاء .. وهكذا حتى يأتي على جميع حروف المعجم . ثم يرتب الالفاظ داخل كل باب مع الحرف الذى يليه وهكذا . فيبدأ في باب الهمزة بالهمزة مع الباء ، أ ب ب ، ثم أ ب ت الى ان ينتهي من الالف والباء مع الحروف الاخرى التي تقع ثالثة في البنية . ثم يعود الى الالف مع التاء ويفعل الشيء نفسه مثلما فعل مع الالف والباء .

فاذا أخذ مثلا كلمة تبدأ بالباء وتليها الدال والراء ب د ر فاذا كانت موجودة في اللغة عرّف بها فاذا لم تكن موجودة قال أهملت اى انها غير

موجودة في اللغة . ثم يقلب الابنية الممكنة من هذه الحروف الثلاثة مثل د ب ر ، د ر ب ، ب ر د ، ر د ب ، وهكذا . وهذه عملية رياضية قصد منها وضع ضابط رياضي يمكن من خلاله استقصاء الالفاظ جميعها في اللغة العربية . فاذا كانت احدى هذه التقليبات قد مر ذكرها من قبل فانه لا يعيد ذكرها منعا للتكرار . فاذا أردنا ان نكشف مثلا عن كلمة " ك ت ب " فاننا لا نجدها في باب الكاف وانما نجدها في باب الباء لانها احدى تقليبات الباء والتاء والكاف والباء تأتي قبل الكاف . ومن ثم يذكرها في باب الباء ولا يعيد ذكرها في باب الكاف .

وبالرغم من الصعوبة التي يجدها القارئ في استخدام كتاب الجمهرة فان له اهمية كبيرة بين المعاجم اللفظية في اللغة العربية نظرا لاهتمام ابن دريد باللهجات العربية وبيان المعرب والدخيل من الالفاظ .

وقد نشر كتاب الجمهرة بالهند في مجلدين سنة ١٣٤٤ هـ .

كتاب
جمهرة اللغة

لابن دريد
أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري
المتوفى سنة ٣٢١ هـ

الجزء الأول

طبعة جديدة بالأوفست

دار صادر
بيروت

و الاصل السين و قالوا قصط" وانما هو قسط' و كذلك ان ادخلوا بين السين و الطاء والقاف حرفا حاجزا او حرفين لم يكترثوا و توهموا المجاورة في البناء فابدلوا الاثرام قالوا صبط و قالوا في السبق الصبق و قالوا في السويق الصويق و كذلك اذا جاورت الصاد الدال و الصاد متقدمة فاذا اسكنت الصاد ضعفت فيحولونها في بعض اللغات زايا فاذا تحركت ردوها الى لفظها مثل قولهم (فلان يزدق) في كلامه فاذا قالوا اصدق قالوها بالصاد لتحركها وقد قرئ (حتى يزدر الرعاء) بالزاي فما جاءك من الحروف في البناء متغيرا عن لفظه فلا يخلو من ان تكون علته داخلة في بعض ما فسرت لك من علل تقارب المخارج *

واعلم ان الثلاثي اكثر ما يكون من الابنية فمن الثلاثي ما هو في الكتاب و في السمع على لفظ الثنائي و هو ثلاثي لانه مبني" على ثلاثة احرف اوسطه ساكن و عينه و لامه حرفان مثلان فادغموا الساكن في المتحرك فصارا حرفا ثقيلا وكل حرف ثقيل فهو يقوم مقام حرفين في وزن الشعر وغيره *

باب الثنائي الصحيح

ما جاء على بناء فَعْل و فُعْل و فِعْل من الاسماء و المصادر ١ — و الثنائي الصحيح لا يكون حرفين البتة الاوالثاني ثقيل حتى يصير ثلاثة احرف اللفظ ثنائي و المعنى ثلاثي و انما سمي ثنائيا للفظه و صورته فاذا صرت الى المعنى و الحقيقة كان الحرف الاول احد الحروف المعجمة و الثاني حرفين مثلين احدهما مدغم في الآخر نحو (بَتَّ يَبُتُّ بَتًّا) في معنى قطع وكان اصله بتت فادغموا التاء في التاء فقالوا بتّ و اصل وزن الكلمة فَعَلَ و هو ثلاثة احرف فلما مازجها الادغام رجعت الى حرفين في اللفظ فقالوا بَتَّ فادغمت احدى التائين في الاخرى وكذلك كل ما اشبهها من الحروف المعجمة *

اَبَبَ

(اَبٌّ) والابُّ المرعى قال الله عز وجل (وَفَاكِهَةً وابًّا)

(قال الشاعر) *

جِذْمُنا قيس" و نجدٌ دارُنا
ولنا الأبُّ بها ٢ — و المكرَعُ

(و المكرع) الذي تكرع فيه الماشية مثل ماء السماء يقال كرع في الماء اذا غابت فيه اكارعه وكذلك نخلٌ كوارع اذا كانت اصولها في الماء *

(وابَّ ابًّا) ٣ — للشيء اذا تهيأ له او همّ به قال الاعشى (يذكر قوما نزل فيهم فخانوه) *

صرمتُ و لم اصرِمْكُم و كَصَارِمٍ
اخٌ قد طوى كَشحًا وابَّ لِيَذهَبا

(و الابُّ) النزاع الى الوطن قال هشام بن عقبة اخو ذي الرُّمة *

وابَّ ذو المحضَرِ البادي ابابته
و قوّضت نيّة" اطنابَ تخييم

(١) من هنا الى آخر الباب سقط من نسخة باكى فور التي قابلنا عليها * (٢) في نسخة به — وهما روايتان فالتذكير على لفظ نجد والتأنيث على معنى الدار والبلدة * (٣) والمستقبل يؤب و يئبّ جميعا وحكى في التاج عن ابن دريد يئبّ بالكسر *

(قال ابو بكر) وكان الذى يجب في هذه الابنية ان نسوق ممكوسها فنجعله بابا واحدا فكرهنا التطويل بجمعناه في باب الهمزة وستراه ان شاء الله تعالى *

(واما الأَبُ) الوالد فنا قص وليس من هذا قالوا آبُ فلما ثنّوا قالوا ابوان وكذلك اخ واخوان * وللناقص باب في آخر الكتاب مجمل مفسَّر ستقف عليه ان شاء الله وبه العون *

(وأبَّ) ١ــ الرجل الى سيفه اذا ردّ يده اليه ليستلّه *

ا ت ت

(أَتَّه يؤتُّه أَتًّا) في بعض اللغات مثل غتّه ٢ــ اذا غتّه بالكلام او بكّته بالحجة *

ا ث ث

(أثَّ النبتُ) يئث ويؤثّ أثًّا اذا كثر والتفّ ويئث اكثر من يؤث *

والنبت (اثيث) والشعر (اثيث) ايضاً *

وكل شيء وطّأته ووثّرته من فراش اوبساط فقد اثّثته تأثيثا *

(والأثاث) اثاث البيت من هذا (قال الراجز) في النبت *

يَخبِطنَ منه نَبتَهُ الأثيثا
حتى ترى قائمه جثيثا

اى مجثوثا مقلوعا ٣ــ وقال الله تبارك وتعالى (أثاثاً ورئيا) وقال ابوعبيدة متاع البيت (وقال النميري) الثقفي وانما قيل له النميري لان اسمه محمد بن عبدالله ٤ــ ابن نمير بن ابى نمير *

أَشاقتكَ الظعائنُ يومَ بانوا
بذي الزيِّ ٥ــ الجميلِ من الأثاثِ

وروى اهاجتك واحسب ان اشتقاق أُثاثة ٦ــ من هذا *

(وقال رؤبة *)

ومِن هَواىَ الرُّجُحُ الأثائثُ
تُميلُها أعجازُها الأواعثُ

(الأثائثُ) الوثيرات الكثيرات اللحم وقد جمعوا اثيثة واثاثا ووثيرة ووثارا وبه سمي الرجل أُثاثة *

أ ج ج

(أجَّ) الظليم ٧ــ يئجّ وقالوا يؤجّ أجّا اذا سمعت حفيفه في عدوه وكذلك اجيج الكير من حفيف النار (وقال الشاعر) يصف ناقة *

فراحتْ واطرافُ الصُّوى محزئلّةٌ
تئجُّ كما أجَّ الظليمُ المُفزَّعُ

وقال الآخر *

---

(١) لم يذكر هذه المادة في ــ ب * (٢) ان ارادا الوزن فهو بالعين مهملة وذلك انهم يزنون الهمزة بالحرف الجلد وهو العين لقربه منها ومتفق عليه * (٣) في هـ ــ يقال مجثوث اى مقلوع * (٤) هذا الذي ذكره هو الصواب وفى كتاب الاشتقاق للمؤلف ج ٢ ص ١٨٤ ومن شعرائهم اي ثقيف نمير بن ابي نمير وهذا كأنه خطأ من الناسخ لان الشاعر الذى كان يُشبب بزينب اخت الحجاج اسمه محمد بن عبدالله ونمير جدّه * (٥) قوله بذى الزّى ذى زائدة والمعنى بالزى الجميل وذكر المبرد أنّ بعضهم صحفه ورواه بذى الرّى بالمهملة وهو عجيب فقد انشده ابوعبيدة وجماعة بالراء * (٦) ذكر في القاموس ان اثاثة كثمامة ويفتح وقال شارحه الفتح عن ابن دريد * (٧) وكذا في شرح القاموس وقد انشد الجوهرى وغيره * يؤج كما أجّ الظليم المنفّر *

كأنّ

كأنَّ تردُّدَ انفاسِهِ

أجيجُ ضِرامٍ زَفَتْهُ الشَّمالُ

يصف فرسا واسع المنخر (والماء الأُجاجُ) الملح و يقال سمعت اجَّةَ القوم يعني حفيف مشيهم او اختلاط كلامهم (وأجَّ القوم يئجون اجًّا) اذا سمعت لهم حفيفا عند مشيهم و الاجَّةُ شدة الحر واجَّةُ كل شئٍ اعظمه واشدّه

أ ح ح

(أحٌّ) حكاية تنحنح او توجع و (أحَّ) الرجل اذا ردد التنحنح في حلقه و سمعت بفلان أحةً وأُحاحا و احيحا اذا رأيته يتوجع من غيظ او حزن و في قلبه أُحاحٌ و احيح و (الأحة) ايضا كذلك و منه اشتقاق أُحَيْحة (قال الراجز)*

يَطوِي الحيازيمَ على أُحاحِ

(وأُحَيْحَةُ) احد رجالهم من الاوس و هو احيحة بن الجلاح الشاعر كان رئيس القوم في الجاهلية*

أ خ خ

(أخٌّ) كلمة تقال عند التأوّه و احسبها محدثة وقولهم للجمل إخّ ليبرك و لا يقولون اخخت الجمل انما يقولون انخته*

(و الأخُ) اسم ناقص و زعم قوم ان بعض العرب يقولون أخٌّ و اخةٌ مثقل ذكره ابن الكلبي ولا ادرى ما صحة ذلك*

(والأَخيخةُ) دقيق يصب عليه ماء و يبرق ١ ـ بزيت او سمن و يشرب ولا يكون الا رقيقا ومعنى يبرق يصب يقال برقت الزيت اى صببته (قال الراجز)*

تصفر ٢ ـ في أَعظُمِهِ المخيخه

تجشُّؤَ الشيخ عن الأخيخه

شبه صوت مصه العظام التى فيها المخ بجشاء الشيخ لانه مسترخي الحنك واللهوات و ليس لجشائه صوت و يقال عظم مخيخ و ممخّ كما يقال مكان جديب و مجدب*

أ د د

(أُدٌّ) وهو اسم رجل اد بن طابخة بن الياس بن مضر واحسب ان الهمزة في أُدٍّ واو لانه من الودّ اى الحب فقلبوا الواو همزة لانضمامها نحو) أُقتت و أُرخ) الكتاب الاصل ورخ ووقتت (قال الشاعر)*

أُدُّ بن طابخةٍ ابو نافا نسبوا

يوم الفِخار ابًا كأدٍّ تنفروا

(والفِخار) المصدر والفخّار الاسم يقال نَسَبَ ينسُبُ في الشعر اذا شبب به ونسب ينسب من النَّسب و(نفروا) من قولهم نافر فلان فلانا فنفر فلان عليه اذا حكم له بالغلبة ٣ ـ

(و الادُّ) من الامر العظيم الفظيعُ و في التنزيل العزيز (لقد جئتم شيئا إدًّا) و الله اعلم بكتابه قالت (جارية) من العرب*

يا أُمتا ركبتُ شيئا إدّا ٤ ـ

رأيت مشبوحَ الذراع ٥ ـ نهدا

(١) هـ — يُبرِّق بالتشديد* (٢) ن — يصفر* (٣) هـ — بالغلب* (٤) ب — يا امنا ركبت امرا ادًّا* (٥) ن — مشبوح اليدين*

٥ ـ الصحاح للجوهرى

ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى احد اعلام اللغة إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجرى • ولد سنة ٣٣٢ هـ وتوفي سنة ٣٩٣هـ • تلقى علومه اللغوية والدينية في بغداد على شيوخ زمانه ، ورحل الى البادية يستقي اللغة من مصادرها الاولى • ثم عاد الى موطنه الاصلي في خراسان حيث استقر هناك واشتغل بالتدريس والاملاء • وفي نهاية حياته أصابه شيء من الخلل العقلي فصعد الى سطح داره بنيسابور ، وعلق على جنبيه مصراعي باب ، وقفز في الهواء محاولا الطيران مثل الطيور الا انه وقع وتوفي •

ويعد معجم " الصحاح " احد المصادر الاساسية التي حفظت ألفاظ اللغة العربية وحفظت الدلالات المختلفة التي وضعها العرب للالفاظ • واختار الجوهرى اسم " الصحاح " ـ بكسر الصاد ـ اسما لمعجمه • ولا يخلو هذا الاسم من شعور بمباهاة الجوهرى على غيره من الذين وضعوا معاجم لفظية قبله امثال الخليل بن احمد وابن دريد والقالي والازهرى • فالصحاح صفة حلت محل الموصوف ، وتعني الالفاظ الصحيحة • وتعني الصحة هنا الالفاظ العربية المتواتر صحتها رواية وتحقيقا ودلالة • فهو لا يذكر في معجمه غير الالفاظ التي تأكد من عربيتها ، وحقق نطقها ، ووثق من صحة الاستخدامات الدلالية لها •

واختار الجوهرى ترتيبا لمعجمه تلافى فيه الصعوبات التي يجدها القارئ في استخدام المعاجم السابقة عليه والتي جعلت مخارج الحروف او الابنية الصرفية او التقاليب الاشتقاقية اساسا لترتيبها • فقسم الجوهرى معجمه الى ثمانية وعشرين بابا بعدد حروف الألفباء العربية • ولاحظ ان اللغة

العربية بطبيعتها الاشتقاقية يتغير فيها شكل الكلمة وترتيب حروفها، ووجد ان اكثر الاشتقاقات الصرفية للكلمة الواحدة تحتفظ بالحرف الاخير لجذر الكلمة وهو ما يسمى صرفيا "لام الفعل". وربما كان في ذهنه ايضا ما لاحظه من ثبات حرف الروى في قافية القصيدة بينما تتغير اوائل الابيات في القصيدة. ومن ثم جعل الابواب الثمانية والعشرين للحروف الاخيرة من جذور الكلمات. فكلمة (كتب) تأتي في باب الباء وليس في باب الكاف، وكلمة (أكل) توجد في باب اللام وليس في باب الهمزة .. وهكذا.

ثم قسم كل باب بدوره الى ثمانية وعشرين فصلا تبعا لاوائل اصول الكلمات او جذورها. ومن ثم نجد كلمة (نجح) في باب الحاء فصل النون، وكلمة (جلس) في باب السين فصل الجيم. ثم راعى ايضا في ترتيب الكلمات في كل فصل تبعا لتوالي حروفها. ففي باب الباء فصل الكاف يبدأ بالالفاظ التي تبدأ بالكاف الهمزة ثم الكاف مع الباء (كبب) ثم الكاف مع التاء. فاذا جاء الى الرباعي راعى في الترتيب الحرفين الثاني والثالث، وفي الخماسي راعى ترتيب الثاني والثالث والرابع وهكذا الى ان يصل الى نهاية الفصل.

وبذلك تصبح خطوات الكشف عن الالفاظ في معجم الصحاح على الوجه الآتي :

١- اللغة العربية لغة اشتقاقية اى ان الالفاظ فيها تعود الى جذر او اصل ثلاثي او رباعي او خماسي. والجذر او الاصل - في ايجاز - هي الحروف الاصلية التي تظهر في جميع اشتقاقات الكلمة وتصريفاتها. مثل كاتب، مكتبة، يكتبون، كتبت، يكتبون، يستكتب، مكتوب، نجد انها اشتقاقات من الحروف الثلاثة الاصلية ك ت ب. والخطوة الاولى هي تجريد الكلمة من الحروف الزائدة حتى نصل الى الجذر.

٢ـ الكشف عنها ـ كما قلنا ـ في الباب الخاص بالحرف الاخير (باب الباء) دحرج في باب الجيم وهكذا ٠

٣ـ في داخل الباب نبحث عن الفصل الخاص بالحرف الاول في هذا الجذر (فصل الكاف ـ فصل الدال ٠ مع مراعاة الحرف الثاني : الكاف مع التاء ـ الدال مع الحاء ٠

٤ـ رد الحروف المقلوبة الى أصولها مثل (قال) الألف فيها مقلوبة عن واو تظهر في المضارع والمصدر (يقول قولا) ، ومثل كلمة (جيّد) الياء فيها مقلوبة عن واو (يجود جودا) ٠

وقد حرص الجوهري على ضبط الالفاظ والنص على تمييز الحروف المتشابهة في الرسم مثل الباء والتاء والثاء حتى لا يقع خطأ في النطق او تصحيف في الكتابة ٠

ولهذا استحق معجم الصحاح للجوهري المكانة التي احتلها بين المعاجم اللفظية العربية ، وكان تأثيره واضحا على المعجميين الذين أتوا بعده ٠

الصحاح

تاج اللغة وصحاح العربية

الجزء الأول

تأليف

إسماعيل بن حماد الجوهري

تحقيق

أحمد عبد الغفور عطار

طبع على نفقة حضرة صاحب المعالي

السيد حسن شربتلي

مطابع
دار الكتاب العربي بمصر
محمد حلمي المنياوي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله :

الحمد لله شكراً على نَوالِه ، والصلاة على محمد وآلِه .

أما بعد فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صَحَّ عندى من هذه اللغة ، التى شرَّف الله منزلتها ، وجعل عِلْمَ الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها ؛ على ترتيب لم أُسْبَقْ إليه ، وتهذيب لم أُغْلَبْ عليه ، فى ثمانية وعشرين باباً ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا : على عدد حروف المُعْجَم وترتيبها ، إلَّا أن يُهمَل من الأبواب جنس من الفصول ؛ بعد تحصيلها بالعراق رواية ، وإتقانها دراية ، ومشافهتى بها العرب العاربة ، فى ديارهم بالبادية ؛ ولم آلُ فى ذلك نصحاً ، ولا ادَّخرتُ وُسعاً ، نفَعَنَا الله وإياكم به .

باب الألف المهموزة

قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ، رحمه الله : نذكر فى هذا الباب الهمزة الأصلية التى هى لام الفعل ؛ فأما الهمزة الْمُبْدَلَةُ من الواو نحو : العَزَاء — الذى أصله عَزَاوٌ ، لأنه من عزوتُ — أو الْمُبْدَلَةُ من الياء نحو الإباء — الذى أصله إبَايٌ ، لأنه من أَبَيْتُ(١) — فنذكرها فى باب « الواو والياء » إن شاء الله تبارك وتعالى ، ونذكر فيه أنَّ همزة الْأَشَاء ، والْأَلاء ، غيرُ أصلية(٢) .

فصل الألف

[أجأ]

أجأ ، على فَعَلٍ بالتحريك : أحد جبلى طيِّئٍ ، والآخر سَلْمَى ، وينسب إليهما(٣) الأجَئِيون ؛ مثال : الأجعِيون .

[أآ]

آء : شجر ، على وزن عاعٍ ، واحدتها : آءة(١) . قال زُهير بن أبى سُلمى يصف الظَّليم :

كأن الرَّحْلَ منه(٢) فوق صَعْلٍ
من الظِّلمان جُؤْجُؤُهُ هَواءُ
أصكَّ مُصَلَّمِ الأذُنين أجْنَى(٣)
له بالسِّىِّ تَنُّومٌ وآءُ

وآء أيضاً : حكاية أصوات . قال الشاعر :

إنْ تَلْقَ عمْرًا فقد لاقيتَ مدَّرِعا
وليس من همه إبْلٌ ولا شاءُ
فى جحفل لَجِبٍ جَمٍّ صواهلُه
بالليل يُسمَعُ(٤) فى حافاته آءُ

فصل الباء

[بأبأ]

بَأْبَأْتُ الصبيَّ(٥) ، إذا قلتَ له : بأبى أنت وأمى . قال الراجز :

---

(١) همزة « العزاء » مبدلة من الواو ؛ يدلك على ذلك ما رواه ابن جنى عن أبى زيد ، من أن « التعزوة » بضم الزاى ، بمعنى العزاء ؛ فياء التعزية على ذلك مبدلة من الواو . وأما الإباء فأصلها الياء ، فإنك تقول : أبيت أن أفعل هذا ، ولا تقول : أبوت .

(٢) خالف « المجد » فيهما ، فذكرهما فى مهموز الأصل محتجاً بنقل .

(٣) الصواب : وينسب إليها ؛ لأن الضمير يعود إلى أجا ، وهى مؤنثة .

(١) الصحيح عند أهل اللغة : أنه ثمر السرح . وزاد ابن برى فى حاشية الصحاح : « ولا يعكر عليه قول شرذمة منهم : إنه اسم للشجر ، لأنهم قد يسمون الشجر باسم ثمره ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى : « فأنبتنا فيها حباً وعنباً » ؟ وفى اللسان : الآء أيضاً : صياح الأمير بالغلام .

(٢) فى ديوانه « منها » .

(٣) أجنى الشجر : صار له جنى يؤكل .

(٤) فى اللسان : تسمع ، بالتاء .

(٥) وبأبأت به .

وصاحبٍ ذى غمرةٍ داجيتُه
بأْبأْتُه و إن أبى فدّيتُـه
حتى أتى الحىَّ وما آذيتُه

والبُؤْبُؤُ : الأصل ، ويقال : العالِم ، مثل السُّرسور . يقال : فلان فى بُؤْبُؤ الـكرم ؛ أى فى أصل الـكرم[1].

[بدأ]

بدأتُ بالشىء بَدْءا : ابتدأت به ، و بدأت الشىء : فعلته ابتداء .

و بدأ الله الخلق وأبدأهم ، بمعنى .

وتقول : فعل ذلك عَوْدا و بَدْءا ، وفى عوده و بدئه ، وفى عودته و بَدْأته . و يقال : رَجَعَ عَوْدَه على بَدْئه ، إذا رجع فى الطريق الذى جاء منه . وفلان مايُبْدِئ وما يعيد ، أى ما يتكلم ببادئة ولا عائدة .

والبدء : السيد الأول فى السيادة ، والثِّنيان : الذى يليه فى السُّؤدُد . قال الشاعر[2]:

ثِنيانُنا إن أتاهم كان بدأهمُ
و بَدْؤهم إن أتانا كان ثِنيانا[3]

والبَدء والبَدْأة : النصيب من الجَزُور[4] ، والجمع أبداء و بُدُوء ، مثل جَفن وأجفان وجفون . قال طَرَفة بن العبد :

وهمُ أيسـار لقمانَ إذا
أغْلَتِ الشَّتْوَةُ أبداءَ الجُزرْ

والبَدِىء : الأمر البديع . وقد أبْدأ الرجُلُ إذا جاء به . قال عَبيد[1] :

* فلا بدِىء ولا عجيبُ *

والبدْء والبدِىء : البئر التى حُفِرت فى الإسلام وليست بعادِيّة[2]. وفى الحديث : « حريم البئر البدىء خمس وعشرون ذراعا » .

والبدء والبدىء أيضاً : الأول . ومنه قولهم : أفعله بادِى بدْء — على فَعْل — و بادِى بدِىء — على فعيل — أى أول شىء . والياء من بادى ساكنة فى موضع النصب ، هكذا يتكلمون به ؛ وربما تركوا همزه لـكثرة الاستعمال على ما نذكره فى باب المعتل . و يقال أيضاً : أفعله بَدْأَةَ ذى بَدْء ، و بَدْأَةَ ذى بَدأة ، أى أول أول . وقولهم : لك البدء والبُدْأة[3] والبُدَاءة — أيضاً — بالمد : أى لك أن تبدأ قبل غيرك فى الرمى أو غيره .

وقد بُدِئَ الرجل يُبدأ بدءا فهو مبدوء ، إذا أخذه الجُدَرِىّ أو الحصْبة[4] . قال الـكميت :

فـكأنما بُدِئت ظواهر جلدِه
مما يصافح من لهيب سُهامِها

[بذأ]

بذأت الرجل بذْءا ، إذا رأيتَ به حالا كرِهتها .

---

(١) وعلى وزن فعلول — بالضم — بمعنى الأصل ، والسيد الظريف ، وأصل الشىء ، ووسطه .
(٢) هو أوس بن مغراء السعدى .
(٣) فى (أمالى القالى) :
* ترى ثنانا إذا ما جاء بدأهم *
وكذلك فى (سمط اللآلىء) .
(٤) والبدء أيضاً : النشأة .

(١) عبيد بن الأبرص . وصدره :
* فإن يك حال أجمعوها *
(٢) ولا « بآدية » كما فى مخطوطة دار الـكتب .
(٣) البدأة ، مثلثة ، ومحركة .
(٤) الحصبة ، وبالتحريك وكفتنة : بثر يخرج بالجلد .

وبذأته عيني بذءا ، إذا لم تقبله العين ولم تعجبك مرآته .

وبذأت الأرض : ذممت مرعاها ، وكذلك الموضع إذا لم تحمده .

وأرض بذيئة[1] : لا مرعى بها .

وامرأة بذية — بلا همزة — يذكر في باب المعتل.

[برأ]

تقول برئت منك ، ومن الديون والعيوب براءة .

وبرئت من المرض بُرءا ، بالضم . وأهل الحجاز يقولون : بَرَأتَ من المرض بَرءا بالفتح . وأصبح فلان بارئاً من مرضه ، وأبرأه الله من المرض .

وَبَرَأَ الله الخلق بَرْءا ، وأيضاً هو البارئ .

والبرية : الخلق ، وقد تركت العربُ همزَه . قال الفرّاء : وإن أخذت البرية من البَرَى — وهو التراب — فأصلها غير الهمز .

وأبرأته مما لي عليه ، وبرّأته تبرئة .

والبُرأة بالضم : قُترة الصائد ، والجمع : بُرَأ ، مثل صُبْرة ، وصُبَر . قال الشاعر الأعشى[2] :

فأوردها عيناً من السيف ريّةً
بها بُرَأٌ مثل الفسيل المكمّمِ

وتبرأت من كذا .

وأنا بَرَاء منه ، وخَلاء منه ، لا يُثنّى ولا يُجمع ، لأنه مصدر في الأصل ، مثل سمع سماعا ؛ فإذا قلت : أنا بريء منه ، وخليٌّ منه ، ثنّيت ، وجمعت ، وأنّثت ، وقلت في الجمع : نحن منه بُرَآء ، مثل : فقيه وفقهاء ، وبِراء أيضاً ، مثل : كريم وكِرام ، وأبراء ، مثل : شريف وأشراف . وأبرياء أيضاً مثل نصيب وأنصباء ، وبريئون . وامرأة بريئة ، وهما بريئتان ، وهن بريئات برايا . ورجل بريء وبُرَاء ، مثل : عجيب وعُجاب .

والبَراء بالفتح : أول ليلة من الشهر ، سميت بذلك لتبرؤ القمر من الشمس ، وأما آخر يوم من الشهر فهو النَّحيرة .

وبارأتُ شريكي ، إذا فارقته ، وبارأ الرجل امرأته.

واستبرأتُ الجارية ، واستبرأتُ ما عندك .

[بسأ]

بَسَأتُ بالرجل ، وبَسِئْتُ به بَسْأً وبُسُوءا ، إذا استأنستَ به .

وناقة بَسُوء : لا تمنع الحالب .

وأبسأني فلان فبسِئْت به .

[بطأ]

البُطْء : نقيض السرعة . تقول منه : بطُؤَ مجيئك ، وأبطأت فأنت بطيء ، ولا تقل : أبطيت. وقد استبطأتك ، ويقال : ما أبطأ بك ، وما بطَّأ بك ، بمعنى .

وتباطأ الرجل في مسيره .

ويقال : بُطْآنَ ذا خروجاً ، وبَطْآن ذا خروجاً[1] ، أي بَطُؤَ ذا خروجاً ، فجعلت

---

(١) في اللسان : وأرض بذيئة ، على مثال فعيلة : لا مرعى بها .

(٢) يصف الحمير .

(١) بطآن الأول بضم الباء والثاني بالفتح .

الفتحة التى فى بطُؤَ على نون بُطآن ، حين أدّت عنه ، لتكون عَلَماً لها ، ونُقلت ضمة الطاء إلى الباء ، وإنما صح فيه النقل لأن معناه التعجب ؛ أى ما أبطأه .

أبو زيد : أبطأ القوم، إذا كانت دوابهم بِطاء .

[بكأ]

بَكَأَتِ الناقة أو الشاة ، إذا قلّ لبنها تَبْكَأُ بَكْأً . قال سَلامة بن جندل :

* ولو نُفَادِى(1) بِبَكْءٍ كلّ محلوب *

وكذلك بَكُؤَتْ بُكُوءاً ، فهى بَكِيءٌ ، وبكيئة ، وأينُقٌ بِكاء . قال الشاعر(2) :

فَلْيأزِلَنَّ وتَبْكُؤَنَّ لِقاحُهُ(3)
ويُعلِّلَنَّ صَبِيَّه بِسَمَارِ

[بوأ]

المباءة : منزل القوم فى كل موضع ، ويسمى كِناس الثور الوحشي : مباءة ، وكذلك مَعطِن(4) الإبل .

وتبوّأتُ منزلا ؛ أى نزلتُه ، وبوّأت للرجل منزلا وبوّأته منزلًا بمعنى ، أى هيّأته ومكّنت له فيه.

واستباءه ، أى اتّخذه مباءة .

(1) فى ديوانه :
ولو نعادى ببكء كل محلوب
وصدره : * يقال محبسها أدنى لمرتعها *
(2) هو أبو مكعت الأسدى .
(3) والرواية : « وليأزلن » بالواو منسوقا على ما قبله وهو :
فليضربن المرء مفرق خاله
ضرب القُدار نقيعة الجزار
السمار : اللبن الذى رقق بالماء .
(4) ومعطن ، بفتح الطاء أيضاً .

وهو بِبِيئَةِ سَوْء ، مثال : بِيعَةٍ ، أى بحالة سوء ، وإنه لحسن البِيئة .

وبوّأت الرمح نحوه ، أى سدّدته نحوه .

وأَبَأْتُ الإبل : رددتها إلى المباءة ، وأَبَأْتُ على فلان ماله ، إذا أرَحْتَ عليه إبله أو غنمه .

والباءة مثال الباعَة ، لغة فى المباءة ؛ ومنه سُمّى النكاح : باء وباءةً ، لأن الرجل يتبوّأ من أهله ، أى يستمكن منها ، كما يتبوأ من داره . وقال يصف الحمار والأُتُن :

يُعْرِس أبكاراً بها وعُنَّسا
أكرمُ عِرْسٍ باءةً إذْ أعرسا

والبَوَاء : السَّوَاء ، ويقال: دم فلان بَوَاءٌ لِدَم فلان ، إذا كان كفوًا له . قالت ليلى الأَخْيَلِيَّة فى مقتل تَوْبَةَ بن الحُمَيِّر :

فإن تكن القَتْلى بَوَاءً فإنكم
فتًى ما قتلتم ، آل عوف بن عامرِ

وفى الحديث : « أمرهم أن يتباءوا » والصحيح يتباوؤوا على مثال يتقاولوا .

ويقال : كلمناهم فأجابونا عن بَوَاء واحد ، أى : أجابونا جوابا واحداً .

وأَبَأْتُ القاتل بالقتيل، واستبأته إذا قتلتَه به ، أيضاً .

أبو زيد : باء الرجُلُ بصاحبه : إذا قُتِل به ، ومنه قولهم : باءت عَرَارِ بكَحْلٍ ، وهما بقرتان قُتِلَتْ إحداهما بالأخرى(1) .

(1) أى انتطحتا فماتتا . هو مثل يضرب لكل مستويين (القاموس) ، وعرار كقطام . وكحل كنحل . (الأزمنة اقطرب) .

ويقال : بُؤْ بِهِ ، أى كُن ممن يُقتَل به .
وأنشد الأحمر لرجل قَتَل قاتل أخيه ، فقال :

فقلتُ له : بُؤْ بامرئٍ لستَ مثله
وإن كنتَ قُنْعاناً لمن يطلب الدّمَا

قال الأخفش(١) : وباءوا بغضب من الله : رجعوا به ، أى صار عليهم . قال : وكذلك باء بإثمه يبوء بَوْءا .

وتقول : باء بحقه ، أى أقرّ ؛ وذا يكون — أبداً — بما عليه ، لا له . قال لَبِيدٌ :

أنكرتُ باطلَها وبؤتُ بحقها
عندى ، ولم تفخر علىّ كرامُها

وفى أرض كذا فلاة تُبِيء فى فلاة ، أى تذهب.

[بهأ]

أبو زيد : بَهَأْتُ بالرجل ، وبَهِئْتُ به بَهْأً(٢) وبهُوءا ، إذا أنِسْتَ به . قال الأصمعى فى كتاب الإبل : ناقة بَهاء — بالفتح ممدود — إذا كانت قد أنِسَتْ بالحالب ، وهو من بَهَأْتُ به أى أنِسْتُ به .

وأما البهاء من الحسن ، فهو من بَهِيَ الرجل ، غير مهموز .

قال ابن السّكّيت : ما بَهَأْتُ له ، وما بأهت له : أى ما فطِنتُ له .

(١) يقول : أنت ، وإن كنت فى حسبك مقنعاً لكل من طالبك بثأر ، فلست مثل أخى .
(٢) بهأ به مثلثة الهاء ، والمصدر كفلس وسرور وسحاب : أنس ، مثل ابتهأ ، على افتعل .

فصل التاء

[تأتأ]

رجل تَأْتاء على فَعلال ، وفيه تأتأة : يتردد فى التاء إذا تكلم .

[تفأ]

تَفِئَ تَفَأً(١) ، إذا غضب واحتدّ .

[تنأ]

تَنَأْتُ بالبلد تُنُوءا : قطنته ؛ والتانئ من ذلك . وهم تِنَاء البلد ، والاسم التِّناءة .

فصل الثاء

[ثأثأ]

ثَأْثَأْتُ الإبل ، إذا أرويتها . قال الراجز(٢) :

إنك لن تثأثئ النِّهالا
بمثل أن تدارِكَ السِّجَالا

الأصمعى : ثأثأتُ عن القوم : دَفَعْتُ عنهم .
ولَقِيتُ فلاناً فتثأثأت منه ، أى : هِبْته .
أبو عمرو : أثأته بسهم إثاءةً : رميته . والكسائى مثله .

[ثدأ]

الثُّنْدُؤة للرجل بمنزلة الثَّدْى للمرأة ، وقال الأصمعى : هى مَغْرِز الثدى ، وقال ابن السكّيت : هى اللحم الذى حول الثدى ؛ إذا ضممت أولها همزت — فتكون فُعْلُلَةً — وإذا فتحته لم تهمز ، فيكون فَعْلُوَةً ، مثل : قَرْنُوَةٍ ، وعَرْقُوَةٍ .

(١) وزان فرح فرحا .
(٢) وفى اللسان : أنشده المفضل .

بابُ الباءِ

فصل الألف

[أب]

الأَبُّ : المَرْعَى . قال الله تعالى : ﴿ وفاكِهَةً وأَبًّا ﴾ .

أبو عمرو : الأَبُّ : النِّزاعُ إلى الوطن .

أبو زيد : أَبَّ يَؤُبُّ أَبًّا وأَبابًا وأَبابَةً : تَهَيَّأَ للذهاب وتَجَهَّزَ ، يقال هو فى أَبابِهِ ، إذا كان فى جَهازِهِ . وقال الأعشى :

* أَخٌ قد طَوَى كَشْحاً وأَبَّ لِيَذْهَبا(١) *

[أتب]

الإِتْبُ : البَقِيرُ ، وهو ثوبٌ أو بُرْدٌ يُشَقُّ فى وَسَطِهِ فتَلْقِيه المرأةُ فى عُنُقِها من غيرِ كُمٍّ ولا جَيْبٍ ، والجمعُ الأُتُوبُ . تقول : أَتَّبْتُها تَأْتِيباً فأْتَتَبَتْ هى ، أى أَلْبَسْتُها الإِتْبَ فلَبِسَتْهُ .

ويقال : تَأَتَّبَ قَوْسَهُ على ظهرِهِ .

[أدب]

الأَدَبُ : أَدَبُ النَّفْسِ والدَّرْسِ ، تقول منه : أَدُبَ الرجلُ بالضم فهو أَدِيبٌ ، وأَدَّبْتُهُ فتأَدَّبَ . وابنُ فلانٍ قد استأْدَبَ ، فى معنى تأَدَّبَ .

(١) صدره :

* صَرَمْتَ ولم أَصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ *

أى صرمتكم فى تهيئى لمفارقتكم ، ومن تهيأ للمفارقة فهو كمن صرم

والأَدْبُ : العَجَبُ . قال الراجز(١) :

بِشَمَجَى المَشْيِ عَجُولِ الوَثْبِ(٢)

حتّى أَتَى أَزْبِيُّها بالأَدْ

الأَزْبِيُّ : السُّرْعَةُ والنشاطُ .

والأَدْبُ أيضاً : مَصدرُ أَدَبَ القَوْمَ يَـ بالكسر ، إذا دعاهُم إلى طعامه . والآدِبُ : الدَ قال طَرَفَةُ :

نحنُ فى المَشْتاةِ نَدْعُو الجَفَلَى

لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ

ويقال أيضاً : آدَبَ القَوْمَ إلى طعامِهِ يُؤْ إيدابًا ، حكاها أبو زيد . واسم الطعامِ المَ والمَأْدُبَةُ . قال الشاعر(٣) يصف عُقاباً :

كأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فى قَعْرِ عُشِّها
نَوَى القَسْبِ(٤) مُلْقًى عِنْدَ بعضِ المَآدِبِ

[أرب]

الإِرْبُ : العُضْوُ . يقال : السُّجُودُ على سَ آرابٍ وأَرْآبٍ أيضاً .

ورجلٌ مُسْتَأْرَبٌ بفتح الراء ، أى مَدْيُونٌ كأَنّ الدَّيْنَ أَخَذَ بآرابِهِ . قال الشاعر :

(١) منظور بن حبة الأسدى .

(٢) وبعده :

* غَلَّابَةٍ للناجياتِ الغُلْبِ *

(٣) هو صخر الغى .

(٤) القسب : تمر يابس صلب النوى . شبه قلوب الط فى وكر العقاب بنوى القسب .

٦ـ لسان العرب لابن منظور

ابن منظور هو ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن علي بن احمد الانصارى الافريقي المصرى . ولد سنة ٦٣٠ هـ وتوفي سنة ٧١١ هـ .

وأهم مايميز ابن منظور هو اطلاعه الواسع على كتب التراث العربي الاسلامي في شتى مجالاته منذ بدايات التأليف وحتى وقته . ثم قضى حياته يختصر المؤلفات العربية الكبيرة في الادب والتاريخ مثل كتاب الاغاني وتاريخ دمشق ، وغيرهما حتى بلغت مختصراته لهذه المؤلفات خمسمائة مجلد .

اما معجمه المعروف باسمه " لسان العرب " فهو ـ بدون جدال ـ أوسع المعاجم العربية على الاطلاق ، وأغزرها مادة ، واكبرها حجما ، واكثرها استيعابا ومن ثم اصبح المعجم اللفظي الاول للغة العربية . فقد اطلع ابن منظور على المعاجم العربية قبله ضمن اطلاعاته الواسعة ، وخرج بنتيجة مفادها انه وجد ان مؤلفيها ينقسمون الى صنفين : اولئك الذين احسنوا الجمع واستوعبوا المادة اللغوية ولكنهم لم يحسنوا عرض مادتهم بحيث يسهل الاستفادة من علمهم الغزير . والصنف الآخر المؤلفون الذين أجادوا العرض ولكنهم قصروا في استقصاء المادة اللغوية . ومن ثم قصد الى وضع معجم يجمع بين الحسنيين ويتلافى التقصيرين ، فيكون مستوعبا ومستقصيا للمادة اللغوية وجيدا في العرض لا يسبب صعوبة او مشكلة لمن أراد استخدام مثل هذا المعجم .

ولما كان ابن منظور راضيا بالمادة اللغوية التي وردت متفرقة في المعاجم السابقة ، فقد جمع بينها بحيث يكمّل الواحد منها مانقص في الآخر، وبذلك اكتملت لديه المادة اللغوية المطلوبة لمعجمه لا يشوبها نقص او قصور.

وكان أمينا مع نفسه ومع القارئ اذ يقرر في مقدمة معجمه انه اعتمد على عدد من امهات اللغة السابقة عليه وبخاصة تهذيب اللغة للازهري ، والمحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهري وشروح ابن برّى على الصحاح والنهاية في اللغة لأبي السعادات بن الاثير ، جمع منها ومن غيرها مادته اللغوية ، وقام بتصنيفها وتبويبها والتوفيق بينها ·

ثم وجد ان الترتيب الذى اتبعه الجوهرى في معجمه الصحاح هو أنسب المناهج ، وأقلها صعوبة للقارئ · وهكذا جاء لسان العرب على نهج الصحاح من حيث التقسيم الى ثمانية وعشرين بابا لاواخر الحروف في المواد الاصلية ثم تقسيم كل باب الى ثمانية وعشرين فصلا للحروف الاولى في هذه المواد · ولا تختلف خطوات الكشف عن الالفاظ في لسان العرب عنها في الصحاح للجوهرى ، ومن ثم لسنا في حاجة الى اعادة ترديدها ·

ولم يقف ابن منظور عند التعريف بالمادة اللغوية واشتقاقاتها الصرفية ودلالتها المختلفة ، وانما جعل من معجمه موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية حتى وصل المعجم الى عشرين جزءا ·

لسان العرب

للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
ابن منظور الافريقي المصري

المجلد الأول

دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٥٥م ١٣٧٤هـ

أ

فصل الهمزة

أبأ : قال الشيخ أبو محمد بن بَرّي رحمه الله : الأَبَاءَةُ لأَجَمَةِ القَصَبِ ، والجمعُ أباءٌ . قال وربما ذُكر هذا الحرف في المعتلّ من الصّحاح وإن الهمزةَ أصلها ياءٌ . قال : وليس ذلك بمذهب سيبَوَيهِ بل يحملها على ظاهرها حتى يقومَ دليلٌ أنها من الواو أو من الياء نحو : الرّداء لأنه من الرّدْية ، والكِساء لأنه من الكُسْوة ، والله أعلم .

أتأ : حكى أبو علي ، في التّذكرة ، عن ابن حبيب : أَتاءَةُ أمُّ قَيْسِ بن ضِرار قاتل المقدام ، وهي من بَكر وائل. قال : وهو من باب أجا[1] . قال جرير :

أتَبيتُ لَيلَكَ ، يا ابنَ أتاءَةَ ، نائمًا ،
وبَنُو أمامَةَ ، عَنكَ ، غَيرُ نيامِ

وتَرى القِتالَ ، مع الكرامِ ، مُحَرَّماً ،
وتَرى الزّناءَ ، عَلَيكَ ، غَيرَ حَرامِ

أثأ : جاء فلان في أثْنِيّةٍ من قومه أي جماعة .

قال : وأثَأْتُه إذا رميتُه بسهم ، عن أبي عبيد الأصمعي . أثَأْتُه بسهم أي رميته ، وهو حرف غريب . قال وجاء أيضاً أصبَح فلانٌ مُؤْتَثِئاً أي لا يَشتهي الطعام ، عن الشيباني .

أجأ : أجَأ على فَعَلٍ بالتحريك : جبلٌ لطيّءٍ يذكَّر ويؤنّث . وهنالك ثلاثةُ أجبُل : أجَأ وسَلْمَى والعَوْجاءُ ، وذلك ان أجَأَ اسمُ رجُل تعشّق سَلْمَى وجمعَتْهما العَوْجاءُ ، فهرب أجأ بسَلمى وذهبَت معهما العوجاءُ ، فتبِعهم بعلُ سلمى ، فأدركهم وقتلهم ، وصلبَ أجأ على أحدِ الأجبُلِ ، فسمّيَ أجأ ، وصلب سلمى على الجبل الآخرِ ، فسمّيَ بها ، وصلب العوجاءَ على الثالث ، فسمّيَ باسمها . قال :

إذا أجَأ تَلَفّعتْ بشِعافِها
عليّ ، وأمْستْ ، بالعماء ، مُكَلّله

وأصبَحَتِ العَوْجاءُ يَهتَزُّ جيدُها ،
كَجيدِ عَرُوسٍ أصبَحَتْ مُتَبَذّلَه

[1] قوله قال « وهو من باب الخ » كذا بالنسخ والذي في شرح القاموس وأنشد ياقوت في أجا لجرير .

وقول أبي النَّجم :

قدْ حيَّرتْهُ جِنُّ سَلْمى وأجا

أراد وأجأ فخفَّف تخفيفاً قياسيّاً ، وعامَلَ اللفظ كما أجاز الخليل رأساً مع ناس ، على غير التخفيف البدَلي ، ولكن على معاملة اللفظ ، واللفظُ كثيراً ما يراعَى في صناعة العربية . ألا ترى أن موضوعَ ما لا ينصرف على ذلك ، وهو عند الأخفش على البدل . فأما قوله :

مِثْل خَناذِيذِ أجا وصخْرِه

فإنه أبدل الهمزةَ فقلبها حرف علة للضرورة ، والخَناذِيذُ رؤوس الجبال : أي إبل مثل قِطع هذا الجبل . الجوهري : أجأ وسلمى جبلان لطيّء ، يُنْسب إليهما الأجَئِيُّون مثل الأجعِيُّون . ابن الأعرابي : أجأَ إذا فرَّ .

أشأ : الأشاء : صغار النخل ، واحدتها أشاءةٌ .

ألأ : الألاءُ بوزن العَلاء : شجر ، ورقهُ وحَمْله دباغٌ ، يُمدُّ ويُقْصر ، وهو حسَن المنظر مرُّ الطعم ، ولا يزال أخضرَ شتاءً وصيفاً ، واحدته ألاءة بوزن ألاعة ، وتأليفه من لام بين همزتين . أبو زيد : هي شجرة تشبه الآس لا تَغَيَّرُ في القيظ ، ولها ثمرة تُشبه سُنْبُل الذُّرة ، ومنبتُها الرمل والأودية . قال : والسُّلامانُ نحو الألاء غير أنها أصغرُ منها ، يُتَّخذ منها المساويك ، وثمرتها مثل ثمرتها ، ومنبتها الأودية والصحارى ؛ قال ابن عَنَمة :

فخرٌ على الألاءةِ لم يُوَسَّدْ ،
كأنَّ جبينَهُ سَيْفٌ صقيلُ

وأرض مألأةٌ : كثيرةُ الألاء . وأديمٌ مألوءٌ : مدبوغٌ بالألاء . وروى ثعلبٌ : إهابٌ مألًى : مدبوغ بالألاء .

أوأ : آءٌ على وزن عاع : شجر ، واحدته آءة . وفي حديث جرير : بين نَخْلة وضَالة وسِدْرة وآءة . الآءة بوزن العاعة ، وتُجمع على آءٍ بوزن عاعٍ : هو شجرٌ معروفٌ ، ليس في الكلام اسمٌ وقعتْ فيه ألفٌ بين همزتين إلاَّ هذا . هذا قولُ كراع ، وهو من مَرَاتِع النَّعام ، والتَّنُّومُ نبتٌ آخر . وتصغيرها : أُوَيْأَةٌ ، وتأسيسُ بنائها من تأليفِ واوٍ بين همزتين . ولو قلتَ من الآءِ ، كما تقول من النَّوم مَنامةٌ ، على تقدير مَفْعلة ، قلت : أرض مآءة . ولو اشْتُقَّ منه فعلٌ كما يُشْتَقُّ من القرظِ ، فقيلَ مقروظٌ ، فان كان يدبغُ أو يؤدمُ به طعامٌ أو يخلطُ به دواءٌ قلتَ : هو مَؤُوءٌ مثل مَعُوع . ويقال من ذلك أؤتُهُ بالآء آءً[1] . قال ابنُ بَرّي : والدليلُ على أنَّ أصلَ هذه الألفِ التي بينَ الهمزتين واوٌ قولُهم في تصغير آءة أُوَيْأَةٌ .

وأرضٌ مآءةٌ : تُنْبتُ الآءَ ، وليس بثَبَت . قال زهيرُ ابن أبي سُلمى :

كأنَّ الرَّحلَ منها فوقَ صَعْلٍ ،
منَ الظِّلْمانِ ، جُؤْجُؤُهُ هواءُ

أصَكَّ ، مُصَلَّم الأذُنَيْنِ ، أجْنى
لَهُ ، بالسِّيِّ ، تَنُّومٌ وآءُ

أبو عمرو : من الشَّجرِ الدِّفْلى والآءُ ، بوزن العاعُ ، والألاءُ والحَبْنُ كله الدِّفْلى . قال الليثُ : الآءُ شجرٌ له ثمرٌ يأكلهُ النَّعامُ ؛ قال : وتُسمى الشجرةُ سَرْحةً وثَمَرُها الآءَ . وآءٌ ، ممدودٌ : من زجر الإبل . وآء

[1] صواب هذه اللفظة : « أوأً » وهي مصدر « آء » على جمله من الاجوف الواوي مثل : قلت قولاً ، وهو ما اراده المصنف بلا ريب كما يدل عليه الأثر الباقي في الرسم لأنه مكتوب بألفين كما رأيت في الصورة التي نقلناها . ولو أراد ان يكون ممدوداً لرسمه بألفٍ واحدة كما هو الاصطلاح في رسم الممدود . (ابراهيم اليازجي)

حكاية اصوات ؛ قال الشاعر :

إنْ تَلْقَ عَمْراً ، فَقَدْ لاقَيْتَ مُدَّرِعاً ،
ولَيْسَ ، مِنْ هَمِّهِ ، إبْلٌ ولا شاءُ

في جَحْفَلٍ لَجِبٍ ، جَمٍّ صواهِلُهُ ،
باللَّيْلِ تُسْمَعُ ، في حافاتِهِ ، آءُ

قال ابنُ بَرِّي : الصحيحُ عندَ أهلِ اللغةِ أنَّ الآءَ ثمرُ الشرحِ . وقال أبو زيد : هو عنبٌ أبيض يأكلهُ الناس ، ويتخذونَ منهُ رُبّاً ؛ وعُذْرُ من سمّاه بالشجر أنهم قد يسمّونَ الشجرَ باسمِ ثمره ، فيقولُ أحدُهم : في بستاني السفرجل والتفاح ، وهو يريد الأشجارَ ، فيعبر بالثمرة عن الشجر ؛ ومنهُ قولهُ تعالى : وفأَنْبَتْنا فيها حبّاً وعِنباً وقَضْباً وزَيْتُوناً . ولو بنيتَ منها فعلاً لقلتَ : أُوتُ الأديمَ اذا دبغتهُ به ، والأصلُ أأتُ الأديمَ بهمزتين ، فأبدلت الهمزةُ الثانية واواً لانضمامِ ما قبلها . أبو عمرو : الآءُ بوزن العاع : الدفلى . قال : والآءُ أيضاً صياحُ الأمير بالغلام مثلُ العاع .

فصل الباء الموحدة

بأبأ : الليث : البَأْبَأَةُ قول الإنسان لصاحبهِ بِأبي أنتَ ، ومعناهُ أفْديك بِأبي ، فيُشتَقُّ من ذلك فعل فيقال : بأبَأَ بهِ . قال ومن العربِ من يقول : وابِأَبَا أنتَ ، جعلوها كلمةً مبنيةً على هذا التأسيس . قال أبو منصور : وهذا كقوله يَا وَيْلَتَا ، معناهُ يا وَيْلَتِي ، فقلبَ الياءَ ألفاً ، وكذلكَ يا أبَتَا معناهُ يا أبَتِي ، وعلى هذا توجه قراءة من قرأ : يا أبَتَ إني ، أراد يا أبتا ، وهو يريد يا أبتي ، ثم حذفَ الألفَ ، ومن قالَ يَا بِيَبَا حوّلَ الهمزة ياءً والأصل : يَا بِأبَا معناه يَا بِأبِي . والفعل من هذا بَأْبَأَ يُبَأْبِئُ بَأْبَأَةً .

وبَأْبَأْتُ الصبيَّ وبَأْبَأْتُ به : قلتُ له بأبي انتَ وأمي ؛ قال الراجز :

وصاحِبٍ ذِي غَمْرَةٍ داجَيْتُهُ ،
بَأْبَأْتُهُ ، وإنْ أبَى فَدَيْتُهُ ،
حَتَّى أتى الحيَّ ، وما آذَيْتُهُ

وبَأْبَأْته أيضاً ، وبأبأتُ به قلتُ له : بَابَا . وقالوا : بَأْبَأَ الصبيَّ أبوهُ اذا قال له : بَابَا . وبَأْبَأَهُ الصبيُّ اذا قال له : بَابَا . وقال الفرّاء : بَأْبَأْتُ بالصبيِّ بِئْبَاءً اذا قلتُ له : بِأبِي . قال ابنُ جِنِّي : سألت أبا عليٍّ فقلتُ له : بَأْبَأْتُ الصبيَّ بَأْبَأَةً اذا قلتُ له بابا ، فما مثالُ البَأْبَأَةِ عندكَ الآنَ ؟ أتزِنُها على لفظها في الأصل ، فتقول مثالها البَقْبَقَةُ بمنزلة الصَّلْصَلَةِ والقَلْقَلَةِ ؟ فقال : بل أزِنُها على ما صارَت اليه ، وأترك ما كانت قبلُ عليه ، فأقولُ : الفَعْلَلَة . قال : وهو كما ذكر ، وبه انعقادُ هذا الباب . وقال أيضاً : إذا قلت بأبي أنتَ ، فالباء في أوّلِ الاسمِ حرفُ جر بمنزلة اللامِ في قولكَ : لله أنتَ ، فاذا اشتققتَ منهُ فعلاً اشتقاقاً صَوْتِيّاً استحالَ ذلك التقدير فقلت : بَأْبَأْتُ به بِئْبَاءً ، وقد أكثرت من البَأْبَأَة ، فالباء الآن في لفظِ الأصل ، وإن كان قد عُلِم أنها فيما اشْتُقَّتْ منهُ زائدةٌ للجَرّ ؛ وعلى هذا منها البِأْبُ ، فصارَ فِعْلاً من باب سَلِسَ وقَلِقَ ؛ قال :

يا بِأبِي أنتَ ، ويا فَوْقَ البِأْبْ

فالبِأْبُ الآنَ بمنزلةِ الضِّلَعِ والعِنَبِ . وتَبَأْبَؤُوه : أظْهَروا لَطافَةً ؛ قال :

اذا ما القبائِلُ تَبَأْبَأْنَنا ،
فَماذا تُرَجِّي بِبِئْبائِها ؟

وكذلك تبأبؤوا عليهِ .
والبَأْبَاءُ ، ممدودٌ : تَرْقيصُ المرأة ولدَها . والبَأْباءُ : زَجْرُ السنّور ، وهو الغِسُّ ؛ وأنشدَ ابنُ الأعرابي لرجل

٧ـ القاموس المحيط للفيروز آبادى

وهو المعجم الاخير الذى نقف عنده ، في مجموعة المعاجم اللفظية الاساسية في اللغة العربية ، والتي لا غنى لدارس اللغة العربية عنها .
والفيروز آبادى هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيرازى الفيروز آبادى . ولد سنة ٧٢٩ هـ باقليم فارس في ايران . أطال الرحلة في طلب العلم ، فتنقل بين شيراز وبغداد والقاهرة ودمشق ، وذهب بعيدا الى بلاد الهند وبلاد الروم . ثم استقر في اليمن حيث تولى بها القضاء الى ان توفي سنة ٨١٧ هـ .

واذا كان ابن منظور قد جعل من معجمه لسان العرب موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية فقد مال الفيروز آبادى نحو الايجاز والتكثيف دون الاخلال بالغاية من المعجم . جمع المادة اللغوية ولم ينقص منها شيئا ، وجاء بالدلالات المختلفة لكل لفظة واشتقاقاتها الصرفية ولكنه قلل من حجم المعجم بأن (١) حذف الاسانيد التي كان يتبعها الاقدمون في نسبة كل رأى الى قائله واكتفى بذكر القول دون ذكر قائله ، (٢) حذف الشواهد من الشعر واقوال العرب ، بل انه لم يورد شواهد من القرآن الكريم او الحديث النبوى الشريف ، (٣) استخدم رموزا مختصرة للمصطلحات اللغوية والجغرافية بعد ان وضحها في مقدمته . وكان هذا كفيلا باختصار القاموس الى اقل حجم ممكن .
وأسماه القاموس المحيط اى البحر الذى يحيط بألفاظ اللغة العربية .

وحرص الفيروز آبادى على مراعاة التسلسل المنطقي في عرض المادة اللغوية ، والضبط الكامل لنطق الكلمات بالشكل او بالتمثيل للكلمة بكلمة اخرى

مألوفة لا خلاف في نطقها ·

واتبع في ترتيبه الترتيب الذى اتبعه الجوهرى في الصحاح وابن منظور في اللسان بعد ان لقي قبولا عاما بين الجميع ·

ولذلك جاء القاموس المحيط مثالا تاما للمعجم اللفظي من حيث الاستقصاء مع الايجاز وسهولة التناول ·

القاموس المحيط

لمجد الدين الفيروزابادي

الجزء الأول

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

مطبعة السعادة بمصر

بالمرجان * أو أنفذا الى البحر بن أعنى بديه الجواهر الثمان * لازالت حضرته التى هى جزيرة بحر الجود من
خالدات الجزائر * ومقر أناس يقابلون الخرز المحمول اليها بأنفس الجواهر * ويرحم الله عبدا قال آمينا *
وكتابى ٢ هذا بحمد الله تعالى صريح ألفى مصنف من الكتب الفاخره * وسنيح ألفى قلمس
من العيالم الزاخره * والله ٣ أسأل أن يثيبنى به جميل الذكر فى الدنيا وجزيل الأجر فى الآخره *
ضارعا الى من ينظر من عالم فى عملى * أن يستر عثارى وزللى * ويسد بسداد فضله خللى * ويصلح
ماطغى به القلم وزاغ عنه البصر وقصر عنه الفهم وغفل عنه الخاطر فالانسان محل النسيان *
وان أول ناس أول الناس وعلى الله تعالى التكلان

باب الهمزة

{(فصل الهمزة)} * الأباءة كعباءة القصبة ج أباء هذا موضع ذكره كما حكاه ابن جنى عن سيبويه
لا المعتل كما توهمه الجوهرى وغيره وأباته بسهم رميته به * أناة كحمزة امرأة من بكر بن وائل أم
قيس بن ضرار وجبل * الأثنية كالأثفية الجماعة وأثأته بسهم رميته به هنا ذكره أبو عبيد والصغانى
فى ث وأ ووهم الجوهرى فذكره فى نأنأ وأصبح مؤتنئا أى لا يشتهى الطعام (أجأ) جبل لطيئ
ويؤنث و ة بمصر ويؤنث فيهما وكجعل هرب وكسحابة ع لبدر بن عقال فيه بيوت ومنازل * أزأ الغنم
كمنع أشبعها وعن الحاجة جبن ونكص * الأشاء كسحاب صغار النخل قال ابن القطاع همزته أصلية
عن ٤ سيبويه فهذا موضعه لا كما توهم ٥ الجوهرى * أكأ كمنع استوثق من غريمه بالشهود أبو زيد
أكأ اكاءة كاجابة وا كاء اذا أراد أمرا ففاجأته على تتفئة ذلك فهابك ورجع عنه (الألاء)
كالعلاء ويقصر شجر مر وأديم مألوء دبغ به وذكره الجوهرى فى المعتل وهما (أاء) كعاع ثمر
شجر لا شجر ووهم الجوهرى واحدته بهاء وأوت الأديم دبغته به والاصل أوت فهو مؤوء والاصل
مأوولا وحكاية أصوات وزجر للابل * الأياءة كالهيئة لفظا ومعنى {(فصل الباء)} (بأبأه)
وبه قال له بأبى أنت والصبى قال بابا والبؤبؤ كالهدهد الأصل والسيد الظريف ورأس المكحلة وبدن
الجرادة وانسان العين ووسط الشئ وكسرسور ودحداح العالم وتبأبأ عدا * بتأ بالمكان كمنع أقام
* كبتأ (بدأ) به كمنع ابتدأ والشئ فعله ابتداء كأبدأه وابتدأه ومن أرضه خرج والله الخلق خلقهم

٢ ثم ان كتابى هذا الخ
٣ وسبحانه
٤ عند
٥ توهمه

(قوله وقصر عنه الفهم) بفتح الصاد من باب قعد كما يأتى فى محله اه نصر
(باب الهمزة) اى هذا باب ذكر الالفاظ اللغوية التى ختامها الهمزة الاصلية التى هى لام الكلمة اما المبدلة من واو او ياء فتأتى فى باب الواو والياء اه مناوى
(قوله كعباءة) اى موازن له فى حركاته وسكناته وقد ضبط المؤلف فى هذا الكتاب غالبا الالفاظ التى تشتبه عند العامة وان لم تشتبه عند الخاصة بذكر مثال مشهور عقبه او بالنص على حركات حروفه التى يحصل بها اللبس حذرا من تحريف النساخ وتصحيفهم وانما قل الانتفاع باللغة لعسر الترتيب او قلة الضبط بالموازين والنص على الحركات اعتمادا على ضبطها بالشكل وظهورها عند الخواص وقد اجاد الجوهرى الترتيب واهمل الضبط الذى يتطرق اليه التحريف والتبديل عما قريب وعذره ماهر اه مناوى
(قوله واصبح مؤتنئا) وكذا يقال اصبح مؤتنبا بمعناه او بمعنى لا يشتهى الانب محركا اى الباذنجان اه نصر

كابتدأ فيهما ولك البدء والبدأة والبداءة ويضمان والبديئة أى لك أن تبدأ والبديئة البديهة كالبداءة
وافعله بدأ وأول بدء وبادى بدء وبادى بدى وبادى بدأة وبدأة ذى بدء وبداءة ذى بداء ع وبدأة
ذى بدأة وبدأة ذى بدى وبداءة ذى بدىٔ وبدأة بدء وبدىء بدء وبادئ بدىء وبادئ بدئ
ككتف وبدىء ذى بدى وبادئ بدء ع وبادئ بداء وبدا بدء وبدأة بدأة وبادى بد ٢ وبادى
بداء أى أول كل شئ ورجع عوده على بدئه وفى عوده وبدئه وفى عودته وبدأته وعودا وبدأ أى فى
الطريق الذى جاء منه ومايبدئ ومايعيد مايتكلم ببادئة ولا عائدة والبدء السيد والشاب العاقل
والنصيب من الجزور كالبداة ج أبداء وبدوء وكالبديع المخلوق والامر المبدع والبئر الاسلامية
والاول كالبدء وبدئ بالضم بدأ جدرا وحصب بالحصبة وبداء ككتان اسم جماعة والبدأة
بالضم نبت وكان ذلك فى بدأتنا مثلثة الباء وفى بدأتنا محركة وفى مبدئنا ومبدئنا ومبدأتنا كذا فى الباهر
لابن عديس (بذأه) كمنعه رأى منه حالا كرهها واحتقره وذمه والارض ذم مرعاها وكبديع
الرجل الفاحش وقد بذؤ وبذئت بذاء وبذاءة والمكان لامرعى فيه ٣ والمباذأة المفاحشة كالبذاء
(برأ) الله الخلق كجعل برأ وبروأ خلقهم والمريض يبرأ ويبرؤ برأ بالضم وبروأ وبرؤ ككرم وفرح
برأ وبرأ وبروأ نقه وابرأه الله فهو بارئ وبرئ ج ككرام وبرئ من الامر يبرأ ويبرؤ نادر براء
وبراءة وبروأ وتبرأ وأبرأك منه وبرأك وأنت برئ ج بريئون وكفقهاء وكرام وأشراف وأنصباء
ورخال وهى بهاء ج بريات وبريئات وبرايا كخطايا وأنا براء منه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث أى
برئ والبراء أول ليلة أو يوم من الشهر أو آخرها أو آخره كابن البراء وأبرأ دخل فيه واسم وابن مالك
وعازب وأوس والمعرور الصحابيون ع وابن قبيصة مختلف فيه ع وبارأه فارقه والمرأة صالحها على
الفراق واستبرأها لم يطأها حتى تحيض والذكر استنقاه من البول وكالجرعة قترة الصائد (بسأ) به
كجعل وفرح بسأ وبسأ وبساء وبسوا أنس وأبسأته وبسأ بالامر بسأ وبسوأ مرن وبه تهاون وناقة
بسوء لا تمنع الحالب * بشاءة بالمد ع (بطؤ) ككرم بطأ بالضم وبطاء ككتاب وأبطأ ضد
أسرع والبطئ كأمير لقب أحمد بن الحسين العاقولى المحدث وأبطؤا اذا كانت دوابهم بطاء ولم أفعله
بطء ياهذا وكبشرى أى الدهر وبطآن ذا خروجا ويفتح أى بطؤ وبطأ عليه بالامر تبطيأ وأبطأ به
أخره (بكأت) الناقة كجعل وكرم بكأ وبكاءة وبكوأ وبكاء فهى بكئ وبكيئة قل لبنها ج
ككرام وخطايا والبكاة نبات كالبكى مقصورة واحدتهما بهاء (باء) اليه رجع وانقطع وبؤت به

اليه

٢ وبادى بدئ ككتف

٣ به

قوله وبادى بدى بسكون الياء وان كانت فى محل نصب هكذا يتكلمون به وربما تركوا همزه لكثرة الاستعمال اهـ مناوى عن الصحاح لكن الشارح مرتضى ضبط بادى بفتح الياء وقوله وبادى بدو بادى بداء الاول كشج والثانى كسماء والياء ساكنة فى بادى كما فى الشارح اهـ مصححه

قوله ابن الحسين كذا فى النسخ وصوابه ابن الحسن ابن أبى البقاء العاقولى نسبة الى دير العاقول مدينة النهروان الاوسط اهـ شارح

قوله وبطآن ذا خروجا ويقابله سرعان ذا خروجا وسيأتى فى مادة س رع يقول نقلت فتحة العين الى النون فبنى عليه فهل يقال هنا بمثل ذلك ثم رأيت الصحاح قال فجعلت الفتحة التى فى بطؤ على نون بطآن حين أدت عنه لتكون علما لها ونقلت ضمة الطاء الى الباء وانما صح فيه النقل لان معناه التعجب أى ما أبطأه اهـ قاله نصر

قوله بكأت الناقة وكذا يستعمل فى العين اذا قل دمعها اهـ نصر

اليه وأباءته وبوأته والباءة والباء النكاح وبوأ تبوئيا نكح وباء وافق وبدمه أقر وبذنبه بوأ وبواء احتمله أو اعترف به ودمه بدمه عدله وبفلان قتل به فقاومه كأباءه وباوأه وتباوآ تعادلا وبوأه منزلا وفيه أنزله كأباءه والاسم البيئة بالكسر والرمح نحوه قابله به والمكان حله وأقام كأباء به وتبوأ والمباءة المنزل كالبيئة والباءة وبيت النحل فى الجبل ومتبوأ الولد من الرحم وكناس الثور والمعطن وأباء ٢ بالابل ردها اليه ومنه فر والأديم جعله فى الدباغ والبواء السواء والكفء وواد بتهامة وأجابوا عن بواء واحد أى بجواب واحد والبيئة بالكسر الحالة وفلاة تبيء فى فلاة تذهب وحاجة مبيئة شديدة (بهأ) به مثلثة الهاء بهأ وبهوا وبهاء أنس كابتهأ وكقطام امرأة ومابهأت له ما فطنت وناقة بهاء بسوء وبهأ البيت كمنع ٣ أخلاه من المتاع أو خرقه كأبهأه

(فصل التاء) (التأتأة) حكاية الصوت وترددا لتأتاء فى التاء ودعاء التيس للسفاد كالتأتاء وهى أيضا مشى الطفل والتبختر فى الحرب * التيتاء والتيتاء والتئتاء ٤ من يحدث عند الجماع أو ينزل قبل الايلاج * تفئ كفرح احتد وغضب وتفيئة الشئ حينه وزمانه ٥ (تنأ) كجعل تنوأ أقام والاسم كالكتابة والتانئ الدهقان ج كسكان وابراهيم بن يزيد ومحمد بن عبد الله وأحمد بن محمد ومحمد بن عمر بن تانة التانئون محدثون

(فصل الثاء) (ثأثأ) الابل أرواها وعطشها ضد وعن القوم دفع وحبس وسكن وأزال عن مكانه والنار أطفأها وبالتيس دعاه والابل عطشت ورويت ضد وتثأثأ أراد سفرا ثم بدا له المقام ومنه هابه والثأثاء دعاء التيس للسفاد وأثأته فى ث و أ ووهم الجوهرى فذكره هنا * الثدأء كزنار نبت واحدته بهاء وينبت فى أصلها الطراثيث (الثندأة) لك كالثدى لها أو هى مغرز الثدى أو اللحم حوله واذا فتحت الكلمة فلا تهمز هى ثندوة كفعلوة * الثرطئة بالكسر الرجل الثقيل والقصير * ثطأه كجعله وطئه وكفرح حمق والثطأة بالضم والفتح دويبة (الثفاء) كقراء الخردل أو الحرف واحدته بهاء وثفأ القدر كمنع كسر غليانها (ثمأهم) كجعل أطعمهم الدسم ورأسه شدخه فانثمأ والخبز ثرده والكمأة طرحها فى السمن وبالحناء صبغ ومافى بطنه رماه * ثاءة ع ببلاد هذيل وأثأته بسهم اثاءة رميته وذكر فى أ ث أ ٦

(فصل الجيم) (الجأجاء) بالمد الهزيمة وكهدهد الصدر ج الجآجئ وة بالبحرين وجأجأ بالابل دعاها للشرب بجئ جئ والاسم الجئ بالكسر وتجأجأ كف ونكص وانتهى وعنه هابه (جبأ) كمنع وفرح ارتدع وكره وخرج وتوارى وباع الجأب أى المغرة وعنقه أمالها والبصر والسيف نبا والجبء الكماة والأكمة وتقير يجتمع فيه الماء ج

٢ وأباء الابل ٣ كجعل
٤ التيتاء والتيتاءة والتئتاء
٥ وربانه
٦ بلغ العراض مني هكذا بخط المؤلف هنا وبه انتهى المجلس الاول

قوله وفلاة تبيء ضبطه عاصم بضم التاء متوركا على الجوهرى فيكون تذهب كذلك اه نصر

قوله وتفيئة الشئ الخ فى شرح المناوى وتفئة الشئ أى بتشديد الهمزة وكسر الفاء حينه وزمانه يقال أتيت على تفئة ذلك أى على حينه وزمانه وحكى اللحيانى فيه الهمز والبدل اه

قوله الثرطئة بالهمز وقد حكيت بغير همز وضعا اه شارح

قوله دويبة هى العنكبوت اه مناوى

قوله كقراء فى المصباح انه كغراب اه مصححه

قوله والجبء الكمأة عبارة الجوهرى الجبء واحد الجبأة أى كعنبة وهى الحمر من الكمأة مثاله قمع وقمعة وغرد وغردة فكان الاولى ان يقول المؤلف الجبء الكمء ليفسر المفرد بالمفرد لان الكمأة جمع كمء عكس قولهم تمرة للواحد وتمر للجمع لان التاء فيها لحقت الجمع لا المفرد وأيضا فالجبء أخص من الكمأة لانه للاحمر منها اه قرافى

٨ — المخصص لابن سيده

المؤلف هو ابو الحسن علي بن احمد بن سيده الاندلسي الاشبيلي . ولد بالاندلس ضريرا لأب ضرير . وعاش حياته التي بلغت ستين عاما في اواخر القرن الرابع والنصف الاول من القرن الخامس حيث توفي سنة ٤٤٨ هـ أو سنة ٤٥٨ هـ على اختلاف بين المصادر . تلقى علومه الدينية واللغوية على مشايخ عصره في الاندلس . واهتم بصفة خاصة بعلوم المنطق واللغة والنحو والتاريخ والفلسفة . وله مؤلفات كثيرة في هذه الفروع ولا سيما في مجال اللغة .

وفي كتاب "المخصص" حاول ابن سيده جمع ألفاظ اللغة العربية واستقصاءها ، وذلك من خلال اطلاعه على جميع الكتب السابقة عليه ، ومواضع استخداماتها ، وتصريفها ، وتفسير اشتقاقها . يقول ابن سيده في مقدمة كتابه : "فاشرأبت نفسي عند ذلك الى ان أجمع كتابا مشتملا على جميع ماسقط اليّ من اللغة .. وان اضع على كل كلمة قابلة للنظر تعليلها ، وأحكم في ذلك تفريعها ، وتأصيلها" اذ ان العلم باللسان العربي يعين على فهم جميع العلوم بعامة ، وعلى فهم كتاب الله وسنة نبيّه بخاصة . ومن ثم اتجه ابن سيده الى جمع ماحكاه ثقات العلماء عن فصحاء العرب ، واستقصاء ماجاء متناثرا في الكتب قبله مثل كتب ابي حنيفة الدينوري في الانواء والنبات ، وكتاب ابي حاتم في الازمنة والحشرات والطير ، وكتاب الاصمعي في السلاح والابل والخيل ، وكتاب ابي زيد في الغرائز والجرائم وغيرها من الكتب المؤلفة في ألفاظ اللغة .

وقد رتب ابن سيده الالفاظ في المخصص في صورة معجم للمعاني ، فصنف الالفاظ تبعا لاشتراكها في دائرة معنى معين . وجعل كل باب من

الكتاب مختصا بمعنى كلّي واحد · وبدأ بالانسان ، فجعل الباب الاول لكلمة " انسان " اشتقاقا وصرفا ودلالة · ومن التعميم الى التخصيص فانتقل الى المرحلة الاولى في حياة الانسان وأورد الالفاظ الدالة على الحمل والولادة ، ومراحل نموه ثم صفاته الخلقية الحسنة والسيئة ، ونعوت النساء الطيبة والمستقبحة · وهكذا الى ان انتهى من الالفاظ الدالة على الانسان في جميع احواله الخلقية والخلقية ، ثم انتقل من الانسان الى عالم الطير والحيوان والطبيعة ·

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة في مصر وبيروت ·

ذخائر التراث العربي

السفر الأول من كتاب

المخصص

تأليف

أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي
المعروف بابن سيده . المتوفى سنة ٤٥٨ تغمده الله برحمته

يطلب من

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت

تكون فى السَّلَى ربما لعب بها الصبيان * ابن دريد * الرَّهَل - الماء الأصفر الذى يكون فى السُّخْد * والسُّقْى - جُلَيدة رقيقة تخرج على وجه الولد فيها ماء أصفر تَنْشَقُّ عن رأس الولد عند خروجه وكذلك المَسْكة

* ثابت * الماسكة - قشرة تكون على وجه الصبى * صاحب العين * الحَضِير - ما اجتمع فى السَّلَى من السُّخْد * أبو زيد * مِدْرَعُ الرَّدَن - الغِرْس الذى يكون فيه الولد تفسيره أن المِدْرَع ضرب من الثياب والرَّدَن القَزّ وقال ثعلب هو ما لُوِّن من الوَشْى * ابن دريد * المُلْحة والمُلْحَفة والمَشِيمة والمَكْوة والقُنْبُعة والسَّمْحاء والسِّمارَى والقُفْجة - كلُّه واحد وهو الغِرْس الذى يكون فيه الولد * صاحب العين * النُّكْرة - اسم لما يخرج من الحَوَلاء * وقال * تَشَحَّط الولد فى السَّلَى - اضطرب فيه وأنشد

وَيَقْذِفْنَ بالأولاد فى كل مَنْزِلٍ * تَشَحَّطُ فى أسلائها كالوَصائِل

الرَّضاع والفِطام والغِذاء وسائر ضروب التربية

* أبو عبيد * رَضِعَ الصبى أُمَّه ورَضَعها يَرْضِعُها وأنشد الأصمعى قال أنشدنا عيسى بن عمر لهَمّام ابن مُرّة

وذَمُّوا لنا الدُّنيا وهم يَرْضِعُونها * أفاويقَ حتّى ما يَدِرُّ لها ثُعْل

الثُّعْل - الزيادة فى ضَرْع الشاة * ابن دريد * رَضَعها رَضْعاً * ابن السكيت * هو الرِّضاع والرَّضاع والرِّضاعة والرَّضاعة * قال أبو عبيد * اذا أدخلت الهاء فلا يكون الا بالفتح وهو الرَّضْعُ * غير واحد * أرضعتْه أُمُّه وهى مُرْضِعٌ على النسب وأما قوله تعالى تَذْهَلُ كلُّ مُرْضِعةٍ عما أَرْضَعَتْ على الفعل وسيأتى ذكر مثل هذا مستقصًى فى فصل المذكر والمؤنث من هذا الكتاب ان شاء الله

* أبو عبيد * امرأة مُرْضِع اذا كان لها لَبَنُ رضاع ومُرْضِعةٌ اذا كانت تُرْضِع ولدها * غيره * يقال للمولود رَضِيعٌ وراضع والجمع رُضَّع وجاء أهله يَسْتَرْضِعُون له أى يطلبون له المَراضِعَ * والرَّواضِعُ * أسنان المولود قبل أن تسقط وقيل الرواضع سِتٌّ من أعلى وستٌ من أسفل * والراضعتان * السِّنّان المتقدمتان اللتان تَشرب عليهما اللبن وقيل كل سِنٍّ تَثَّغِر راضعة * وراضَعْنا فى بنى فلان - أى أرضعوا لنا وأرضعنا لهم والاسم الرَّضاعة * ابن السكيت * الهَيْجَنة - المُرْضِعة

قوله أنشدنا أى بكسر الضاد من يرضعونها على مثال ضرب يضرب وهى لغة نجد كما أفاده الجوهرى وقوله لهمام ابن مرة وهم من المصنف ولا يحمل على خطا الناسخ لانه كرره مرة أخرى فيما سيأتى على أن الناسخ لا يخطئ بين عبد الله ابن همام السلولى وبين همام بن مرة لبعد كل من العبارتين عن الاخرى أما أبو عبيد فقد قال فى الغريب المصنف فى باب فعل يفعل وفعل يفعل «الاصمعى» رضع الصبى يرضع ورضع يرضع وأخبرنى عيسى ابن عمر أنه سمع العرب تنشد هذا البيت الخ بهذا اللفظ اه والبيت هو لعبد الله بن همام السلولى كما فى الصحاح والأساس وغيرهما من كتب اللغة اه

قوله على الفعل يريد فهو على الفعل وبه يتم الكلام اه

ويقال * لَبَنَتْه أُمُّه تَلْبُنُه لَبْنا - أرضعته * وقال * هو أخوه بلِبان أمه ولا يقال بلَبَن أمه وأنشد

فإنْ لا يَكُنْها أو تَكُنْه فإنَّه * أخوها غَذَتْه أُمُّه بِلِبانها

* أبو علي * اللِّبان في الأناسيّ واللَّبَن فيما سواهم وما استُعمل منه مستعارا في غير الحيوان فهو اللِّبان كقول الشاعر

وأُرْضِع حاجةً بِلِبان أُخرى * كذاك الحاج تُرْضَع باللِّبان

قال أنشدنيه أبو بكر عن ثعلب عن ابن السكيت * أبو عبيد * أَرْغَلت المرأة وهي مُرْغِل - أرضعت * والمَلْح والمُمالحة - الرضاع وأنشد

لا يُبْعِد الله ربُّ العبا * د والمِلْح ما وَلَدَتْ خالده

ومنه قوله

وإنى لأَرْجُو مِلْحَها في بطونكم * وما بَسَطَتْ من جِلْد أشعثَ أغبرا

وذلك أنه كان نزل عليه قوم فأخذوا ابله فقال أرجو أن تَرْعَوا ما شربتم من ألبانها وما بَسَطَتْ من جلود قوم كانت قد يَبِست فسَمِنوا منها * ومَلَحَ - رَضِع ومنه قول بعض مُسْتَشْفِعي بني سعد للنبي صلى الله عليه وسلم لو مَلَحْنا للحرث بن أبي شَمِر أو النعمان بن المنذر * وقال * أَجَحْمَت المرأة المولود وهي أول رَضْعة تُرضعه أُمُّه * علي * هذه حكاية لفظه رَضْعة والصواب إرضاعة لقولهم أَرْضَعَتْه * ابن السكيت * ما جَحَم الصبيُّ ثَدْيَ أمه - أي ما مصه * علي * خَصَّ به الجَحْد وذكره ثعلب في الواجب * ابن دريد * الرَّبِيكة والضَّبِيك - أول مَصّة يَمَصُّها المولود من أمه وغيرها * ابن السكيت * المَغْل - اللبن الذي تُرْضعه المرأة ولدها وهي حامل وقد مَغَلَتْ به وأَمْغَلَتْه وهي مُمْغِل ومُمْغِلة * أبو عبيد * مَلَجَ الصبيُّ أُمَّه يَمْلُجُها مَلْجًا * غيره * مَلِجَها مَلْجا كمَدَها جَدْا وأَمْلَجَتْه هي * صاحب العين * المَلْج - تناوُل الثَّدْي بأدنى الفم * ابن دريد * مَكَّ الصبيُّ ثَدْيَ أمه مَكًّا وتَمَكَّكَه - استقصى مَصَّه ومن هذا اشتقاق مَكَّة لقلة الماء بها لأنهم كانوا يَتَمَكَّكون الماء أي يستخرجونه * وقال * لَهَسَ الصبيُّ ثَدْيَ أمه لَهْسا - لطعه بلسانه ولم يَمْصَصْه * وقال * حَمَأَ الصبيُّ حَمْأً - ارتضع حتى امتلأت أنفحته * أبو زيد * عَرَم الصبيُّ أُمَّه يَعْرُمها رَضَعها وأنشد

لا تَلْقَيَنَّ كائمِ الغُلا * م إن لا تجد عارِمًا تَعْتَرِمْ

يقول

يقول ان لم تجد من يَرْضَعها حَلَبت ثديها أو رَمَّصته وَمَجَّتْه * وقال صاحب العين * رَشَّحَت الأمّ ولدها باللبن القليل - جعلته فى فيه شيأ بعد شئ حتى يقوى على المص وقيل الترشيح التربية ومنه «فلان يُرَشَّح لكذا» أى يُرَبَّب ويُؤَهَّل

أبو زيد * أَرْتَحَت المرأةُ - اذا مالكها ولدُها ومشى معها * أبو زيد * رَغَثَ المولودُ أمه يَرْغَثُها رَغْثا - رضعها والمُرْغِثُ - المُرْضِع وجمعها رِغاث والرُّغوث أيضا ولدُها * صاحب العين * المَصْد - الرضاع مَصَدها يَمْصُدها مَصْدا * ابن دريد * مَرَزَ الصبىُّ ثدىَ أمه - عصره بأصابعه فى رضاعه * أبو عبيد * التعفير - أن تُرضع المرأة ولدها ثم تَدَعَه وذلك اذا أرادت أن تَفْطِمه * ابن دريد * فَطَمْتُ المولود أَفْطِمه فَطْما - قطعت عنه الرضاع والاسم الفِطَام والصبىُّ فَطِيم والانثى فَطِيم وفطيمة وكل دابة تُفْطَم والأمُّ فاطم وبه سميت المرأة فاطمة على الهاء للعَلَمِيَّة * ابن دريد * أصله القَطْع فَطَمْت الشئ قطعتُه * ابن الاعرابى * حَسَمْتُه - فَطَمْته وحقيقة الحَسْم القطع أيضا

* قال صاحب العين * العَرَار والعَرارة - المُجَلان عن الفطام * أبو زيد * فَصَلْتُه أَفْصِله فَصْلا كذلك * أبو حاتم * فَصَلْتُه وافْتَصَلْتُه والاسم الفِصَال * صاحب العين * غَذَوْت المولودَ غَذْوا وغَذَّيته واغْتَذَى وتَغَذَّى وهو الغَذاء فى الاسم والمصدر

* قال * قَرَم الصبىُّ يَقْرِم قَرْما وقُرُوما وتَقَرَّم - تناول الاكل أدنى تناوُل وقَرَّمْته أنا * أبو عبيد * عَذْلَجْتُ الولد - حَسَّنت غذاءه واسم الغذاء العُذْلُوج * أبو عبيد * سَرْهَدْتُه وسَرْعَفْته - مثل عَذْلَجْتُه وأنشد * سَرْعَفْته ماشئت من سِرْعاف * قال أبو على * ومنه قيل سُرْعُوف وهو الناعم الرَّيَّان وامرأة سُرْعُوفة - ناعمة طويلة * قال * وكُلُّ نام سُرْعُوف والسَّرْعَفة النماء * ابن دريد * سَرْهَفْته كذلك وأنشد * قد سَرْهَفُوها أيَّما سِرْهاف * وكذلك خَرْفَجْتُه * أبو على * أصل الخَرْفَجة التَّنَعُّم والتوسع ومنه خَرْفَجُ النبات وهو ناعمه وزاهره صفة وبعضهم يجعله مصدرا * أبو زيد * عَجَوْتُ الولدَ وعَجَيْته عَجْوا فهو عَجِىٌّ والانثى عَجِيَّة - عَلَلْتُه بالطعام وأخرت رضاعه وقد عُوجِىَ اذا مُنع اللبنَ وغُذِى بالطعام والاسم العُجْوة والعَجْوة الفعل * الزجاجى * العَجِىُّ من الناس الذى تموت أمه فيقام عليه فان مات أبوه فهو يَتِيمٌ وان ماتا معا فهو لَطِيم * صاحب العين * سَحَره يَسْحَره سَحْرا وسَحَّره - غذاه وأنشد * ونُسْحَرُ بالطعام وبالشراب * وأنشد أيضا * عَصافيرُ من هذا الأنام المُسَحَّر * وقوله تعالى انما أنت من المُسَحَّرين يكون من

وفى نسخة يربى وكلاهما صحيح اه

قوله مالكها هكذا بالميم فى أوله والكاف بعد اللام قال فى شرح القاموس نفسى لاتمالكنى لان أفعل كذا أى لا تطاوعنى اه

قوله وجمعها رغاث هكذا فى الاصل وليس هذا جمعا للرغث كما هو ظاهر بل هو جمع لمفرد سقط من هذه النسخة وعبارة اللسان عن المحكم والمرغث المرضع وهى الرغوث وجمعها رغاث والرغوث أيضا ولدها اه كتبه مصححه

الباب الثالث

مصادر في السير والتراجم

يرى بعض النقاد أن فهم النص الادبي يرتبط ارتباطا وثيقا بمعرفة صاحبه ، فالنص الادبي هو مرآة عاكسة لمؤلفه وتاريخ حياته · والمؤلف بدوره مرآة عاكسة لعصره الذى عاش فيه ومعبر صادق عن روح هذا العصر · ولهذا يتوجب علينا في ضوء هذه المقولة ان نعرف اكبر قدر ممكن من المعلومات عن المؤلف وتاريخ حياته ، وأن ندرك المؤثرات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أحاطت بحياته وكوّنت فكره ووجدانه ، ثم نلم ايضا بالتجارب الشخصية وعلى من تتلمذ وبمن اتصل وأين عاش وتنقل · كل هذا عامل مهم في فهمنا للنص الادبي وادراك الموقف النفسي للأديب ·

وهذا يصدق ايضا على العلماء الدارسين للانسان بصفة خاصة ، فجهد كل عالم انساني سواء كان مؤرخا أو لغويا او نفسانيا او فيلسوفا او اجتماعيا انما هو حلقة في سلسلة متصلة من البحث والتفكير في شتى جوانب الحياة الانسانية ، وملبيا لحاجة في عصره · ولا يمكن لأى عالم انساني الا ان يتتلمذ على جهود الباحثين الذين سبقوه ، يستوعبها اولا ثم يضيف اليها ثانيا بالجديد الذى يصل اليه نتيجة للتفاعل مع النتاجات الفكرية السابقة ومع ملاحظاته الشخصية ، فربما عدّل او نقص او فسر او أتى بموقف جديد · ومن ثم توجب ايضا الالمام بحياة عالم الانسانيات وبمكوناته الثقافية وعصره وسماته الشخصية ، فهذه كلها عوامل تشكل آراءه ومواقفه التي تظهر في مؤلفاته وتعين على فهم أكبر لآرائه ، كما أنها تساعد على وضعه في المكان الصحيح في

سلسلة الجهود العلمية المتصلة في ميدانه .

وقد عنى العرب منذ القديم بالنسب والقرابات القبلية ، وخصوها باهتمامهم الكبير لانها من ناحية تلقي الضوء على العصبية القبلية التي كانت عصب الحياة العربية قبل ان يخفف منها الاسلام ، ولكن لم يقض عليها تماما ، ومفسرة لكثير من الاحداث السياسية . وظل العرب على اهتمامهم بالأنساب وكتابة السير والتراجم بدءا بالسيرة النبوية الشريفة ورجال السياسة والعلماء والادباء ، فكثرت كتب التراجم والسير والطبقات . وسنعرض الآن لعدد من الكتب في هذا النوع من التأليف المكمل لمصادر الابداع الادبي ومصادر التصنيف اللغوى .

وقد اختلفت كتب السير والتراجم مضمونا ومنهجا . فمنها مااقتصرت عنايته بفئة معينة كان يقتصر على الترجمة لفئة الشعراء او الكتاب او النحويين او القضاة ، او الوزراء ، او الاطباء مثلا . ومنها مااقتصر على الترجمة لأعيان بلد معين دون تحديد لفئة معينة من أعلام هذا البلد او ذاك . ومنها ماتوسع في مضمونه فشمل الاعلام في شتى الميادين من شعراء ولغويين وكتاب ووزراء واطباء ... الخ ومنها مااقتصر على أعلام فترة محددة كان يختص بالأعلام في شتى المجالات الذين عاشوا خلال القرن الثامن او التاسع او العاشر مثلا . ومنها ماجعل المجال الادبي او العلمي نقطة الارتكاز التي ينطلق منها الى ذكر المؤلفات في هذا المجال او ذاك . ولا يمكن للدارس الحديث ان يستغني عن احد هذه المؤلفات دون غيرها في الترجمة للشخصية التي يدرسها الا اننا نعرض لأهم المؤلفات الاساسية في السير والتراجم وبخاصة مايتعلق منها بالأدباء واللغويين .

١ـ طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي

ان كتاب طبقات الشعراء لابن سلام يجعل الدارس مترددا في تصنيفه اذ يمكن ان يعدّ من المصادر الاولى في النقد الأدبي العربي ، وفي الوقت ذاته يمكن ان نعده احد كتب التراجم عن الشعراء واخبارهم . ولذلك لا نستطيع في تناولنا لهذا الكتاب ان نعرض احد الجانبين دون الآخر.

والموءلف هو محمد بن سلام الجمحي لا نكاد نعرفه الا من خلال كتابه هذا ، فالاخبار عنه قليلة جدا . لا تحدد تاريخ مولده ولكن يمكن ان نستدل من خلال هذه الاخبار القليلة انه ولد في النصف الاول من القرن الثاني الهجرى . وعاش عمرا ناهز المائة عام . وتتلمذ على علماء وقته من النحويين واللغويين والمحدثين واتصل بالادب والادباء حتى احتل مكانة كبيرة بين المحدثين واللغويين ونقاد الادب ، فجمع الحديث النبوى الشريف ورواه . وألف كتابا في غريب القرآن الكريم . وجمع الشعر واصبح له راويا . ثم كانت له نزعة نقدية عميقة ، وذوق أدبي رفيع . وتوفي ابن سلام الجمحي عام ٢٢٢هـ .

وبالرغم من ان ابن سلام كان محدثا ولغويا وتذكر المصادر ان له كتابا في غريب القرآن فلا يكاد يعرف الا من خلال كتابه الذى يعرف حينا باسم "طبقات الشعراء" ويعرف حينا آخر باسم "طبقات فحول الشعراء".

ويبدأ "كتاب طبقات فحول الشعراء" بمقدمة تعتبر الوثيقة الاولى في تاريخ النقد الادبي عند العرب . وقد ضمنها رأيه في القدرة على التمييز بين

الجيد والردئ من الشعر ومعايير التفضيل بين الشعراء فيقول : " وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات ، منها ماتثقفه العين ، ومنها ماتثقفه الأذن ، ومنها ماتثقفه اليد ، ومنها مايثقفه اللسان . من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا يعرف جودتها بلون ولا مس ولا طراز ولا صفة . ويعرفها الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها " ... وبذلك يعرف ابن سلام الناقد الادبي بأنه الشخص الذى يستطيع ان يفاضل بين الشعراء تبعا لمعايير يضعها نصب عينيه عند المفاضلة ، ويستطيع ان يميز بين الجيد والردئ من الشعر . فالشعر صناعة شأنها شأن الكثير من الصناعات الاخرى ولها خبراؤها والعارفون بأسرارها اذ يمكن لأى شخص ان يبدى اعجابه او استياءه من احدى القصائد ولكن هذا الرأى لا يعتد به ولا قيمة له ما لم يكن صادرا عن خبير عارف بالشعر ، قد اطلع اطلاعا واسعا على التراث الشعرى ، ودرسه دراسة متأنية متعمقة ، وكان على وعي كامل بآراء النقاد ودارسي الادب الآخرين السابقين عليه والمعاصرين له . وبذلك تتكون لديه الدربة والممارسة والثقافة التي تجعل منه احد نقاد الأدب المعترف بهم .

وأثار ابن سلام في هذه المقدمة النقدية لكتابه قضية خطيرة شغلت الدارسين من بعده وبخاصة في العصر الحديث ، وهي قضية الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي . فقد ظل الشعر الجاهلي وصدر الاسلام يروى شفاها لفترة طويلة قبل ان يجمع ويدوّن في مجموعات ودواوين عرضنا لها في الصفحات السابقة من هذه المذكرة . وقد نتج عن الرواية الشفاهية للشعر قدر من الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي كأن ينسب الرواة أبياتا او قصائد لاكثر من شاعر ، او تجد احدى القبائل موروثها الشعرى قليلا فتزيد فيه ، او تضع

أشعارا تستدل به على وقائع وأمجاد لها في الجاهلية • وقد جعل ابن سلام من مهام الناقد الأدبي الاصيل القدرة على التحقق من نسبة الشعر الى قائليه والقدرة على نسبة الشعر الى العصر الذى قيل فيه•

واخيرا يضع ابن سلام المعايير التي يمكن بها المفاضلة بين الشعراء ووضعهم في طبقات او مراتب • فجعلها ثلاثة ، الجودة والكم وتنوع الاغراض التي عالجها الشاعر في شعره ، ويطبق هذا المنهج في ترتيب الطبقات بعد ذلك في ثنايا الكتاب •

فاذا اعتبرنا هذه المقدمة النقدية قسما أساسيا في صلب الكتاب فاننا نجد القسم الثاني من الكتاب جامعا لسير الشعراء وتراجمهم واخبارهم وآراء النقاد فيهم وأمثلة من اشعارهم مما يعين كثيرا في القاء الضوء على الشاعر وشعره ويعد الكتاب من هذه الناحية مصدرا اخباريا مهما عن هؤلاء الشعراء وبخاصة انه كان أقرب الى العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام والدولة الأموية •

ويقسم ابن سلام الشعراء الى ثلاثة فئات : الشعراء الجاهليون ، والشعراء المخضرمين الذين عاشوا بين الجاهلية والاسلام ، والشعراء المسلمين • ثم يقسم شعراء كل فئة الى طبقات • فجعل شعراء الجاهلية في عشر طبقات في كل طبقة اربعة شعراء • وفعل الامر نفسه في تصنيفه للشعراء المسلمين والشعراء •

ويؤخذ على ابن سلام عدد من المآخذ عند تطبيقه للمعايير النقدية التي وضعها في مقدمته • منها انه التزم عددا ثابتا في تصنيفه للشعراء في طبقات • فطبقات الشعراء الجاهليين عشرة وطبقات الشعراء المسلمين عشرة

ايضا · بل انه التزم العدد أربعة في كل طبقة لا يزيدون ولا ينقصون في طبقة عن طبقة ·

ومنها انه لم يلتزم معيارا واحدا في تقسيمه للطبقات ، فأحيانا يعتد بالمعايير الفنية من حيث الجودة والكم وتنوع الاغراض ، واحيانا يستخدم معيارا مكانيا فيجعل شعراء الخواضر اى المدن في طبقة ، واحيانا يلجأ الى معيار العقيدة فيخص شعراء اليهود بطبقة خاصة ، او يخص فنا من الفنون الشعرية بطبقة وذلك عندما جعل لشعراء الرثاء طبقة خاصة ·

ومنها انه لم يكن دقيقا في مصطلحاته النقدية فهو يستخدم عبارات تتسم بالعمومية دون تحديد لدلالتها النقدية مثل " فاخر الكلام " ، فصيح اللسان ، حلو الشعر ، رقيق الحواشي ·· الخ ·

وقد طبع الكتاب طبعة محققة بالقاهرة سنة ١٩٥٢ ضمن سلسلة ذخائر العرب (المقدمة + الطبعة الاولى من شعراء الجاهلية) ·

طبقات الشعراء

لمحمد بن سلام الجمحي

(توفي سنة ٢٣١ هـ)

مع مقدمة تحليلية للكتاب ودراسة نقدية منذ الجاهلية إلى عصر ابن سلام

بقلم

الأستاذ عبد الحميد فايد

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر

بيروت تلفون ٣٠٣٨١٦

ص. ب: ٦٦٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو محمّد أخبرنا أبو طاهر محمّد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضى أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحُبَاب الجمحىّ قال أخبرنا ابو عبد الله محمّدُ بنُ سَلّام الجُمَحىّ قال وللشعر صناعةٌ وثقافةٌ يَعرفها أهل العلْم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تَثْقَفُه العين ومنها ما تثقفه الأُذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يُعْرَف بصفةٍ ولا وزن دون المُعَايَنَة ممّن يبصره ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا يَعْرِف جودتَهما بِلَوْن ولا مسّ ولا طِرازٍ ولا حِسّ ولا صفة ويعرفها الناقد عند المعاينة فيعرف بَهْرَجَها وزائفَها وسَتُّوقَها ومُفَرَّغَها ومنه البَصَر بغريب النخل والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده وتشابُهِ لَوْنِه ومَسِّه وذَرْعه حتى يضاف كلّ صنف منها الى بلده الذى خرج منه وكذلك بصر الرقيق فتُوصَف الجارية فيقال ناصعة اللون جيّدة الشطْب نقيّة الثَّغْر حسنة العين والأنف جيّدة النُّهود ظريفة اللسان واردة الشَّعْر فتكون هذه الصفة بمائة دينار وبمائتَىْ دينار وتكون أُخرى بألف دينار واكثر لا يَجِد واصفُها مَزيدًا على هذه الصفة قال ابن سلّام وإنّ كثرة المُدارَسة تعين على العلْم قال محمّد قال خلّاد بن يزيد الباهلىّ لخلف بن حيّان أبى مُحْرِز — وكان خلّادٌ حسنَ العلم بالشعر يرويه ويقوله — بأىّ شىء تَرُدُّ هذه الأشعارَ التى تُرْوَى قال

له هل تعلم أنت منها ما أنّه مصنوع لا خير فيه قال نعم قال أفتعلم فى الناس مَن هو أعلم منك بالشعر قال نعم قال فلا تُنْكِرْ أن يَعْرِفوا من ذلك ما لا تعرفه أنت قال ابن سلّام وقال قائل لخلف اذا سمعتُ أنا بالشعر واستحسنتُه فما أُبالى ما قُلْتَ فيه أنت وأصحابُك فقال له اذا أخذتَ أنت درهمًا فاستحسنتَه فقال لك الصرّافُ أنّه رَدِىٌّ هل يَنْفَعُك استحسانُك له وكان ممّن هَجَّنَ الشعر وأَفْسَدَه وحَمَل كلّ غُثَآءٍ محمّدُ بنُ اسحاقَ مولى آل مَخْرَمة ابن المطّلب بن عبد مناف وكان من علمآء الناس بالسِيَر فنقل الناسُ عنه الأشعارَ وكان يَعتذر منها ويقول لا عِلْمَ لى بالشعر إنّما أُوتَى به فأَحْمِلُه ولم يكنْ ذلك له عُذْرًا فكتب فى السِيَر من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعْرًا قطّ وأشعار النسآء فضلا عن أشعار الرجال ثم جاوز ذلك الى عاد وثَمودَ أفلا يَرْجِعُ الى نفسه فيقول مَن حَمَلَ هذا الشعرَ ومَن أدّاه مُنْذُ أُلوفٍ من السنين والله يقول 'وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى' وقال فى عاد 'فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ' وقال 'وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ' قال يونس بن حبيب أوّلُ مَن تكلّم بالعربيّة إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ واخبرنى مِسْمَع بن عبد الملك سمع محمّدَ بن علىّ هو ابن حُسَيْن يقول قال أبو عبد الله لا أدرى أَرَفَعَه أمْ لا وأَظُنُّه قد رَفَعه أوّلُ مَن تكلّم بالعربيّة ونَسِىَ لسانَ أبيه إسماعيلُ بن إبراهيمَ واخبرنى يونس عن أبى عمرو قال العرب كلّها وَلَدُ اسمعيلَ الّا حِمْيَرَ وبقايا جُرْهُمٍ وكذلك يروى أنّ إسمعيل جاوَرَهم وأَصْهَرَ اليهم ولكن العربيّة التى عَنَى محمّد بن علىّ هو اللسان الذى نزل به القرآن وقال أبو عمرو بن العلآء ما لسان حِمْيَرَ وأقاصى اليَمَن

بلساننا ولا عربيّتهم بعربيّتنا قال محمّد ولم يجاوز أبناء نزار في أنسابها وأشعارها عدنان اقتصروا على معدّ ولم يذكر عدنان جاهليّ قطّ غير لبيد في بيت قاله

فإن لم تجد من دون عدنان والدا

وقد يروى لعبّاس بن مرداس بيت في عدنان

وعكّ بن عدنان الذين تلعّبوا بمذحج حتّى طرّدوا كلّ مطرد

فما فوق عدنان أسماء لا تؤخذ إلّا عن الكتب والله أعلم بها وإنّما معدّ بإزاء موسى بن عمران عليه السلام أو قبله قليلا فكيف لعاد وثمود

وكان لأهل البصرة في العربيّة قدمة بالنّحو وبلغات العرب والغريب عناية وكان أوّل من أسّس العربيّة وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدّؤليّ وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل وكان رجل أهل البصرة وكان علويّ الرّأي قال يونس هم ثلثة الدّول من حنيفة ساكن الواو والدّيل في عبد القيس ساكنة الياء والدؤل في كنانة رهط ابي الاسود وإنّما قال ذاك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقيّة فكان سراة الناس يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجرّ والرّفع والنّصب والجزم

وكان من أخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر وهو رجل من عدوان كان في عداد بني ليث وكان مأمونا عالما بما يأتي يروى عنه الفقه عن ابن عمر وابن عبّاس وروى عنه قتادة وإسحق بن سويد وغيرهما من العلماء وأخذ ذلك عنه أيضا ميمون الأقرن وعنبسة الفيل ونصر بن عاصم اللّيثيّ وغيرهم اخبرنا ابو خليفة أخبرنا

٢ـ معجم الشعراء للمرزباني

المرزباني هو ابوعبد الله محمد بن عمران المرزباني ، ينتسب الى أسرة خراسانية في شرق ايران ٠ ولد وعاش في بغداد حيث تلقى العلم على شيوخ عصره ٠ وتوفي اواخر القرن الرابع الهجرى بين سنة ٣٧٨ وسنة ٣٨٤ هـ٠ عاش حياته كلها منقطعا للعلم والتأليف ومصاحبة العلماء سواء كانوا تلاميذ ، او اقرانه من العلماء والادباء ٠ وترك مؤلفات كثيرة تناهز الخمسين كتابا تفاوتت حجما وتنوعت مضمونا ٠ فمنها مادار حول الشعر والشعراء ، ومنها ماعالج الأدب والنوادر والمغنين والغناء ، والتاريخ واللغة والنقد والزهد والعلوم الدينية والمذاهب والمعارف العامة ٠ فذاعت شهرته واعترف به الجميع واحدا من أعلام الادب العربي بالمعنى الشامل لكلمة أدب ٠

ويهمنا هنا ان نعرض لكتابه معجم الشعراء الذى يعد واحدا من المصادر المهمة والاساسية لسير الشعراء وتراجم حياتهم حتى انه لا يستطيع أى دارس للشعراء العرب ان يستغني عنه ٠

وقد رتب المرزباني معجمه كما يبدو من عنوانه على حروف المعجم ٠فذكر الشعراء جميعا على اختلاف درجاتهم من الشهرة او الخمول منذ العصر الجاهلي حتى وقته ٠ ورتبهم الى جانب الترتيب الابجدى لاسمائهم ترتيبا زمانيا ايضا ٠ فيذكر مثلا الشعراء الذين يعرفهم جميعا سواء كانت لهم أشعارا باقية او سمع بأسمائهم فقط ، والذين تبدأ اسماؤهم بحرف الالف او الباء او التاء ثم يعيد ترتيبهم ترتيبا زمانيا فيبدأ بمن عاش منهم في العصر الجاهلي ثم في العصور الاسلامية بعد ذلك ٠ ويذكر اسماءهم كاملة وتواريخ ميلادهم

ووفاتهم كلما كانت متوفرة لديه ، او يسكت عنها ان كان يجهلها ، ويذكر اخبارهم وأهم سماتهم الشخصية من كرم او بخل او شجاعة او جبن الى آخره ، وأهم الاحداث التي شهدوها في حياتهم او شاركوا فيها · ويذكر منتخبات من اشعارهم ، وآراء النقاد فيهم او يكتفي بمجرد ذكر الاسم وعصره اذا لم يكن يعرف عنه اكثر من ذلك ·

الا انه للاسف وصلنا كتاب معجم الشعراء غير كامل على الارجح · فالنسخة التي بين أيدينا تبدأ بالشعراء الذين تبدأ اسماؤهم بحرف العين وقد سقط منها الحروف الاولى حتى حرف العين · ثم سقط من هذا القسم ايضا بعض الحروف وهي العين واللام والنون والواو ·

وبالرغم من التزام المرزباني بالترتيب الابجدى لأسماء الشعراء الذين ذكرهم في هذا المعجم فثمة صعوبة في الاهتداء الى ترجمات بعض المشاهير من الشعراء · فالشاعر الأموى الشهير الفرزدق مثلا يذكره تحت اسمه الحقيقي همام بن غالب · ومن ثم يصعب على القارئ الاهتداء الى مواضع ذكر الشعراء ما لم يكن يعرف اسماؤهم الحقيقية · وقد طبع الكتاب اكثر من مرة أفضلها بتحقيق الاستاذ عبد الستار احمد فراج بالقاهرة ١٩٦١ ·

مُعْجَمُ الشُّعَرَاءِ

لِلمَرْزُبَانِي

محمد بن عمران بن موسى

(المتوفى سنة ٣٨٤ ﻫ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر من اسمه عمرو

☆ هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف ـ واسمه المغيرة ـ بن قصيّ ـ واسمه زيد ـ ابن كلاب بن مرّة بن لؤيّ .

وهاشم هو جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا نَضْلة ، وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعى[1] :

عمرُو الذى هشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكّةَ مُسْنِتُون عِجافُ

ولما قصد البيتَ بعضٌ[2] من قصده قال هاشم فى رجز له :

☆ عُذْتُ بما عاذ به إبراهيم ☆

☆ عمرو بن قَمِيئة بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ـ وهو الحِصْن ـ ابن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل .

وقيل : هو عمرو بن قميئة بن ذُرَيح بن سعد بن مالك ، ويكنى أبا كعب ، وكان فى عصر مُهلهِل بن ربيعة ، ويقول الشعر ، وعُمِّر حتى جاوز التسعين وقال :

كأنى وقد جاوزتُ تسعينَ حِجّةً خلعت بها عنى عِذَار لجامِ

رمتنى بنات الدهر من حيثُ لا أرى فكيف بمن يُرمى وليس برامِ

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ١/٤٣ والاشتقاق ١٣ واللسان مادة هشم والبداية والنهاية ٢/٣٥٣ والخلاف فى القائل

(٢) يغلب أن من قصده فى وقته هو أبو كرب تبع الأخير ، انظر الأغانى جـ ١٥ ص ٣٣ تحقيقنا والبداية والنهاية ٢/١٦٣

فلو أنها نَبْـل إذاً لاتقيتهـــا ولـكننى أُرمى بغـــير سهام

وتزعم بكر بن وائل أنه أول من قال الشعر وقصّد القصيد ، وكان امرؤ القيس ابن حُجر استصحبه لما شخص إلى قيصر يستمده على بنى أسد، فمات فى سفره ذلك ، فسمته بكرٌ عمراً الضائع . وهو صاحب امرئ القيس الذى عَنَى بقوله :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه وأيقنَ أنّا لاحقونَ بقيصرا
فقلتُ له لا تبكِ عينكَ إنمـا نُحاول مُلْكاً أو نموتَ فنُعذرا

وعمرو هو القائل يبكى شبابه ، وهو أول من بكى عليه :

لا تَغْبِط المرء أنْ يقال له أمسى فلانٌ لعُمره حَكَمَا [1]
إن يُمْس فى خَفْضِ عَيشه فلقد أخنى على الوَجْهِ طُول ماسَلِما
قد كنتُ فى مَيْعَةٍ أُسَرُّ بها أمنع ضَيمى وأُهبِطُ العُصُما
يالهفَ نفسى على الشبابِ ولم أفقِـــد به إذْ فقـدته أَمَمَا

☆ المرقّش الأكبر اسمه (عمرو) بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة. وقيل : اسمه عوف بن سعد بن مالك . وقالوا : اسمه ربيعة بن سعد بن مالك. وكان المرقِّشان على عهد مُهلهل بن ربيعة ، وشهدا حرب بكر وتغلب .

والأكبر القائل :

ليس على طول الحياة نَدَمْ ومن وراء المرء مايَعْلَمْ
النشْرُ مِسكٌ والوجوه دنا نير وأطراف الأكفّ عَنَمْ
فالدارُ وَحْش والرسوم كما رَقّش فى ظهرِ الأديم قَلَمْ

☆ المرقِّش الأصغر اسمه (عمرو) بن حَرْملة بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس ابن ثعلبة .

---

(١) أى أمسى حكما ، لأنه صار شيخا كبيرا . وأنظر ديوانه ص ٢٧ ومثل قوله ما قاله المرقش :

يأتى الشبابُ الأقورينَ ولا تَغبِط أخاكَ أن يقال حَكَمْ

وقيل : اسمه حرملة بن سعد ، وقيل: اسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك .
والمرقش الأكبر عمّ المرقش الأصغر ، والأصغر عمّ طرَفة بن العبد ، والمرقش الأصغر أشعرهما وأطولهما عمراً ، وهو القائل :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحُها ... تُعَلّ على الناجود طوراً وتُقْدَح [1]

بأطيب من فيها إذا جئتُ طارقا ... من الليل بل فُوها ألذُّ وأنصَح

وهو القائل فى رواية محمد بن داود :

أمن حُلُم أصبحتَ تنكُث واجماً ... وقد تعترى الأحلامُ من كان نائماً

فمن يلقَ خيراً يحمَدِ الناسُ أمرَه ... ومن يَغْوَ لا يَعدم على الغيّ لائماً

☆☆ طرفة اسمه (عمرو) بن عَبْد بن سُفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

قال أبو سعيد السكرى : اسمه عُبيد ، ويقال مَعْبد . ولقب طرفة ببيت [2] قاله . وكنيته أبو إسحاق ، ويقال : أبو سعد ، قال ابن دريد : كنية طرفة أبو عمرو ، وأمه وردة بنت قتادة بن مشنوء بن عمرو بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ، قتله المُكعبر [3] بالبحرين بكتاب عمرو بن هند وله بضع وعشرون سنة ، وقد روى أنه لم يبلغ العشرين ، وكان آدم أزرق أوْقَص أفرع أكشف أزور الصدر متأثِّل [4] الخلق . ويقال : إنه أخرج لسانه ، فإذا هو أسود كأنه لسان ظبى ، فأخذه بيده ثم أومأ بيده إلى رقبته فقال : ويلى لهذا مما يجنى عليه هذا ، فكان هو الذى جنى عليه فقُتِل ،

---

(١) فى الهامش : صهباء : عصرت من عنب أبيض . والناجود : الكاس .

(٢) لعل البيت الذى لقب به هو :

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرتْ لنا ... على رِسلها مطروفة لم تشدّدِ

(٣) انظر قصة مقتله فى جمهرة أشعار العرب ٤١ ــ ٤٣ ومجمع الأمثال « صحيفة المتلمس » حرف الصاد .

(٤) فى الأصل : متأول .

٣ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي

ومثلما اهتم كتاب السير والتراجم بفئة الشعراء والادباء وخصوهم بالمؤلفات ،كان لفئة اللغويين والنحويين نصيب ايضا من هذا الاهتمام فاختصوهم بمؤلفات تتناول تواريخ حياتهم وسيرهم وكتبهم وجهودهم العلمية في ميدان اللغة والنحو. ويأتي كتاب "بغية الوعاة" مصدرا مهما لتراجم اللغويين والنحاة الى جانب المؤلفات الكثيرة الاخرى التي سبقت الاشارة اليها في معرض الحديث عن

ومؤلف الكتاب الذى بين أيدينا الآن هو العالم الجليل السيوطي ، وهو أكبر وأجل من ان نعرف به في هذه السطور القليلة . ولا نملك الا ان ننقل هنا مقتطفات من تعريفه بنفسه كما ذكره في أحد كتبه "حسن المحاضرة". يقول ذاكرا اسمه ونسبه ومولده وطلبه للعلم وشيوخه ورحلته ، واهتماماته العلمية والادبية ، ودرجة تمكنه في كل منها : "عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين بن الفخر... بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب ابن ناصر الدين.. الخضيرى الاسيوطي .

... أما جدى الاعلى همام الدين فكان من اهل الحقيقة ومن مشايخ الطرق... ومن دونه كانوا من اهل الوجاهة والرياسة... ولا أعلم منهم من خدم العلم حق الخدمة الا والدى .. وأما نسبتنا بالخضيرى فلا أعلم ماتكون هذه النسبة الا الخضيرية ، محلة ببغداد . وقد حدثني من أثق به انه سمع والدى رحمه الله يذكر أن جده الاعلى كان أعجميا أو من الشرق...

وكان مولدى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ٠٠٠ونشأت يتيما فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ٠ ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه والاصول وألفية ابن مالك وشرعت في الاشتغال بالعلم ٠٠٠ فأخذت الفقه والنحو٠٠٠ وأخذت الفرائض ٠٠٠ وأجزت بتدريس العربية ٠٠٠

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين ، وبلغت مؤلفاتي الى الآن ثلثمائة كتاب ٠٠٠ وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ٠٠٠ ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع ٠

والذى أعتقده ان الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها ، لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي ٠٠٠ أما الفقه فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخي فيه أوسع نظرا وأطول باعا "٠

وقد ترك السيوطي بعد هذه الرحلة العلمية التي كرس لها حياته ولم يشغله عنها شاغل من أمور الدنيا مؤلفات تزيد على الثلاثمائة يقع بعضها في مجلد واحد ، وقد يتسع بعضها ليستغرق مجلدات عديدة ٠ وقد تناول فيها العلوم العربية والدينية السبعة كما يسميها في تعريفه بنفسه٠ وتوفي السيوطي سنة ٩١١ هـ ٠

وكتابه " بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " هو أشمل سجل لهذه الفئة من علماء العربية في النحو واللغة منذ بداية التفكير اللغوى والنحوى عند العرب وحتى نهاية القرن التاسع الهجرى ٠ واعتمد السيوطي

في تأليفه على معظم الكتب الصغيرة والكبيرة التي ترجمت للغويين والنحويين قبله ، وأضاف اليها الاخبار المتناثرة في ثنايا كتب التاريخ والادب ومقدمات كتب النحاة واللغويين ذواتهم . فجاءت ترجماته وافية . يقول في مقدمة كتابه: "بنيت فيه للنحاة طبقات قواعدها على ممر الزمان لا تهي ، وأحييت فيه ميتهم فلم أغادر شهيرا ولا خاملا الا نظمته في سلك عقده البهي ... ولا أدعي انه لم يفتني فاضل اوعلامة ، أنى لي ، ونجباء الدنيا لا تحصى ، وأخبارهم شتى ولا تستقصى ..." ثم يذكر الكتب السابقة عليه والتي استقى منها مادة كتابه ويقول: "هذه التواريخ المذكورة قد استوعبناها كلها ، ولم ندع فيها احدا ممن تحققنا أنه نحوى الا ذكرناه ... وأوردت من فوائدهم وأخبارهم ومناظراتهم وأشعارهم ومروياتهم ومفرداتهم ..."

وقد رتب السيوطي النحاة واللغويين على حروف المعجم بادئا بمن اسمه محمد ثم من اسمه أحمد تبركا ثم عاد الى ترتيب حروف المعجم ثانيا حتى الياء . ويشتمل الكتاب على ٢٢٠٩ ترجمة للنحويين واللغويين ، وبذلك يعدّ أكبر كتاب يصلنا في موضوعه .

وقد صدرت طبعة للكتاب محققة ومفهرسة بعناية الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم بالقاهرة سنة ١٩٦٦ في مجلدين .

بغية الوعاة

في طبقات اللغويين والنحاة

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

٥٤ — محمد بن أحمد بن على بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم ابن المهلّب بن أبى صُفْرة المهلّبىّ النحوىّ أبو يعقوب

قال الزُّبيدىّ[(١)]: كان عالماً نحوياً لغويا ثقة. مات بمصر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة[(٢)].

٥٥ — محمد بن أحمد بن علىّ بن جابر الأندلسى الهوارىّ المالكىّ أبو عبد الله الأعمى النحوىّ

ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وقرأ القرآن والنّحو على محمد بن يعيش ، والفقه على محمد بن سعيد الرُّندىّ ، والحديث على أبى عبد الله الزواوىّ .

ثم رحل إلى الديار المصرية صحبةَ أحمد بن يوسف الرّعينىّ ، وهذان هما المشهوران بالأعمى والبصير ؛ فكان ابن جابر يؤلف وينظم ، والرّعينى يكتب ، ولم يزالا هكذا على طول عمرهما . وسمعا بمصر من أبى حيّان ، ودخلا الشام ، وسمعا الحديث من المزّىّ والجزرىّ ، وابن كاميار ، ثم قطنا حلَب ، وحدّثا بها عن المزّىّ بصحيح البخارىّ ، ثم إلبيرة إلى أن اتّفق أنّ ابن جابر تزوّج ، فوقع بينه وبين رفيقه تهاجر[(٣)] ، فتهاجرا . وسمع منهما البرهان الحلبىّ .

وكتب ابنُ فضل الله فى المسالك عن ابن جابر شيئاً من شعره ، ومات قبله بدهْر ؛ وذكر أنه حرص على أن يجتمع به فلم يتفق ذلك . وذكره الصلاح الصفدىّ فى تاريخه[(٤)]، ومات قبله بكثير .

---

(١) هو محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى أبو بكر ، صاحب كتاب الواضح ومختصر كتاب العين ، نشأ فى إشبيلية ، وعاصر الحكم المستنصر فى قرطبة ، (وكتابه طبقات اللغويين والنحويين ؛ ترجم فيه للنحويين واللغويين ؛ طبقة فطبقة ، فى البصرة والكوفة ومصر والقيروان إلى عصره ـ مطبوع) . وتوفى سنة ٣٨٠ . إنباه الرواة ٣ : ١٠٨ .
(٢) لم يذكر فى المطبوعة .
(٣) تكملة من نسخة بحاشية الأصل .
(٤) وذكره أيضا فى نكت الهميان ٢٤٤، ٢٤٥ .

ومن تصانيف ابن جابر: شرح الألفية لابن مالك ؛ وهو كتاب مفيد يعتنى بالإعراب للأبيات ، وهو جليل جدا ، نافع للمبتدئين ، وله نظم الفصيح ، ونظم كفاية التحفظ[1] ، والحلة السيرا فى مدح خير الورى ، وهى بديعية ، ونظمها عالٍ ؛ لكنه أخلّ فيها بذكر أنواع من البديع كثيرة جداً .

وأخبرنى بعضُ أدباء صَفَد ، قدم علينا القاهرة ، أنه رأى له شرحاً على ألفية ابن معطٍ ، فى ثلاث[2] مجلدات ، ولم أقف عليه .

مات فى سنة ثمانين وسبعمائة ، وأجاز لمن أدرك حياته .

ورفيقه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرّعينىّ الأندلسىّ الغرناطىّ . أديب ماهر؛ ولد بعد السبعمائة ، وكان من حاله ما سبق فى ترجمة رفيقه ؛ وكان مقتدراً على النّظم والنثر ، عارفاً بالبديع وفنونه ، ديّناً حسن الخُلُق ، حُلْو المحاضرة ، شرح بديعيّة رفيقه . ومات قبلَه بسنة، فى رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ؛ وأجاز لمن أدرك حياته.

٥٦ ـــ محمد بن أحمد بن علىّ بن عمر الإسنوىّ

قال ابن حجَر : اشتغل قديماً ببلده وبغيرها ، وأقام بإسنا مدّة ، ثم بمكة والمدينة ، وكان عالمًا عاملًا بارعاً ، وكان العفيف اليافعىّ يعظمه جداً . شرح مختصر مسلم ، والألفية ، واختصر الشفا .

مات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة[3] .

---

(١) كفاية التحفظ فى اللغة للقاضى شهاب الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الخويى المتوفى سنة ٦٩٣ ، وذكر صاحب كشف الظنون أن اسم منظومة ابن جابر عليها : « عمدة المتلفظ فى نظم كفاية المتحفظ » ، نظمها للملك المظفر يوسف بن عمر .

(٢) ط ونسخة بحاشية الأصل : « ثمان » .   (٣) الدرر الكامنة ٣ : ٣٤٢ .

٥٧ — محمد بن أحمد بن علىّ بن قاسم بن الحسن
المذحجىّ الملتماسىّ أبو عبد الله

قال فى تاريخ غرناطة : كان من سراة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مفتياً مقرئا ، كاتبا بليغا ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقة ضابطا حريضاً على العلم ، استفادةً وإفادةً، لا يأنف عن أخذه من أقرانه ومَنْ دونه ، كثير العناية بالكتب .

أخذ عن أبى عبد الله الطنجالىّ ، وابن الزّيات ، والوادباشىّ ، وانتفع به أهل بلده والغرباء .

ولد بيلّش سنة ثمان وثمانين وستمائة ، ومات بها عاشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

٥٨ — محمد بن أحمد بن علىّ بن محمد الباوردىّ النحوىّ
أبو يعقوب المصرىّ

كذا ذكره ياقوت ، وقال : مات ليلة الأربعاء سابع عشرين ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وأربعمائة[١] .

قال الخطيب : كان ثقة[٢] .

وذكره المنذرىّ[٣] وقال : روَى عن الحسين بن عمر بن أبى الأحوص ، وعن الحافظ عبد الغنىّ بن سعيد .

---

(١) معجم الأدباء ١٧ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ : والذى هناك بعد كلمة يعقوب : « قال أحمد بن محمد بن مرزوق الأنماطى المصرى ، مات يوم الأربعاء لسبع وعشرين ليلة ... » . وفى إنباه الرواة ٣ : ٥٣ : « دخل مصر ، وتصدر بها وروى » . (٢) تاريخ بغداد ١ : ٣٢٠ .

(٣) حاشية الأصل : « وذكر ابن المنذرى — من نسخة » .

٥٩ — محمد بن أحمد بن عمر الخلال أبو الغنائم اللغوىّ

قال ياقوت : إمام عالم جيّد الضبط ؛ صحيح الخطّ معتَمد عليه ، معتبر . أخذ عن السِّيرافىّ ، والرّمانىّ ، والفارسىّ و[تلك] [1] الطبقة .

٦٠ — محمد بن أحمد بن عمر السالمىّ الأندلسىّ

أبو عامر الوزير الكاتب

قال ابن الزُّبير فى تاريخ الأندلس : كان لغويًّا أديباً كاتباً شاعراً عارفاً بالتاريخ والأخبار ، ألّف دواوين فى اللّغة والشّعر والأخبار والتّاريخ . روى عنه القاضى عبد المنعم ابن عبد الرحمن وأبو القاسم البرّاق .

كان حيًّا بعد الخمسين والخمسمائة .

٦١ — محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبى شاكر بن عبد الله

مجد الدين أبو عبد الله بن الظهير المراكشىّ المحتد ، الإربلىّ المولد الحنفىّ الأديب

كان فقيهاً فاضلا ، وأديباً شاعراً ، له النظم والمعرفة بالنحو واللغة ، ودرس بدمشق ، وقدِم مصرَ ، وحدّث بها عن كريمة ابنة عبد الوّهاب ، وأبى الحسن علىّ ابن محمد السّخاوىّ ، وسمع بإربل وبغداد ، وروى عنه الحافظ الدمياطّى .

ولد بإرْبل فى ثانى صفر سنة اثنتين وستمائة ، وماتَ بدمشق ليلة الجمعة لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول فى سنة ست وسبعين وستمائة .

ومن شعره :

قلبى وطرْفى ذا يسيل دماً ، وذا	دون الورى ؛ أنت العليم بقُرْحِهِ
وهما بحبّك شاهدان وإنما	تعديلُ كلٍّ منهما فى جَرْحِهِ

أورده المقريزى فى المقفّى [2] .

(١) معجم الأدباء ٤ : ٢٠٨ . والزيادة من هناك .

(٢) هذه الترجمة من زيادات ط .

٤ ـ الفهرست لابن النديم

بعد ان مثلنا لأهم المصادر المتخصصة في الترجمة لفئة الادباء او اللغويين والنحويين ننتقل الى عرض عدد من مصادر التراجم والسير ذات الصفة الشمولية والمستوعبة لأعلام الرجال في كل فن وعلم دون تخصيص .

ويأتي الفهرست لابن النديم على قمة هذا النوع من المصادر اذ يقف فريدا في مضمونه ومنهجه .

ولا نكاد نعرف شيئا يذكر عن ابن النديم ، اذ يبدو انه لم يحظ بنصيب من الشهرة وذيوع الصيت في عصره بالرغم من أهمية كتابه في عصرنا الحديث . وتكتفي الكتب التي ترجمت له بذكر اسمه ابي الفرج محمد بن النديم وانه كان يعمل في مهنة الوراقة ببغداد فكان ينسخ الكتب لمن يطلبها . وأنه عاش خلال القرن الرابع الهجرى . ولم تذكر له كتبا اخرى سوى كتاب آخر باسم "التشبيهات".

وقد أتاحت له صناعة الوراقة فرصة طويلة وواسعة للاطلاع على المؤلفات العربية في شتى صنوفها وفروعها ، والمؤلف منها والمترجم عن اللغات الاخرى . ويدل الكتاب على انه قضى في جمع مادته الجانب الاكبر من حياته حتى اصبح يستحق بحق المكانة الرفيعة التي يحتلها في التراث العربي بخاصة وفي التراث الانساني بعامة ، وكان رائدا في نوعه لمن جاء بعده من العرب والاجانب على السواء .

يجعل ابن النديم محور الترجمة في كتاب الفهرست الكتاب وليس

المؤلف مثلما نجد عند كتاب السير والتراجم الآخرين · فهو فهرست للموضوع بالمصطلح الحديث في تصنيف المكتبات ، وذلك عن طريق حصر المؤلفات والتعريف بها في فرع معين من فروع المعرفة او الفن او العلم منذ بداية التأليف في هذا الفرع او ذاك حتى وقته · ان كتاب الفهرست لابن النديم يعطي صورة بانورامية للتراث العربي الاسلامي إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية · ويوجز ابن النديم غرضه هذا في مقدمة كتابه القصيرة بقوله :
" فهذا فهرست كتب جميع الامم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها ، في اخبار العلوم ، واخبار مصنفيها ، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم ، وتاريخ مواليدهم ، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومناقبهم ، ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة "·

وكان لا بد لابن النديم من اتخاذ منهج مختلف عن مناهج كتاب السير والتراجم الآخرين ، فهم يترجمون للمؤلفين وهو يترجم للموضوع · وبذلك قسم كتابه الى عشرة ابواب أسماها "مقالات" وهذا ينسجم تماما مع الغاية من الكتاب لأن المقالة تعني الموضوع الذى يتناوله · وقسم كل "مقالة" الى عدد من "الفنون" أى الفصول بالنسبة للابواب ·

ولما كان مهتما بالتراث المدون المكتوب وليس بالتراث الشفاهي فقد خصص المقالة الاولى للحديث عن اللغات القديمة والحديثة التي كانت معروفة في العالم الاسلامي آنذاك ، وبخاصة مايتصل منها باللغة العربية في تاريخها الطويل مثل الحميرية والسريانية والعبرية او اللغات التي اتصل بها المسلمون بصورة او بأخرى مثل الفارسية واليونانية (الرومية) والصينية والروسية والأرمنية ، وقدم صورة لاقلامها وصور حروفها وطريقة الكتابة بها · هذا فضلا عن حديثه

المسهب عن اللغة العربية والخط العربي وأنواعه • وتشتمل هذه المقالة على معلومات واخبار عن هذه اللغات وخطوطها القديمة لا نكاد نجدها في المصادر الاخرى • وإذا كانت الكتب المقدسة هي أهم المدونات المكتوبة في أية لغة من لغات العالم فقد جعل بقية المقالة الاولى للحديث عن هذه الكتب المقدسة مثل التوراة والانجيل والقرآن ، وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم ، فتحدث عن جمعه وتدوينه وقراءاته وقرائه •

ثم صنف المعارف العربية الاسلامية جميعها وجعلها مقسمة على المقالات التسع الباقية فجاءت على النحو التالي :

المقالة الثانية : في النحويين واللغويين ومصنفاتهم • وقسمها منطقيا منهجيا الى ثلاثة فنون (فصول) ، خصص الاول منها للحديث عن نشأة التأليف في النحو واللغة ، وتطور التأليف في هذين الفرعين الى ان استقرت مدرسة البصرة بأصولها ومبادئها • ومن ثم جعل الفن الثاني لمدرسة الكوفة النحوية وأهم أعلامها ومؤلفاتهم • أما الفن الثالث فجعله للنحويين الذين حاولوا الجمع بين المذهبين الكوفي والبصرى •

المقالة الثالثة : في الادباء والكتاب واصحاب السير ، وفي الولاة والملوك والندماء والمغنين وكتبهم • وقسمها الى ثلاثة فنون :

الفن الاول : اخبار الاخباريين والرواة والنسابين واصحاب السير وكتبهم •

الفن الثاني : اخبار الملوك والكتاب والمترسلين (كتاب الدواوين)

وعمال الخراج واسماء كتبهم .

الفن الثالث : اخبار الندماء والجلساء والمغنين والمضحكين واسماء كتبهم .

المقالة الرابعة : في الشعر والشعراء ، وجعلها في فنين :

الفن الاول : في شعراء الجاهلية والشعراء المخضرمين الذين عاشوا بين الجاهلية والاسلام ، ودواوينهم ورواتهم .

الفن الثاني : في الشعراء المسلمين حتى وقته ودواوينهم .

المقالة الخامسة : في الكلام والمتكلمين وشيوخ الفرق الدينية من شيعة ومعتزلة وجبرية ومرجئة وزهاد ومتصوفة .

المقالة السادسة : في الفقه والفقهاء والمحدثين وأئمة المذاهب الفقهية .

المقالة السابعة : في الفلاسفة واصحاب المنطق والمهندسين والرياضيين والمنجمين والموسيقيين والاطباء .

المقالة الثامنة : في الاسمار والخرافات والسحر والشعوذة ، والعطور والصيدلة والطبخ .

المقالة التاسعة : في المذاهب والاعتقادات عند الأمم كالصابئة والمزدكية والمانوية ونحل أهل الهند والصين .

المقالة العاشرة : في اخبار الكيميائيين والصنعويين ٠

ومن هذا التبويب يتضح ان الفهرست لابن النديم مصدر على درجة كبيرة من الاهمية فيما يتعلق بأخبار الأدب والأدباء ومؤلفاتهم على اختلاف صنوفهم وألوانهم ، وفيما يتعلق بالنحويين واللغويين على اختلاف مذاهبهم ٠

وقد نشر كتاب الفهرست اكثر من مرة وبخاصة في أوربا ٠ ثم صدر في القاهرة ومازالت طبعته الاوربية هي المعتمدة بتحقيق المستشرق الالماني جوستاف فلوجل ٠

الفهرست

لابن النديم

وقد أضيفت الى هذا الكتاب تكملة
قيمة لم تنشر قبل اليوم وكانت بين
الذخائر المصونة في المكتبة التيمورية

مع مقدمة شائقة عن حياة ابن النديم وفضل الفهرست
بقلم أحد أساتذة الجامعة المصرية

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن محمد شريف

الفن الثالث من المقالة الثالثة

﴿ فى أخبار العلماء وأسماء ماصنفوه من الكتب ﴾

« ويحتوى على أخبار الندماء والجلساء والأدباء والمغنيين والصفادمة والصفاعنة والمضحكين وأسماء كتبهم »

﴿ أخبار اسحق بن ابراهيم الموصلى ﴾

وابنه وأهله ولد ابراهيم فى سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابراهيم بن ميمون وكان اسم ميمون ماهان فقلبوه إلى ميمون وقال أبو الفضل حماد بن اسحق نسب إلى جدى ابراهيم فقال هو ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك وقال يزيد المهلبى قال لى اسحق نحن فرس من أهل أرجان موالينا الحنظليين وكانت لهم ضياع عندنا وإنما سمى الموصلى وقال الصولى لاسحق بن ابراهيم من الولد حميد وحماد وأحمد وحامد وابراهيم وفضل ولم يكن فى جماعة ولد ابراهيم الموصلى من يغني الا اسحق وظياب وولد ابراهيم سنة خمس وعشرين ومائة ومات ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وعمره أربع وستون سنة وولد اسحق سنة خمسين ومائة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين وكانت سنه خمسا وثمانين سنة وهو اسحق بن ابراهيم بن بهمن بن نسك أصله من فارس خرج هاربا منها من جور بنى أمية فى خراج كان عليه فاتى الكوفة فنزل فى بنى دارم وكان اسحق يقول لا أشتهى أموت حتى يخرج عنى شهر رمضان لعلى أرزق صومه فيكون فى ميراثى قال فصام فى أوله أياما وكان إذا تم له صوم يوم تصدق بمائة دينار ثم اشتدت عليه فى آخره فلم يطق الصوم وكان مرضه من إسهال عرض له ورثاه إدريس ابن أبى حفصة فقال .

سقى الله يا ابن الموصلى بوابل   من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

ذهبت وأوحشت الكرام ورعتهم فلا غرو أن يبكى عليك حميم

وكان اسحق راوية للشعر والمآثر قد لقى فصحاء الاعراب من الرجال والنساء وكانوا إذا قدموا حضرة السلطان قصدوه ونزلوا عليه وكان مع ذلك شاعراً حاذقا بصناعة الغناء مفننا فى علوم كثيرة يرتزق من السلطان فى عدة أعطية لكماله وفضله وله من الكتب المصنفة التى تولى بنفسه تصنيفها سوى كتاب الاغاني الكبير فقد اختلف فى أمره ونحن نذكر حاله كتاب أغانيه التى غنى بها كتاب أخبار عزة الميلاء كتاب أغانى معبد كتاب أخبار حماد عجرد كتاب أخبار حنين الحيرى كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار طويس كتاب أخبار المكى كتاب أخبار سعيد بن مسجح كتاب أخبار الدلال كتاب أخبار محمد بن عائشة كتاب أخبار الابجر كتاب أخبار ابن صاحب الضوء كتاب الاختيار من الاغانى للواثق كتاب اللحظ والاشارات كتاب الشراب يروى فيه عن العباس بن معن بن الجصاص وحماد بن مسرة كتاب مواريث الحكماء كتاب جواهر الكلام كتاب الرقص والزفن كتاب الندماء كتاب المنادمات كتاب النغم والايقاع وعدد مهاله كتاب الهذليين كتاب قيان الحجاز كتاب الرسالة إلى على بن هشام كتاب منادمة الاخوان وتسامر الخلان كتاب القيان كتاب النوادر المتخيرة. كتاب الاختيار فى النوادر كتاب أخبار معبد وابن سريج وأغانيهما كتاب أخبار الغريض كتاب تفضيل الشعر والرد على من يحرمه وينقضه كتاب الاغانى الكبير قرأت بخط أبى الحسن على بن محمد بن عبيد بن الزبير الكوفى الاسدى حدثنى فضل بن محمد اليزيدى قال كنت عند اسحق بن ابراهيم الموصلى فجاءه رجل فقال يا أبا محمد أعطنى كتاب الاغانى فقال أما كتاب الاغانى الذى صنفته أو الكتاب الذى صنف لى يعنى بالذى صنفه كتاب أخبار المغنيين واحداً واحداً والكتاب الذى صنف له أخبار الاغانى الكبير الذى فى أيدى الناس

﴿ حكاية أخرى فى ذلك ﴾

حدثنى أبو الفرج الاصفهانى قال حدثنى أبو بكر محمد بن خلف وكيع قال سمعت حماد ابن اسحق يقول ما ألف أبى هذا الكتاب قط يعنى كتاب الأغانى الكبير ولا رآه والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره المنسوبة إنما جمعت لما ذكر معها من الاخبار وما يحيي فيها إلى وقتنا هذا وان أكثر نسبة المغنيين خطأ والذى ألفه أبى من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب و إنما وضعه وراق كان لأبى بعد وفاته سوى الرخصة التى هى أول الكتاب فان أبى ألفها إلا أن أخباره كلها من روايتنا وقال لى أبو الفرج هذا سمعته من أبى بكر وكيع حكاية فحفظته واللفظ يزيد وينقص وأخبرنى جحظة انه يعرف الوراق الذى وضعه وكان يسمى سندى ابن على وحانوته فى طاق الزبل وكان يورق لاسحق فاتفق هو وشريك له على وضعه وهذا الكتاب يعرف فى القديم بكتاب الشركة وهو أحد عشر جزءا لكل جزء أول يعرف به فالجزء الأول من الكتاب الرخصة وهو تأليف اسحق لاشك فيه ولا خلف

(ترتيب أجزاء الكتاب ويروى إلى اليوم)

الأول منه

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل ... إلى الحول ينمى حبها ويزيد

الثانى منه

ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

الثالث منه

ألمم بزينب إن الركب قد رقدوا ... قل العزاء لئن كان الرحيل غدا

الرابع منه

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الخامس منه

أعاذل إن المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر

السادس منه

عوجى علينا ربة الهودج إنك إن لم تفعلى تحرجى

السابع منه

يابيت عاقلة الذى أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

الثامن منه

هاج الهوى لفؤادك المهتاج فانظر بتوضح باكر الأحداج

التاسع منه

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

العاشر منه

إذا اذنبت دارها أهلها

وقد ألف اسحق أخبار جماعة من الشعراء فمن ذلك كتاب أخبار حسان كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار الأحوص كتاب أخبار جميل كتاب أخبار كثير كتاب أخبار نصيب كتاب أخبار عقيل بن علفة كتاب أخبار ابن هرمة

﴿حماد بن اسحق﴾

قال الصولى كان حماد أديبا راوية شارك أباه اسحق فى كثير من سماعه ولحق بكبار مشايخه سمع من أبى عبيدة والاصمعى وألف كتبا فى الأدب كثيرة وأخذ أكثر علم أبيه وقال غيره كان حماد يلقب بالبارد وقال يحيى بن على قلت لأبى لم سمى حماد البارد فقال يابنى ظلموه كان يجلس مع أبيه اسحق وكان اسحق كالنار الموقدة ظرفا وحدة مزاج وتوفى حماد وله من الكتب كتاب الأشربة كتاب أخبار الحطئة كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار عروة ابن أذينة كتاب مختار غنى ابراهيم جده كتاب أخبار روبة كتاب أخبار عبيدالله بن قيس الرقيات كتاب أخبار الندامى

وتوفى فى اثنتين وخمسين وثلثمائة وله من الكتب . كتاب قراءة الكسائى كتاب قراءة حمزة

﴿ ابن الواثق ﴾

أبو محمد عبد العزيز بن الواثق قرأ على الضبى قراءة حمزة وكان ينزل بمدينة أبى جعفر المنصور توفى وله من الكتب رسالته الى ثعلب يساله أى البلاغتين أبلغ كتاب قراءة حمزة . كتاب السنن . كتاب التفسير

﴿ أبو الفرج ﴾

صاحب ابن شنبوذ

المقالة الثانية من كتاب الفهرست

﴿ فى أخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم «ثلاثة فنون» ﴾

﴿ الفن الأول ﴾

(فى ابتداء الكلام فى النحو وأخبار النحويين واللغويين من البصريين وفصحاء الاعراب وأسماء كتبهم)

قال محمد بن اسحق زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبى الاسود الدؤلى وان أبا الاسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلى ويقال الليثى قرأت بخط أبى عبد الله بن مقلة عن ثعلب انه قال روى بن لهيعة عن ابى النضر قال كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية وكان أعلم الناس بانساب قريش وأخبارها وأحد القراء وكذا حدثنى الشيخ أبو سعيد رضى الله عنه وحدثني أيضا قال كان نصر بن عاصم الليثى أحد القراء والفصحاء وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والناس

قال أبو جعفر بن رستم الطبرى انما سمى النحو نحوا لأن أبا الاسود

الدؤلى قال لعلى عليه السلام وقد القى عليه شيئا من أصول النحو قال أبو الاسود واستأذنته أن أصنع نحو ماصنع فسمى ذلك نحواً وقد اختلف الناس فى السبب الذى دعا أبا الاسود إلى مارسمه من النحو فقال أبو عبيدة أخذ النحو عن على بن أبى طالب أبو الاسود وكان لا يخرج شيئا أخذه عن على كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث اليه زياد أن أعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الاسود قارئا يقرأ إن الله برىء من المشركين ورسوله بالكسر فقال ماظننت ان أمر الناس آل الى هذا فرجع إلى زياد فقال افعل ما أمر به الأمير فليبغنى كاتبا لقنا يفعل ما أقول فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر قال أبو العباس المبرد أحسبه منهم فقال أبو الاسود إذا رأيتنى قد فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه وان ضممت فمى فانقط نقطة بين يدى الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف فهذا نقط أبى الاسود قال أبو سعيد رضى الله عنه ويقال ان السبب فى ذلك أيضا انه مر بأبى الاسود سعد وكان رجلا فارسيا من أهل زندخان كان قدم البصرة مع جماعة أهله فدنوا من قدامة بن مظعون وادعوا إنهم أسلموا على يديه وانهم بذلك من مواليه فمر سعد هذا بأبى الاسود وهو يقود فرسه فقال مالك ياسعد لم لا تركب قال ان فرسي ضالع أرادظالعا قال فضحك به بعض من حضره فقال أبو الاسود هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا اخوة فلو عملنا لهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول

﴿ سبب يدل على أن من وضع فى النحو كلاما أبو الاسود الدؤلى ﴾

قال محمد بن اسحق كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن أبى بعرة جماعة للكتب له خزانة لم أر لاحد مثلها كثرة تحتوى على قطعة من الكتب العربية فى النحو واللغة والأدب والكتب القديمة

فلقيت هذا الرجل دفعات فأنس بى وكان نفوراً ضنينا بما عنده خائفا من بنى حمدان فأخرج لى قمطراً كبيراً فيه نحو ثلثمائة رطل جلود فلجان وصكاك وقرطاس مصر وورق صينى وورق تهامى وجلود آدم وورق خراسانى فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشيء من النحو والحكايات والاخبار والاسماء والانساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم وذكر أن رجلا من أهل الكوفة ذهب عنى اسمه كان مستهتراً بجمع الخطوط القديمة وأنه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينهما وأفضال من محمد بن الحسين عليه ومجانسة المذهب فانه كان شيعيا فرأيتها وقلبتها فرأيت عجبا إلا أن الزمان قد أخلقها وعمل فيها عملا أدرسها وأحرفها وكان على كل جزء أو ورقة أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً إثر واحد فذكر فيه خط من هو وتحت كل توقيع توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض ورأيت في جملتها مصحفا بخط خالد بن أبى الهياج صاحب على رضى الله عنه ثم وصل هذا المصحف إلى أبى عبد الله بن حانى رحمه الله ورأيت فيها بخطوط الامامين الحسن والحسين ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط أمير المؤمنين على عليه السلام وبخط غيره من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن خطوط العلماء فى النحو واللغة مثل أبى عمرو بن العلاء وأبى عمرو الشيبانى والاصمعى وابن الاعرابى وسيبويه والفراء والكسائى ومن خطوط أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى والاوزاعى وغيرهم ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبى الاسود ما هذه حكايته وهى أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام فى الفاعل والمفعول من أبى الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوى وتحته هذا خط النضر بن شميل ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه فما سمعنا له خبراً ولا رأيت منه غير المصحف هذا على كثرة بحثى عنه

﴿ تسمية من أخذ النحو عن أبي الاسود الدؤلي ﴾

أخذ عن أبي الاسود جماعة منهم يحي بن يعمر وعنبسة بن معدان وهو عنبسة الفيل وميمون بن الاقرن وقال بعض العلماء أن نصر بن عاصم أخذ عن أبي الاسود فأما يحي بن يعمر فهو رجل من عدوان بن قيس بن غيلان ابن مضر وكان عدده في بني ليث بن كنانة وكان مأمونا عالما قد روى عنه الحديث ولقى ابن عباس وابن عمر وغيرهما وروى عنه قتادة وغيره وأما عنبسة بن معدان الفهري فرجل من أهل ميسان قدم البصرة وأقام بها وانما سمي بالفيل لان معدان أباه مقبل بنفقة فيل زياد فسمي به وكان بعد عنبسة عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي مولى لحضرموت وهجاه الفرزدق فقال

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

وممن برع في أيامه عيسى بن عمر الثقفي حدثني ابو سعيد رحمه الله قال حدثنا أبو مزاحم قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حدثنا الاصمعي عن عيسى بن عمر قال كنا نمشي مع الحسن ومعنا عبد الله بن أبي اسحق قال فقال الحسن جاذبوا هذه النفوس فانها طلعة فاخرج عبد الله بن أبي اسحق ألواحه فكتبها وقال استفدنا منك يا أبا سعيد طلعة وأبو عمرو ابن العلاء

﴿ أخبار عيسى بن عمر الثقفي ﴾

من طبقة أبي عمرو بن العلاء وهو عيسى بن عمر الثقفي وليس بعيسى ابن عمر الهمداني الذي من أهل الكوفة ويروى عنه قراءات وهو بصري من مقدمي نحويي البصرة وكان أخذ عن عبد الله بن أبي اسحق وغيره وعن عيسى بن عمر أخذ الخليل بن أحمد وكان ضريراً أعني عيسى أحد قراء البصريين ومات سنة تسع وأربعين ومائة وله من الكتب

كتاب الجامع كتاب المكمل

٥ ــ معجم الأدباء لياقوت الحموى الرومي

اذا ذكرت تراجم الادباء وسيرهم انصرف الذهن للتوالى معجم الادباء لياقوت الحموى الرومي نظرا لسعته واستيعابه ودقته .

والموءلف هو ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله وهو الاسم الذى عرف به ، ولصقت به نسبتان ، الرومي نسبة الى بلاد الروم ، اذ تذكر المصادر انه ولد ببلاد الروم ثم وقع في الاسر وهو صبي صغير ، وبيع غلاما لتاجر من حماة اسمه عسكر بن ابي نصر ابراهيم الحموى ، ومنها جاءت نسبته الثانية الحموى .

وبالرغم من انشغال ياقوت بمساعدة سيده في أمور التجارة فقد عكف على الدرس والتحصيل وقراءة الكتب ومصاحبة رجال العلم والادب . وانتهى أمره مع سيده بالعتق فاشتغل بنسخ الكتب وبيعها مما جعله يطلع اكثر واكثر على التراث العربي في شتى ألوانه ومن مختلف عصوره . واخذ يتنقل من بلد الى آخر يرى ويسمع ويسجل ، ويدخل في مشاحنات مذهبية تضطره احيانا الى الاختباء والهرب . وهكذا ظل متنقلا طيلة حياته لا يستقر له قرار . وعندما كان في خوارزم شهد الاجتياح المغولي المدمر والعاصف ، ففر الى حلب حيث قضى بقية حياته . ولد ياقوت سنة ٥٧٤ هـ وتوفي سنة ٦٢٦ هـ .

وتذكر له المصادر عددا من الكتب التي قام بتأليفها الا انه عرف بكتابيه الشهيرين معجم البلدان ومعجم الادباء . وكلاهما يتفق في المضمون غير ان الاول منهما وكما يدل اسمه جعله ترجمة للبلدان في العالم الاسلامي يصفها ويحدد مواقعها ويبين تاريخها . ويهتم الثاني بأخبار الاعلام من الرجال في

الادب وسير حياتهم .

وقد توسع ياقوت في مفهوم كلمة الادب والادباء ، وانما جعلها مرادفة لعلوم العربية وآدابها . فترجم في كتابه للشعراء والكتاب والنحويين واللغويين وعرض للقراء والنسابين والمؤرخين واصحاب الرسائل سواء كانوا سابقين على وقته او معاصرين له . يقول في مقدمة كتابه : "جمعت في هذا الكتاب ما وقع اليّ من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة ، وأرباب الخطوط ، وكل من صنف في الادب تصنيفا" على امتداد رقعة العالم الاسلامي".

ولكي ييسر على القارئ الاطلاع على كتابه ، والوصول الى ما يريد جعله مرتبا على حروف المعجم ترتيبا دقيقا . وفطن الى ان ذكر الادباء بأسمائهم الحقيقية قد يسبب صعوبة للقارئ وبخاصة فيما يتعلق بأولئك الاعلام الذين عرفوا بألقابهم اكثر مما عرفوا بأسمائهم الاولى . ولذلك أورد في آخر كل حرف الاعلام الذين عرفوا بالكنية او اللقب وذكر اسمه الحقيقي ، ومن ثم يمكن للقارئ العودة مرة اخرى الى الكشف عن هذا الشخص تحت اسمه الحقيقي .

والى جانب السهولة والالتزام في الترتيب يتسم معجم الادباء بالدقة والتوثيق في ايراد الاخبار والتحقق منها ، فيذكر المصادر التي نقل عنها ، واقتصر على الاخذ من الكتب التي يعتد بصحتها . كما يتسم ايضا بالتوسع والشمول في الترجمة لهؤلاء الاعلام فيذكر كل الاخبار المتعلقة بكل واحد منهم من تواريخ الولادة والوفاة وأهم الاحداث في حياته ، ومؤلفاته وأقواله ومناظراته ونماذج من كتاباته . ولهذه الاسباب يعد معجم الادباء لياقوت الحموى المصدر الاول في هذا الصدد . ويقع معجم الادباء في عشرين جزءا وطبع اكثر من مرة في أوربا والقاهرة .

مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — الدكتور أحمد فريد رفاعى

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية — مدير ادارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءاً

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

باب الألف

﴿ ١ – آدَمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدٍ الْهَرَوِىُّ * ﴾

أَبُو سَعْدٍ النَّحْوِىُّ اللُّغَوِىُّ ، حَاذِقٌ مُنَاظِرٌ ، ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِىُّ ، فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ (١) سَكَنَ بَلْخَ (٢) ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلًا عَالِماً بِأُصُولِ اللُّغَةِ صَائِباً ، حَسَنَ السِّيرَةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِى الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَقَرَءُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وَالْأَدَبَ ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ أَبِى مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِىِّ بِبَغْدَادَ مُنَاظَرَةٌ (٣) فِى شَىْءٍ اخْتَلَفَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ الْهَرَوِىُّ : أَنْتَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَنْسُبَ نَفْسَكَ

آدم بن أحمد الهروى

---

(١) هراة : بفتح الهاء والراء بلد النسب اليها هروى

(٢) بلخ : بفتح وسكون يصرف ويمنع من الصرف واليها ينسب أبو معشر البلخى

(٣) فى الطبعة الثانية لمرجليوث المستشرق : منافرة .

(*) فى بغية الوعاة فى ذكر طبقات النحاة ترجمة للهروى فى نسخة دار الكتب الملكية قرأناها فى صحيفة ١٧٦ فلتراجع :

فَإِنَّ ٱلْجَوَالِيقِيَّ نِسْبَةٌ إِلَى ٱلْجَمْعِ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَى ٱلْجَمْعِ بِلَفْظِهِ لَا تَصِحُّ . قَالَ : وَهَـٰذَا الَّذِى ذَكَرَهُ ٱلْهَرَوِىُّ نَوْعُ مُغَالَطَةٍ ، فَإِنَّ لَفْظَ ٱلْجَمْعِ إِذَا سُمِّىَ بِهِ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ بِلَفْظِهِ ، كَمَدَائِنِيٍّ وَمَعَافِرِيٍّ وَأَنْمَارِيٍّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قَالَ مُؤَلِّفُ هَـٰذَا ٱلْكِتَابِ : وَهَـٰذَا ٱلِاعْتِذَارُ لَيْسَ بِالْقَوِىِّ . لِأَنَّ الْجَوَالِيقَ (١) لَيْسَ بِاسْمِ رَجُلٍ فَيَصِحَّ مَا ذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ نِسْبَةٌ إِلَى بَائِعِ (٢) ذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ كَانَ إِسْمَ رَجُلٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ نُسِبَ إِلَيْهِ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ . وَقَالَ ٱلْحَافِظُ ٱلْإِمَامُ السَّمْعَانِىُّ : سَمِعْتُ أَبَا ٱلْقَاسِمِ الطَّرِيفِىَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ ٱلْهَرَوِىَّ ٱلْمُؤَدِّبَ يَقُولُ : سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِىُّ عَنِ التَّقْوَى فَأَنْشَدَ :

إِنِّى وَجَدْتُ فَلَا تَظُنُّوا غَيْرَهُ
هَذَا التَّوَرُّعَ (٣) عِنْدَ ذَاكَ (٤) الدِّرْهَمِ

(١) الجوالق والجواليق — وعاء من صوف أوشعرمندوف وهوالذى يقول عنه العامة شوال — قال الراجز :

يا حبذا ما فى الجواليق السود من خشكنان وسويق مقنود

أى مختلط بالقند وهو عسل قصب السكر . يقال سويق مقنود ومقند .

(٢) قوله نسبة إلى بائع ذلك : فى التعبير نوع تسامح لا يخفى وفى الهامش : لعله بيع

(٣) الورع والتورع — الزهد فى الدنيا ، وتورع من كذا تحرج ، والورع بالكسر الرجل التقى . (٤) فى الطبعة الثانية : عند هذا : والمراد أن التورع انما ينسب اليه المرء ويوسم به إذا قدر على التمتع والتلهى والدراهم ولم يفعل

فَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ تَقْوَى الْمُسْلِمِ

وَكَانَ الرَّشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْمُلَقَّبُ بِالْوَطْوَاطِ كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ لِخَوَارِزْمَ شَاهَ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ آدَمَ بْنِ أَحْمَدَ الْهَرَوِيِّ ، وَانْتَقَلَ الرَّشِيدُ مِنْ بَلْخَ إِلَى خَوَارِزْمَ ، وَأَقَامَ بِهَا فِي خِدْمَةِ خَوَارِزْمَ شَاهَ أَشْهُرًا ، وَكَانَ يُكَاتِبُ الشَّيْخَ أَبَا سَعْدٍ[1] وَيَخْضَعُ لَهُ ، وَيُقِرُّ بِفَضْلِهِ. فَمِمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ ، رِسَالَةٌ نُسْخَتُهَا .

كِتَابِي وَفِي الْأَحْشَاءِ وَجْدٌ[2] عَلَى وَجْدِ
إِلَى الصَّدْرِ[3] مَوْلَانَا الْأَجَلِّ أَبِي سَعْدِ
أَشَمَّ[4] طَوِيلِ الْبَاعِ أَصْبَحَ رَافِعًا
إِلَى قِمَّةِ[5] الْأَفْلَاكِ أَلْوِيَةَ[6] الْمَجْدِ

(١) فى الاصل الذى بمكتبة اكسفورد : سعيد .
(٢) الوجد — الحزن والشوق .
(٣) الصدر — البارز السابق — يقال صدر الفرس أى برز بصدره وسبق وصدروه فى المجلس فتصدر .
(٤) أشم — رجل أشم أى طويل الرأس — وأشم الرجل مر رافعاً رأسه ، والمراد علو المكانة .
(٥) قمة الجبل وقنته وقمته : أعلاه
(٦) ألوية جمع لواء — وهو العلم

٦ــ وفيات الاعيان لابن خلكان

وعند ما تذكر مصادر السير والتراجم يذكر ايضا كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ·

وابن خلكان هو قاضي القضاة شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان· ولد بإربل من مدن العراق سنة ٦٠٨ هـ · وتلقى فيها علومه الدينية والادبية واللغوية · يقول عنه ابن شاكر الكتبي في كتابه "الوافي بالوفيات :"كان فاضلا بارعا متفننا عارفا بالمذهب حسن الفتاوى ، جيد القريحة بصيرا بالعربية ، علامة في الادب والشعر ، وأيام الناس " تنقل بين الموصل وحلب ودمشق طلبا للعلم وللاخذ عن كبار الشيوخ والعلماء في تلك المراكز العلمية · ثم انتقل الى مصر وعاش بها فترة تولى خلالها القضاء ، وتولى بعدها قضاء دمشق · ثم عزل عن القضاء وأعيد ثانية · واخيرا ترك القضاء واشتغل بالتدريس بقية حياته الى ان وافته المنية سنة ٦٨٠ هـ· وكان كريما جوادا يقصده الشعراء بمدائحهم ·

وكتابه " وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان " سجل حافل وجامع للاعلام في كل علم وفن على امتداد التراث العربي والاسلامي زمانا ومكانا · فقد ترجم فيه لثمانمائة وخمس وخمسين علما من أعلام الادب والفقه والادارة والفلسفة والفنون والعلوم الطبيعية منذ بدايات التأليف في هذا الفرع او ذاك ومن شتى انحاء الدولة الاسلامية من أقصاها الى أقصاها · يقول ابن خلكان في مقدمته :

وقد رتب الاعلام في كتابه تبعا للترتيب الالفبائي في الاسم الاول فبدأ بمن اسمه ابراهيم وانتهى بمن اسمه يونس . وقد حرص على ذكر الاسم واللقب والكنية ، وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة ، وكل ماوصل اليه من اخبار واحداث ومؤلفات وماقيل من آراء تتعلق بمن يترجم له ، ولا يتركه الا بعد ان يستوعب سيرته . وبذلك استحق كتابه ان يظل عمدة بين كتب السير والتراجم .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة في اوربا وفي العالم العربي . ويعتمد الآن بالطبعة المحققة والمفهرسة التي قام بنشرها الاستاذ الدكتور احسان عباس في بيروت ١٩٦٨ في ستة أجزاء .

وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
(٦٠٨ - ٦٨١ ﻫ)

حققه

الدكتور إحسان عباس

المجلد الأول

دار الثقافة
بيروت - لبنان

١

ابراهيم النخعي

أبو عِمْران ، وأبو عمار ، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة[١] بن حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخَع ، الفقيه ، الكوفي ، النخعي ؛ أحد الأئمة المشاهير ، تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ، ولم يَثْبُتْ له منها سَماع [وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبه في المسجد ؛ وقال آخر : كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول : إن سئلتم عني فقولوا لا ندري أين هو ، فإنكم إذا خرجتم لا تدرون أين أكون][٢].
توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة ، وله تسع وأربعون سنة ، وقيل : ثمان وخمسون سنة ، والأول أصح . ولما حَضَرته الوفاة[٣] جزع جزَعاً شديداً ، فقيل له في ذلك ، فقال : وأي خطَر أعظم مما أنا فيه ؟ إنما أتوقع رسولاً يأتي علي من ربي إما بالجنة ، وإما بالنار ، والله لوَدِدْتُ أنها تَلَجْلَجُ في حلقي[٤] إلى يوم القيامة .

وأمه مُلَيكة بنت يزيد بن قيس النخعية ، أخت الأسود بن يزيد النخعي ، فهو خاله رضي الله عنه .

ونسبته إلى النَّخَعِ – بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة – وهي قبيلة كبيرة من مَذْحِج باليمن. واسم النَّخع جَسْر بن عمرو بن عُلَة بن خالد ابن مالك بن أدَد ، وإنما قيل له النخع لأنه انْتَخَعَ من قومه : أي بعد عنهم ،

---

١ – راجع في ترجمته ابن حبان : ١٠١ وابن سعد ٦ : ٢٧٠ – ٢٨٤ ، وقال ابن سعد أجمعوا على أنه توفي سنة ٩٦ ، وروى أنه نيف على خمسين سنة .

١ د : ابن ذهل بن ربيعة .

٢ ما بين معقفين في كل موضع زيادة من نسخة د ، إلا أن يذكر غير ذلك .

٣ د : ولما احتضر .

٤ أ د : في صدري .

وخرج منهم خلق كثير ، وقيل في نسبه غير هذا ، هذا هو الصحيح ، نقلته من « جمهرة النسب » لابن الكلبي .

٢

أبو ثور صاحب الشافعي

أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه وناقل الأقوال القديمة عنه ؛ وكان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين في الدين ، له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه ، وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأي ، حتى[1] قدم الشافعي العراق فاختلف إليه واتّبعه ورفض مذهبه الأول ، ولم يزل على ذلك إلى أن تُوفي لثلاث بَقِينَ من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ، ودفن بمقبرة باب الكناس[2]، رحمه الله تعالى . وقال أحمد بن حنبل : هو عندي في مِسْلاخ سفيان الثوري ، أعرفه بالسُّنة منذ خمسين سنة .

٣

أبو اسحاق المروزي

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المَرْوَزي الفقيه الشافعي ؛ إمام

٢ - انظر طبقات السبكي ١ : ٢٢٧ وتاريخ بغداد ٦ : ٦٥ .
١ د : إلى أن .
٢ د : الكهاس ، والصواب ما أثبت في المتن .
٣ - تاريخ بغداد ٦ : ١١ .

عصره في الفتوى والتدريس ، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سُرَيج وبرع فيه ، وانتهت إليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج ، وصنف كتباً كثيرة ، وشَرَحَ مختصر المزني ، وأقام ببغداد دهراً طويلاً يُدَرِّسُ ويفتي ، وأنجب من أصحابه خلق كثير ، وإليه يُنسَب درب المروزي ببغداد الذي في قطيعة الربيع[1] .

ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلَونَ من رجب سنة أربعين وثلثمائة ، ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ؛ وقيل : إنه توفي بعد العَتَمة[2] من ليلة السبت لإحدى عَشْرَة ليلةً خلت من رجب من السنة المذكورة [وذكره الخطيب في تاريخه] .

والمروزي — بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء معجمة — نسبة إلى مَرْو الشَّاهجان ، وهي إحدى كراسيّ خراسان، وكراسي خراسان أربع مدن : هذه ، ونيسابور ، وهَراة ، وبَلْخ . وإنما قيل لها « مرو الشاهجان » لتتميز عن مرو الروذ ، والشاهجان : لفظ عجمي ، تفسيره روح الملك ، فالشاه : الملك ، والجان : الروح ، وعادتهم أن يؤخروا ذكر المضاف إليه على المضاف ، ومرو هذه بناها الإسكندر ذو القرنين ، وهي سرير الملك بخراسان ، وزادوا في النسبة إليها زاء كما قالوا في النسبة إلى الري : رازي ، وإلى إصْطَخْر : إصطخرزي ، على إحدى النسبتين ، إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب ، وما عدا ذلك لا يزاد فيه الزاء ، فيقال « فلان المروزي » والثوب وغيره من المتاع « مَرْويّ » — بسكون الراء — وقيل : إنه يقال في الجميع بزيادة الزاء ، ولا فرق بينهما ، وهو من باب تغيير النسب ، وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن عامر المَرْوَرُوذِيّ الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين، إن شاء الله تعالى .

---

١ أ : قصبة الربيع ؛ والصواب ما أثبت .
٢ أ ب : بعد عتمة .

٤

الأستاذ الإسفرايني

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين ، الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله ، وقال : أخذَ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور ، وأقر له بالعلم أهل العراق ، وخراسان ، وله التصانيف الجليلة ، منها : كتابه الكبير الذي سماه « جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين » رأيته في خمسة مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات ، وأخذ عنه القاضي أبو الطيب الطبَّري أصول الفقه بإسفرايين[١] وبُنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور ، وذكره أبو الحسَن عبد الغافر الفارسي ، في سياق « تاريخ نيسابور » ، فقال في حقه : أحد مَنْ بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة ، وكان طراز ناحية الشرق ، وكان يقول : أشتهي أن أموت بنيسابور حتى يصلي عليّ جميعُ أهل نيسابور ، فتوفي بها يوم عاشوراء ، سنة ثماني عشرة وأربعمائة ، ثم نقلوه إلى إسفراين ، ودفن في مشهده ، رحمه الله تعالى . واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القُشَيري ، وأكثر الحافظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين ، رحمهم الله أجمعين ، وسمع بخراسان أبا بكر الإسماعيلي ، وبالعراق أبا محمد دُعْلُج بن أحمد السّجزي وأقرانها ، وسيأتي الكلام على إسفراين في ترجمة الشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفرايني .

٤ - ترجمته في طبقات السبكي ٣ : ١١١ والقطعة الثانية من The Histories of Nishapur الورقة : ٣٥ .

١ ب هـ : بإسفرايين .

فهرس